

بنو أسد

وأثرهم في الحياة العربية
قبل الإسلام وإلى العصر الراشدي



د. مهدي عريبي حسين الموسوي

أستاذ التاريخ المشارك - كلية التربية - جامعة صنعاء



بنو أسد

**وأثرهم في الحياة العربية قبل الإسلام
إلى العصر الراشدي**

بنو أسد

وأثرهم في الحياة العربية قبل الإسلام
إلى العصر الراشدي

الدكتور/ مهدي عريبي حسين الموسوي

أستاذ التاريخ المشارك

كلية التربية - جامعة صنعاء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤

تأسست المكتبة الأم في عدن قبل عام 1890
تأسس المركز في صنعاء عام 1994

رقم الإيداع بدار الكتب صنعاء 122 / 2004

الطبعة الأولى 1425هـ الموافق 2004م

حقوق الطبع محفوظة

يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع
والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع
والحاسوبي وغيرها إلا بإذن خطي

مركز عبادي للدراسات والنشر

ت: 219618 / فاكس: 219619

ص. ب: 662 صنعاء الجمهورية اليمنية

التفصيل الطباعي: مركز عبادي للدراسات والنشر - صنعاء

الإهداء

إلى الذين قاسموني عناء هذا العمل والذي تعجز الكلمات أن تنفي
حقهم من الشكر

إلى أفراد عائلتي وأخوتي

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع حباً وتقديراً

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وقل رب زدني علما﴾

صدق الله العظيم

سورة طه، آية ((113))

المقدمة

تعد دراسة القبائل من الدراسات المهمة في التاريخ العربي الإسلامي، لأن للقبيلة وجود في حياة العرب، بما يتسبون وإليها يرجعون، وإن طبيعة الحياة في الجزيرة العربية قبيل الإسلام اقتضت أن ينظم العرب حياتهم فيها على أسس قبلية كما أن الإسلام لم يبلغ القبيلة بوصفها كياناً قائماً وإنما حاول مكافحة العصبية القبلية وإحلال رابطة العقيدة والإيمان بدلاً عنها، وتجاوز الحدود القبلية بتكوين الأمة التي هي فوق القبائل.

وعندما استقر العرب في الأمصار الإسلامية كانت هذه الأمصار مقسمة إلى خطط ولكل قبيلة خطة خاصة بها فكانت القبائل وحدات اجتماعية لها إسهاماتها وفعاليتها عبر الحقب التاريخية المختلفة.

ويمثل هذا الجهد محاولة لدراسة قبيلة بني أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي، دراسة لأحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية قبيل الإسلام وإلى العصر الراشدي، وفي مقدمة الأسباب التي دفعتني لدراسة هذه القبيلة هي:

1- أنما من القبائل العربية التي كانت لها إسهامات مهمة في أحداث تاريخنا العربي قبيل الإسلام، كما كان لها دور مشرف في معارك التحرير والفتح العربي الإسلامي.

2- هناك خلط وتشويش بين أسد ربيعة وأسد خزيمه وأسد قريش وأسد الأزد، وإن اشتراك هذه القبائل في الاسم أدى إلى الخلط في بعض الأسماء أو الأنساب، فأردت أن أوضح هذا اللبس وأكشف هذا الغموض فيما يخص أسد بني خزيمه، لذلك يتركز جهدي على بني أسد خزيمه حصراً.

3- هذه القبيلة وصفت بأنها لسان مضر في الفصاحة والبيان وقال الخليفة عمر بن

عبد العزيز عنهم "ما كلمني رجل من بني أسد إلا تمنيت أن يمد له في حجته حتى يكفر كلامه فأسمعه"⁽¹⁾. وقد أخذ عنها اللغويون القدامى ولها مكانتها المرموقة في مجال الشعر والأدب⁽²⁾، وقيل عنهم "أنهم عافة قافة فصحاء كافة"⁽³⁾.

4- كما أننا لم نجد دراسة تاريخية معمقة لهذه القبيلة تسلط الضوء على كل فعاليتها قبل الإسلام وفي الإسلام، وقد صنف محمد بن عبد الملك الفقعسي الأسدي (ت 158هـ) كتاباً أسماه (مآثر بني أسد وأشعارها)⁽⁴⁾ وهو من الكتاب الضائعة.

وقد صدرت مؤخراً بعض الكتب والرسائل الجامعية عنهم ومنها:

أ- كتاب بعنوان "تاريخ بني أسد في الجاهلية حتى الحاضر" للسيد فلاح ياسر العنسي، صدر عام 1970م، وهو كتاب عام يتحدث عن بني أسد وأشهر علماءهم، وهو كتاب إعلامي وليس دراسة أكاديمية.

ب- رسالة ماجستير تناولت "لهجة بني أسد"⁽⁵⁾ للسيد علي غالب ناصر أوضح فيها لهجة قبيلة بني أسد إحدى اللهجات القديمة ولأنها مصدر مهم من مصادر اللغويين والنحويين فهي تهم بالجوانب اللغوية أكثر من اهتمامها بالجوانب التاريخية.

ج- وقدمت دراسة أخرى عن شعرهم وهي رسالة ماجستير بعنوان "شعر قبيلة أسد قبل الإسلام دراسة فنية"⁽⁶⁾ للسيد محسن علي عريبي، تهم بدراسة شعرهم وأبرز شعراءهم قبل الإسلام.

د- كما قدمت دراسة إلى كلية الآداب في جامعة دمشق بعنوان "شعراء بني أسد أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام" وهي رسالة دكتوراه

1- الجاحظ/ البيان والتبيين/ تحقيق عبدالسلام هارون، ط2، القاهرة، 1960، ج1، ص174.

2- غالب/ علي ناصر/ لهجة قبيلة بني أسد، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989، ص26.

3- ابن عبد ربه/ أبو عمر/ العقد الفريد، تحقيق/ أحمد أمين وأحمد بن أحمد الزين وإبراهيم الأبياري، ط3، القاهرة، 1965، ج3، ص329.

4- ابن التديم/ أبو الفرج محمد بن إسحاق/ الفهرست، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ج1، دت، ص79.

5- طبع وت نشرها من دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1989.

6- مكتوبة على الآلة الطباعة، جامعة البصرة، 1988.

للسيد محمد علي دقة⁽¹⁾.

وقد قسمت الدراسة على ستة فصول ومقدمة وخاتمة، فتناولت في الفصل الأول منازل قبيلة بني أسد، وقد قسمته على مبحثين، المبحث الأول: منازل القبيلة وديارهم في شبه الجزيرة العربية وأطرافها، والمبحث الثاني: تحدثت فيه عن ديارهم ومنازلهم في العراق والمناطق الأخرى بعد حركة التحرر والفتح العربي.

أما الفصل الثاني: فقد تناولت فيه نسب القبيلة وأشهر بطونها، وقسمته على خمسة مباحث تناول كل مبحث بطناً من بطون القبيلة وأشهر رجال ذلك البطن وما اشتهروا به.

وقد تحدثت في الفصل الثالث عن: علاقة بني أسد بالقبائل والإمارات العربية قبل الإسلام، وقسمته على مبحثين، تناول المبحث الأول: علاقتهم بكندة، والمناذرة والغساسنة، والمبحث الثاني: علاقتهم بقريش، طي، غطفان، سليم، تميم، بكر بن وائل.

أما الفصل الرابع: فقد تناولت فيه حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وبعض الأعراف والتقاليد لديهم وديانتهم وقد قسمته على ثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول: عن الفعاليات الاقتصادية، أما المبحث الثاني: فكان عن حياتهم الاجتماعية، وكرس المبحث الثالث للحديث عن: ديارتهم وانتشار الكهانة عندهم قبل الإسلام.

وتناول الفصل الخامس: إسلام بني أسد ومواقفهم السياسية من الدعوة الإسلامية، وقد قسمته على سبعة مباحث، تناول المبحث الأول: إسلامهم وهجرة من أسلم منهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة، أما المبحث الثاني: فتحدثت فيه عن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش، وكانت المبحث الثالث: عن السرايا التي أرسلها إليهم الرسول صلى الله عليه وسلم، وتناول المبحث الرابع: وقد بني أسد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وإعلان إسلامهم، وقد تحدثت في المبحث الخامس: عن السرايا التي قادها أسديون، أما المبحث السادس: فقد كرسته للحديث عن ردة بني أسد، وكان المبحث السابع للحديث عن الصحابة والصحابيات من بني أسد.

[1- كتب عنها في أخبار التراث العربي، نشرة يصدرها معهد المخطوطات العربية، الكويت، 1984، ص 14.

وكان الفصل السادس وهو الأخير عن دور بني أسد في حركة التحرير والفتح العربي الإسلامي، وقد قسمته على مبحثين، تناول المبحث الأول: دورهم في حركة التحرير العربية وخاصة في القادسية، أما المبحث الثاني: فكان عن إسهامهم في فتوح المشرق. وقد اتفينا الدراسة بخاتمة مركزة أوجزت فيها أهم ما توصلنا إليه من نتائج تخص الدراسة. وقد اعتمد البحث على عدد من المصادر والمراجع التي استقينها منها المعلومات، ولا بد لي أن أقول أن هذا البحث لم يكن له أن يرى النور لولا جهود أساتذة أجلاء وأصدقاء أعزاء، بذلوا الكثير. فشكري وتقديري لهم، وأخص منهم بالذكر المرحوم الأستاذ الدكتور/ منذر عبدالكريم البكر "تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته"، كما أسجل شكري إلى كل من كان له فضل على البحث سواء بكلمة أسداها أو رأي أفادني.

والله ولي التوفيق

د. مهدي عريبي حسين

الفصل الأول

منازل قبيلة بني أسد

المبحث الأول: منازلها في الجزيرة العربية وأطرافها:

كانت جزيرة العرب وما تزال موطن القبائل العربية إذ اتخذت أغلب القبائل منازل لها في أماكن مختلفة منها عبر العصور التاريخية.

ولذا نجد أن منازل القبائل العربية متداخلة فيما بينها فيحدث تداخل وانضمام بعض القبائل إلى بعضها الآخر في صيغة تحالفات وتكتلات قبلية كبيرة يصل بينها النسب ويربط بينها الحلف والجوار، كما لم تكن بينها حدود فاصلة بل كانت المنافذ مفتوحة إذ لا يوجد بينها أي عارض طبيعي⁽¹⁾، والحدود التي بينها تكون قابلة للامتداد والانقباض وفقناً لقوة القبيلة وسلطانها.

وعلاقة هذه القبائل فيما بينها تتحدد وبحسب ما عليه ظروفها ومصالحها وإذا ما تبعنا حركة قبيلة بني أسد في الجزيرة العربية وأطرافها قبل الإسلام وعند ظهور الإسلام لغرض معرفة أماكن استقرارها، لتكوين صورة واضحة عن منازلها وعلاقاتها بالقبائل الأخرى، وجدنا أن أسماء بعض المواضع التي سكنتها قد اندثرت وبطل استعمالها. ولكننا سوف نحاول أن نحدد على وجه التقريب والترجيح المناطق التي نزلوها.

فبعد تنافس أولاد مدركة وطابخة ابني الياس بن مضر في المنازل وتضايقهم فيها وقعت

1- علي/ جواد/ المفضل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج4، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1969، ص321.

G.E. von Grunebaum. The nature of Arabunitybefor. Slam, Arabica. Leiden. 1963. P.5.

حرب بينهم فظهرت مدركة على طابخة فظعنط طابخة من قامة وخرجوا إلى ظواهر نجد والحجاز⁽¹⁾. فأقامت قبائل مدركة بن الياس بن مضر بتهامة وما والاها من البلاد، فصارت مدركة بناحية عرفات وبطن نعمان ورحيل وككب وجراهم فيها طوائف من أعجاز هوازن⁽²⁾.

ونزلت خزيمة بن مدركة أسفل من هذيل بن مدركة واستطالوا في تلك التهام إلى سياف البحر فسالت عليهم الأودية وشعاب جبال السراة التي كانت هذيل في صدرها وأعاليتها فصاروا بين الشاطئ وجبال السراة الغربية⁽³⁾. ثم نزل خزيمة بن مدركة مكة وهو الذي وضع "هبل" موضعه فكان يقال له صنم خزيمة⁽⁴⁾. فلم يزل بنوه بمكة حتى ورث ذلك فهر بن مالك فخرجت بنو أسد ومن كان من كنانة بما فترلوا منازلهم في نجد⁽⁵⁾.

وكان سبب خروج بني أسد من مكة أن فضالة بن عبد مرارة الأسدي قتل هلال بن أمية الخزاعي فقتلت خزاعة فضالة بصاحبها فاستغاثت بنو أسد بكنانة فأبوا أن يعينوهم فخرجت بنو أسد جالية فحالت غطفان⁽⁶⁾.

ويبدو أن خلافاً قد وقع بين أبناء خزيمة بن مدركة فقد ذكر اليعقوبي أن بني أسد لما خرجوا من قامة وخالفوا كنانة، ضمت كنانة القليل إلى الكثير وجعلوا الهون بن خزيمة قارة⁽⁷⁾ بينهم ليست لأحد دون أحد⁽⁸⁾ إلا أنه لم يحدد تاريخ ذلك بينما ذكر ابن منظور أن بني أسد عندما أجلت عن الحرم خرجت فحالت طياً ثم حالت بني فزارة⁽⁹⁾، إلا أن ابن سعيد ذكر أن بلاد طيء كانت في يد بني أسد فلما خرجت طيء من اليمن تحاربت مع أسد

1- البكري/ أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عارضة بمخطوطات القاهرة، مصطفى السقاء، ط1، ج1، القاهرة، 1949، ص87.

2- البكري/ المصدر السابق، ج1، ص88، الزركلي/ خير الدين، الأعلام، قاموس تراجم، ط2، ج7، دار العلم للملايين، بيروت، 1989، ص197.

3- البكري/ المصدر السابق، ج1، ص88.

4- ابن سعد/ محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، دار صادر، بيروت، 1978، ص69، البلاذري، أبو الحسن يحيى، أنساب الأشراف، ج1، تحقيق/ محمد حميد الله، القاهرة، 1959، ص37.

5- ابن سعد/ المصدر السابق، ج1، ص69.

6- ابن حبيب/ أبو جعفر محمد/ المنق في أخبار قريش، تحقيق/ خورشيد أحمد، ط1، الهند، 1964، ص286.

7- يقال أن بني الهون نزلوا أرضاً منخفضة والعرب يسمون الأرض المنخفضة (قارة) فقبل لهم أصحاب القارة (اليقوبي/ أحمد بن يعقوب، تاريخ، علق عليه/ محمد صادق بحر العلوم، التحف، 964، ج1، ص202.

8- ابن حبيب/ المصدر السابق، ص376، اليعقوبي/ المصدر السابق، ج1، ص202.

9- ابن منظور/ أبو الفضل، لسان العرب، بيروت، ج1، ص697.

Von. Oppenheim, Diebed uinen. Beabeitte. und Herausgegeben. von. W. Caskei. band.III. wies baden. 1952. P.453.

واحتوت على الجبلين أجا وسلمى⁽¹⁾، وما قاربهما ثم اصطلحتا على المجاورة⁽²⁾. وهذا لا يمنع أن تكون بعض المواضع والمنازل لدى بعض القبائل ثم تتركها قبيلة أخرى وتقيم علاقات جوار وحلف معها بعد أن تتوصل القبيلتان إلى اتفاق يرضي الطرفين وهذا ما حصل بين أسد وطى. ومن منازل بني أسد في هامة موضع يقال له "حبي" وهو مشترك بين بني أسد وكنانة⁽³⁾. وبعد ذلك انتشر بنو أسد في مناطق شاسعة من شمال الجزيرة العربية⁽⁴⁾ باتجاه العراق. ونجد إشارة لقبيلة بني أسد في نقش النمارة الذي يرجع تاريخه إلى عام (328م)⁽⁵⁾.

ويبدو أنهم أصبحوا قوة كبيرة بحيث ذكر اسمهم في النقش إذ استطاع امرئ القيس أن يصل إلى شمال الجزيرة العربية ولعله سلك طريق التجارة لإخضاع القبائل - التي ذكرت في النقش - إلى مملكته⁽⁶⁾.

ثم صار بنو أسد تحت حكم ملوك كندة في القرن الخامس الميلادي وهم الذين جمعوا شمل القبائل العربية التي تسكن وسط الجزيرة العربية وشمالها حيث وزع الحارث أبناءه على القبائل فكان حجر بن الحارث على بني أسد⁽⁷⁾، وكانوا يسكنون في نجد. ونستدل على ذلك أيضاً من خلال شعر امرئ القيس إذ أن الديار التي وصفها في شعره أغلبها ديار بني أسد⁽⁸⁾. وتشير بعض الروايات إلى أن امرئ القيس نفسه ولد في ديار بني أسد⁽⁹⁾.

1- ابن سعيد/ علي بن موسى/ نشوة الطرب في أخبار جاهلية العرب، عمان، 1982، ج1، ص388، القلقشندي/ أبو العباس أحمد/ صبح الأعشى في صناعة الأنشأ، القاهرة، 1963، ج1، ص320، النص/ احسان/ العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، بيروت، 1963، ص135.
* أجا وسلمى: جبلان في منطقة نجد وبها مسكن طيء (الحربي/ إبراهيم/ المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، الرياض، 1969، ص305، القزويني/ زكريا بن محمد/ آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، 1960، ص74.

2- ابن قتيبة/ المعارف، ط2، 1970، ص279، ابن سعيد، المصدر السابق، ج1، ص388.

3- ياقوت/ شهاب الدين/ معجم البلدان، بيروت، 1957، م2، ص216، البغدادي/ صفسي الدين/ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، 1954، ج1، ص379.

4- von oppenheim.op - cit. I.P 452.

5- دائرة المعارف الإسلامية/ القاهرة، 1933، ج3، ص281.

6- الأنصاري/ عبدالرحمن الطبيب/ أضواء جديدة على دولة كندة، بحث مقدم للندوة العالمية الأولى، لدراسة تاريخ الجزيرة العربية، منشور في مصادر تاريخ الجزيرة العربي، ج1، الرياض، 1977، ص4.

7- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير، ج1، دمشق، ص104، ياقوت/ معجم البلدان، م2، ص365.

8- علي/ جواد/ مصدر سابق ذكره، ج3، ص359.

9- الاصفهاني/ أبو الفرج/ الأغاني، ط3، بيروت، 1971، م9، ص77، ولونسدر/ المصدر السابق، ص27، الطي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب، ج1، الموصل، 1981، ص89.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد أماكن نزولهم واستقرارهم بصورة دقيقة، فقد ذكر 'اليعقوبي' أنها (كانت منتشرة من لدن قصور الحيرة إلى هامة وكانت لطىء مخالفة متفقة معها ودارهما تكاد تكون واحدة)⁽¹⁾ بينما ذكر الهمداني منازلهم فقال (إذا خرجت من تيماء قصد الكوفة فأنت في ديار بخت من طيء إلى أن تقع في ديار بني أسد قبل الكوفة بخمس مراحل)⁽²⁾.

وقال أبو هلال العسكري أن أباداً عندما خرجت من هامة إلى الأرياف حتى نزلت بسين الحيرة والبحرين على عهد بني أسد⁽³⁾ في منطقة ذي طوى⁽⁴⁾، وهي منازل بني أسد بن خزيمه⁽⁵⁾.

وحدد البكري موطنهم فقال (وبلاد بني أسد الجلس والقنان وأبان الأبيض وأبان الأسود إلى الرمة)⁽⁶⁾. أما ابن خلدون فذكر أن بلادهم (فيما يلي الكرخ من أرض نجد وهي مجاورة طيء، وأنهم نزلوا ما بين جبلي أجا وسلمى وبين العراق)⁽⁷⁾.

وذكر جواد علي أن مواطن بني أسد الرئيسة في القرن السادس الميلادي كانت في جنوب جبلي طي (أجا وسلمى) ويسميان جبل شمر⁽⁸⁾ في الوقت الحاضر على جانبي وادي لومة، وبطونها متفرعة ومنتشرة في مناطق واسعة تمتد من المدينة إلى نهر الفرات، وأنها لم تكن سيدة هذه الأراضي بل كانت تعيش مع غيرها من القبائل⁽⁹⁾، فهي تقيم في الأطراف الشمالية من وادي الرمة على الطريق بين المدينة والعراق، أي أن ديارها في الأطراف الجنوبية الغربية من ديار طي وفزارة وعشائرها الرئيسة⁽¹⁰⁾. ويلاحظ أن قبيلة بني أسد قد انتشرت في مناطق

1- اليعقوبي/ تاريخ، ج 1، ص 202.

2- الهمداني/ أبو محمد الحسن بن أحمد/ صفة جزيرة العرب، ط3، بغداد، 1989، ص 245.

3- المرحلة: تساوي خمسة فراسخ، والفرسخ يساوي خمسة كيلو متر ونصف وأربعين متراً.

3- العسكري/ أبو الهلال/ كتاب الأوائل، طنجة، دت، ص 75.

4- ذو طوى: وهو أحد أودية مكة (البكري/ المصدر السابق، ج 3، ص 896)، وبين ذي طوى ومكة ثنية كداء التي يهبط منها ذي طوى (علي/ صالح/ الطريق بين المنينة ومكة، بحث منشور في مجلة الدارة، العدد الأول، السنة الثالثة، 1977، ص 55).

5- البكري/ المصدر السابق، ج 1، ص 69.

6- المصدر نفسه، ج 1، ص 13.

7- ابن خلدون/ عبدالرحمن بن محمد، الصبر وديوان المبتدأ والخبر، بيروت، 1965، ج 2، ص 662.

نقشندني، المصدر السابق، ج 1، ص 349.

8- علي/ جواد/ المصدر السابق، ج 3، ص 349، حمزة/ فؤاد/ المصدر السابق، ص 2.

9- علي/ جواد/ المصدر السابق، ج 3، ص 349.

10- علي/ صالح/ أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، بغداد، 1988، ج 2، ص 4-5.

واسعة في شمال الجزيرة العربية⁽¹⁾ باتجاه العراق وستحاول أن نحدد أبرز مواطنهم وانتشارهم في هذه المناطق ومنها "الأباتر، والقاع، ولينة، وهي ماء لبني غامضة وزباله والبتري، وبطشان، والشعلية، والحزيمية، والاحفر والثلبوت، والابترة والفرقدة، وفيد والشيحة، وناظرة، وصارة ورقد، وسكن قسم منهم في وادي الجرير، والقنة والقنان، وأبان الأسود، وحزرم وهو جيل الناجية وقطن وهو ماء لبني أسد بنجد وخو واد لبني أسد وابقا حجر وتوز، والرس فيه ماء غزير. وظلامة وهي قرية ومن مياههم بزاحة، وغمرة مرزوق على طريق نجد ومن مرابعهم ألحزن فيه رياض وهو مرعى وأبرق العزاف ومن جباهم قساس وترمد⁽²⁾، والدكادك، وذي علق، وشروري والصجوع وذات السرر⁽³⁾.

كما سكن بطن من بني أسد (مكة المكرمة) وصاهر قريباً وعقد حلفاً معها وهم بنو غنم بن دودان ومنهم بنو جحش الذين سكنوا بالمعلاة في مكة.

وذكر البكري أن بني أسد سكنوا الحجاز عند مجيء الإسلام ولكنه لم يحدد أين سكنت القبيلة وما هي المنازل التي نسبت إليهم⁽⁴⁾.

وبعد استعراضنا لمنازل قبيلة بني أسد في الجزيرة العربية نجد أنها قد تركت في منطقة نجد قبل الإسلام وفي البدايات الأولى للإسلام، لأن الرسول صلى الله عليه وسلم حين بعث السرايا إليهم كانت منازلهم في نجد⁽⁵⁾ وحين ارتدادهم كانوا يسكنون هناك أيضاً وعند استنفارهم للقتال في القادسية كانوا يسكنون في منطقة نجد⁽⁶⁾، كما سكن بعض منهم في مناطق الحجاز.

1- The Encyclopaedia of Islam New Edition . Leden. E.J-vol-1. P.831.

2- البكري/ المصدر السابق، ج1، ص194، لفظة الأصفهاني/ الحسن بن عبدالله، بلاد العرب، الرياض، ص247. العربي/ المصدر السابق، ص528، ياقوت/ المصدر السابق، ج4، ص298، اليعقوبي/ البلدان، ص311، ابن رسته/ المصدر السابق، ص175، ابن خرداذبه/ المصدر السابق، ص136، الجاسر/ محمد، المصدر السابق، ص365، دائرة المعارف الإسلامية، ج3، ص278، ابن أبي سلمى/ زهير/ ديوانه، بيروت، 1964، ص39، حمزة/ فواد/ المصدر السابق، ص173، الذهبي/ أبو عبدالله محمد/ مير أعلام النبلاء، تحقيق/ محمد سعيد، ج3، مصر، 1962، ص205، ابن رشيقي/ العمدة، ص95، ابن جندب سعد بن عبدالله/ المعجم الجغرافي، ف1، الرياض، 1979، ص193، الجنابي/ كاظم، المصدر السابق، ص48، البلاذري/ أنسلب الأشراف، مخطوط، ورقة رقم 728، الأسدي/ عمرو بن شاس، شعره، ص62.

3- ليبيد/ ابن أبي ربيعة، المصدر السابق، ص135، ياقوت/ معجم البلدان، ج3، ص211، الخدادي، المصدر السابق، ص706.

4- البكري/ المصدر السابق، ج1، ص35، 58.

5- الطبري/ تاريخ، ج3، ص155، البكري/ المصدر السابق، ج3، ص103.

6- الطبري/ تاريخ، ج3، ص486.

المبحث الثاني: منازلها في العراق والمناطق الأخرى

كانت بعض بطون قبيلة بني أسد تدخل إلى العراق عندما تنتاب بعض مناطقها مواسم الجفاف وعند الجذب، فتضطر إلى الانتقال إلى موطن آخر وراء الماء والكلأ، وكما قال الأحنس بن شهاب التغلبي⁽¹⁾:

ونحن أناس لا حجاز بأرضنا مع الغيث ما نلقى ومن هو غالب

فيكون دخولهم إلى العراق موسمياً وليس استقراراً دائماً، وإذا ما تبعنا منازلهم في العراق نلاحظ أنهم لم يسكنوا فيه رغم اتصالهم به⁽²⁾، إلا بعد اختطاط مدينة الكوفة، وعندما اختطت البصرة لم يكن لهم بها خطة تذكر، وإن ما ذكر من خطة لبني أسد هي لأسد بن شريك بن عمرو بن مالك بن فهم أحد بطون الأزد وليس لبني أسد بن خزيمه⁽³⁾. وذكرت إحدى الباحثات أن عشائر البصرة قسمت إلى أحماس وأن أهل العالية تشمل كنانة وبجيلة وختعم وقيس غيلان ومزينة وأسد⁽⁴⁾، وربما قصدت بذلك خطة بني أسد بن شريك السدي يرجعون إلى الأزد وليس إلى أسد بن خزيمه، ولكنها لم تضعهم مع الأزد، الذين قالت عنهم أنهم نزلوا مؤخراً، وعلى أية حال فإنه لم تكن لهم خطة بالبصرة.

وعندما اختطت الكوفة سنة (17هـ)⁽⁵⁾ سكن بنو أسد⁽⁶⁾ بها مع غيرهم من القبائل

1- البكري/ المصدر السابق/ ج1، ص85، التبريزي/ يحيى بن علي/ شرح اختيارات المفضل، تحقيق/ فخر الدين قباوة، ج2، دمشق، 1972، ص933، القيسي/ ثوري حمودي، القرومية في الشعر الجاهلي، بيروت، 1984، ص51.

2- ابن هشام/ المصدر السابق، ق1، ص571، ابن الفقيه الهمداني/ المصدر السابق، ص179، كستر/ الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة/ يحيى الحياوي، بغداد، 1976، ص32. ذكر أنهم نزلوا (إسلمان) وهو ماء معروف قبل الإسلام وأنه محطة للقوافل التجارية سميت باسم الإله (إسلمان اللحياتي) فهو حارس القوافل التجارية، وأن للحياتين أنشأوا لهم في هذه المنطقة مكاناً للعبادة (كاسكل - ف/ لحيان/ المملكة العربية القديمة/ ترجمة/ منذر البكر، بحث منشور في مجلة كلية الآداب، جامعة النصرة، الحسند 5، 1971، ص194، وبه غير نوفل بن عبد مناف (الحربي/ المصدر السابق، ص526، الطبري/ تاريخ، ج2، ص254) وكان من مياه بكر بن وائل وقال ياقوت (ولعله يوم لبني أسد) ثم أضاف وربما نزلته ضبة (ياقوت/ معجم البلدان، ج3، ص239).

3- ابن دريد/ الاشتقاق، ص501، السمعاني/ أبو سعد عبد الكريم، الأنساب، ج1، الهند، 1962، ص214. ابن الأثير/ اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، ص41.

4- الخيرو/ رمزية عبدالوهاب، إدارة العراق في صدر الإسلام، بغداد، 1978، ص98.

5- ذكر اليعقوبي أن الكوفة اختطت سنة (18هـ) تاريخ/ ج2/ ص139.

6- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2، ص339، الطبري/ تاريخ/ ج4، ص40، ياقوت/ معجم البلدان/ ج4، ص492.

حيث اختطت كل قبيلة خطة لها، وولي أمر الاختطاط للناس أبو الهياج الأسدي⁽¹⁾، وهو "عمرو بن مالك بن جنادة" والسائب بن الأقرع، كلهم سعد بن أبي وقاص بذلك يعد عودته من المدائن⁽²⁾.

فاختط أبو الهياج المسجد الجامع بالكوفة⁽³⁾، ثم طلب من رجل وهو رام شديد العرع أن يقف وسط المسجد ويرمي عن يمينه فرمى، فأمر من شاء أن يبني وراء موقع ذلك السهم، ثم رمى من بين يديه ومن خلفه فأمر من شاء أن يبني وراء موقع السهمين⁽⁴⁾، ثم أمر سعد أبنا الهياج الأسدي أن يقطع لكل من يأتي⁽⁵⁾.

وقد أمر الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتحديد المناهج وهي الحدود الفاصلة بين صفوف المخيمات الواقعة في خطط القبائل فكل منهج على جانبيه صفان من الخيام، وكانت بمثابة الطرق الرئيسية⁽⁶⁾.

فأرسل سعد إلى أبي الهياج وأخبره بكتاب الخليفة في تحديد الطرق، وأوضح له المسافات وأمر بأن تكون المناهج أربعين ذراعاً وما يليها ثلاثين ذراعاً وما بين ذلك عشرين وبالأزقة سبعة أذرع⁽⁷⁾، وعلى ضوء ذلك خصص المنهج السادس لبني أسد، والمنهج السابع قسم بين بني أسد والنخع، وأما المنهج الثاني عشر فكان بين أسد وعامر⁽⁸⁾، وبلاحظ أن لبني أسد احتلوا منهجاً لوحدهم وشاركوا كلاً من النخع وعامر في مناهجهم⁽⁹⁾. "انظر خارطة رقم (2)" وهذا يدل على أن عددهم كان كبيراً، وكان تنظيمها يقوم على الأعشار أول الأمر⁽¹⁰⁾.

1- البلائري/ فتوح البلدان/ ق2، ص339، الطبري/ تاريخ/ ص44، ابن الفقيه الهمداني/ المصدر السابق، ص163، البراق/ النجفي/ تاريخ الكوفة/ ط3، 1968، ص66.

2- ياقوت/ معجم البلدان/ م4، ص492، الجنابي/ كاظم/ المصدر السابق، ص73، 19.

* إن القبائل التي اشتركت في معركة القادسية كانت نواة القبائل التي نزلت الكوفة عند تمصيرها (النص/ إحسان/ المصدر السابق، ص217).

3- ابن الفقيه الهمداني/ المصدر السابق، ص163، الطبري/ تاريخ/ ج4، ص44.

4- البلائري/ فتوح البلدان/ ق2، ص339، الطبري/ تاريخ/ ج4، ص44، فيصل/ شكري/ المجتمعات الإسلامية في القرن الأول/ نشأتها ومقوماتها تطورها اللغوي والأدبي، بيروت، 1978، ص101.

5- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص46، البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص111 و112.

6- البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص111، ماسنيون/ المسيوليوس/ خطط الكوفة، النجف، 1979، ص63.

7- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص44، البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص111.

8- ماسنيون/ المصدر السابق، ص64، الجنابي/ كاظم/ المصدر السابق، ص75.

9- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص45.

10- المصدر نفسه، ج4، ص48، النص/ إحسان/ المصدر السابق، ص219، ناجي حسن/ القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي، ط1، بيروت، 1980، ص77.

لضمان السيطرة على القبائل وربطهم بالسلطة السياسية في المدينة ولغرض سرعة استنفار الجند وتسهيل توزيع العطاء⁽¹⁾.

إلا أن سعداً شعر بصعوبة هذا التنظيم فطلب من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعديل هذا النظام فوافق على طلبه فأرسل سعد إلى قوم من نساب العرب ومن ذوي الرأي من عقلائهم منهم سعيد بن ثمران ومشعل بن نعيم⁽²⁾ فجعلوهم على الأسباع⁽³⁾ وبقوا كذلك في خلافة عمر وعثمان رضي الله عنه حتى ربيعهم زياد⁽⁴⁾. ولعل سعداً أراد أن تكون التكتلات أكبر لغرض إحكام السيطرة بصورة أدق وأكثر ضبطاً، فتكونت من ذلك كتل كبيرة في الأسباع⁽⁵⁾، وربطت بين أفراد القبائل أسس جديدة تقوم على علاقات الجوار والعطاء والمسجد الجامع، وهي أكثر تأثيراً من النظم القبلية السائدة سابقاً⁽⁶⁾.

وعلى هذا الأساس صارت أسد وغطفان ومحارب والنمر وضبيعة وتغلب سبعا⁽⁷⁾، "انظر خارطة رقم (3)" وجعل على كل سبع من هذه الأسباع أمير يدفع له العطاء فيدفعه إلى العرفاء والنقباء، ثم يدفعه هؤلاء إلى أهله من دورهم⁽⁸⁾. ويبدو أن هذا التوزيع هو توزيع عسكري فكل سبع هو فوج يضم عدداً من القبائل تستطيع الدولة بوساطته أن تفرض سلطتها على تلك القبائل وهذه الأسباع هي خطوة في صياغة المجتمع الجديد. وقد أجرى الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" تغييراً على نظام الأسباع عند قدومه إلى الكوفة بعد وقعة الجمل عام (36هـ)، وعلى أساس هذا التغيير أصبحت قريش وكنانة وأسد وتميم وضبيعة والرباب سبعا⁽⁹⁾ وعليهم معقل بن قيس اليربوعي⁽⁹⁾.

وربما يعود ذلك إلى شعوره بأن توزيع القبائل كان غير متوازن أو أن توازنها اختل في

1- النص/ إحسان/ المصدر السابق، ص 219.

2- الطبري/ تاريخ/ ج 4، ص 48.

3- المصدر نفسه، ج 4، ص 48، البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص 115، فيصل/ شكري/ المصدر السابق، ص 104، النص/ إحسان/ المصدر السابق، ص 219.

4- الطبري/ تاريخ/ ج 4، ص 48.

5- فيصل شكري/ المصدر السابق/ ص 103.

6- العلمي/ صالح أحمد/ خطط البصرة، ص 49.

7- الطبري/ تاريخ/ ج 4، ص 48، البراق/ النجفي/ المصدر السابق/ ص 115، ناجي حسن/ المصدر السابق، ص 78، فيصل شكري/ المصدر السابق، ص 103.

8- الطبري/ تاريخ/ ج 4، ص 48، البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص 116.

9- المنقري/ نصر بن مزاحم/ وقعة صفين، تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، ص 117، النص/ إحسان/ المصدر السابق، ص 221، ماستون/ المصدر السابق، ص 51.

لمدة الماضية فأعاد تنظيمها بالشكل الذي يريده، فدمج بعض القبائل التي كانت منفصلة لتحقيق استقرار أكثر. وقد ظل نظام الأسباع قائماً حتى ولاية زياد بن أبيه ستة (50هـ) فأعاد تنظيم الكوفة إلى أرباع⁽¹⁾، بعد أن شعر أنها وصلت إلى مرحلة متقدمة في النمو والاستقرار فصارت أقرب إلى توحد القبائل وتجمعها، كما أن مجيء عدد آخر من الأفراد واستيطانهم في الخطط القديمة أو سكنهم في غير خطط قبائلهم بصورة غير مسيطر عليها، ربما يؤدي إلى إثارة المشاكل، وقد ذكر اليعقوبي أن أفراداً من تميم وبكر وأسد نزلوا أطراف الكوفة⁽²⁾. وكأنما أراد زياد بعمله هذا أن يجعل القبائل متكافئة العدد فأعاد تنظيمها مجدداً في عملية مسيطر عليها لتثبيت دعائم الحكم والحفاظ على وحدة الجيش وتماسكه، والابتعاد قدر المستطاع عن إثارة العصبية القبلية، فجعل فيه مجموعات قبلية متباعدة من حيث النسب، وقد رأى أن البناء السباعي فيه أطراف كثيرة، لذلك أخذ بنظام أقرب إلى التوحد وأدى إلى الشمول وأكثر إعانة على مزج الجوانب الاجتماعية، فكان لهذا الدمج أثره في تكوين حياة مدنية تربط بينها وشائج المدينة، إذ تحولت الحياة القبلية إلى قبلية تؤمن بالمدينة.

وهي التأقلم لنمط المجتمع الجديد، وذلك بأن تسمى القبيلة باسم المدينة مثل تميم الكوفة وقيم البصرة، أو أزد الكوفة وأزد البصرة، ثم أصبح الشعور بالمدينة فوق كل اعتبار فتقول مثلاً سار أهل الكوفة⁽³⁾، وقتل أهل البصرة وعلى غير ذلك من الأمثلة⁽⁴⁾.

وعلى أساس التنظيم الجديد أصبح بنو أسد ومذحج ربعاً وعليهم ابن أبي موسى لأشعري⁽⁵⁾، ولم يجعل زياد على رأس هذه الأرباع رؤساء القبائل وإنما جعل عليها رؤساء يعينون من قبله.

ومن المنازل المشهورة لبني أسد في الكوفة (الكناسة) وهي موضع تباع السدواب⁽⁶⁾ في ناحية منها⁽⁷⁾ وهي مخرج الكوفة من الغرب وسكنها بنو الهالك رهط سماك بن مخزومة، وموقع

1- الطبري/ تاريخ/ ج4، ص48، النص/ إحصان/ المصدر السابق، ص221 و223.

2- اليعقوبي/ البلدان/ ص311، البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص117.

3- الزبيدي/ محمد حسين/ هجرة القبائل العربية إلى الكوفة في القرن الأول الهجري، بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي، العدد التاسع، ص114.

4- المصدر نفسه، ص116.

5- الطبري/ تاريخ/ ج5، ص268، العصامي/ المكي/ عبدالملك/ سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، القاهرة، 1380هـ، ج3، ص15، ماسنيون/ المصدر السابق، ص61.

6- ابن الأثير/ اللباب في تهذيب الأنساب، ج3، ص52.

7- البراق/ النجفي/ المصدر السابق، ص124.

الكناسة بين مسجد السهلة ومسجد الكوفة⁽¹⁾، (وجبانة عزرم)⁽²⁾ من المواضع التي نسبت لهم، كما سكن قسم من بني أسد في (الغاضرية) وهي منسوبة إلى غاضرة أحد بطون بني أسد وهي في نواحي الكوفة قريبة من كربلاء⁽³⁾. وسكنوا (عين ثمر) وسكن قسم منهم (المازحين)⁽⁴⁾، ونزل جماعة منهم في (الرقعة)⁽⁵⁾ بعد خروجهم من الكوفة، كما استقر قسم منهم في (حمص)⁽⁶⁾ وسكن قسم منهم (خراسان)⁽⁷⁾ بعد أن أصبحت نقطة انطلاق للجيش العربي الإسلامي لفتح المشرق.

من خلال ما تقدم وبعد استعراضنا لمنازل قبيلة بني أسد في الجزيرة العربية والعراق والمناطق الأخرى، نستطيع أن نقول أن منازل القبيلة قد تركزت في نجد شمال القصيم وغربه، وقد كان لبني أسد ثلث الأماكن المعروفة في منطقة القصيم قبل الإسلام⁽⁸⁾ وفي صدر الإسلام (الخارطة رقم 4)، كما سكن قسم منهم الحجاز.

وإن انسيابية القبائل وامتدادها وتغير منازلها يجعل من الصعب تحديد منازلها بصورة دقيقة لأنه لا توجد حدود مرسومة لما ذكرناه من المنازل، إنما هي أمكنة متناثرة حول مناطق الماء والكأ.

كما أن المنافذ بينها مفتوحة سهلتها طرق القوافل والأسواق والأحلاف والأنساب والمصاهرة، ولهذا فإن الحدود بين القبائل كانت قابلة للامتداد والانقباض وفقاً لقوة القبيلة وسلطانها.

ونلاحظ أن بني أسد قد سكنوا في مناطق صحراوية شاسعة مما أدى إلى امتحان أغلبهم للرعي، كما أن قسماً منهم عملوا في الزراعة عند توفر مياه دائمة، ولا أستبعد عملهم في التجارة لكون منازل بعض بطونهم على الطريق التجاري، كما سكنت قبيلة بني أسد في العراق في منطقة الكوفة عند تمصيرها سنة (17هـ) والمناطق المحيطة بها، وهي كغيرها من

1- المصدر السابق، ص 125.

2- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق 2، ص 345، ياقوت/ معجم البلدان، م 4، ص 100.

3- ياقوت/ معجم البلدان/ م 4، ص 184، البراق/ النجفي/ المصدر السابق/ ص 153.

4- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق 1، ص 211، ياقوت/ معجم البلدان/ م 5، ص 40.

5- الرقة: على جانب الفرات من الجانب الشمالي الشرقي (ياقوت/ معجم البلدان/ م 3، ص 59).

6- ابن ماكولا/ أبي نصر/ الأكمال، ط 1، ج 1، الهند، 1963، ص 390.

7- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق 3، ص 9، فلها وزن/ تاريخ الدولة العربية/ ص 120.

8- العبودي/ محمد/ منازل القبائل العربية، ص 661.

لقبائل أسهمت متغيرات كبرى في مجرى حياتها من حيث الاستقرار والمساهمة في حركة التحرير العربية، واستقر قسم منهم في خراسان وقزوين والمدن الأخرى.

ونستطيع أن نقول أن قبيلة بني أسد امتدت على مساحات واسعة إذ امتلكت أرضاً ومياهاً في منطقة نجد وكانت مساكنهم ممتدة على الطريق التجارية بين الحيرة ومكة، والذي صار طريق الحج فيما بعد، وإن امتداد القبيلة على هذه الأراضي الواسعة يدل على ما كانت عليه القبيلة من قوة ومنعة لأنها حافظت على أغلب هذه المساحات الواسعة قبل الإسلام ربحين انتقاهم إلى الكوفة. وإن ما ذكرناه من هذه المواضع والمنازل لا يمثل الشكل النهائي لجميع مساكن ومنازل قبيلة بني أسد وربما استقروا في مناطق أخرى أغفلتها المصادر، أو أن قسماً من منازلهم لم تذكر ولكن ما تم استعراضه من منازل ومواقع يمثل أغلب منازلهم تقريباً.

1

2

3

4

الفصل الثاني

نسب قبيلة بني أسد وبطونها

المبحث الأول: أسد بن خزيمه

ترجع قبيلة بني أسد في نسبها إلى أسد بن خزيمه⁽¹⁾ بن مدركة بن الياس بن مضر⁽²⁾ بن نزار بن معد بن عدنان⁽³⁾.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق ناجي حسن/ ص168، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1، ص92، الزبير/ أبيه - يبداه مصعب/ المصدر السابق، ص8، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص35، البعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص201، بن عثريه/ المصدر السابق، ج3، ص338، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1، ص321، ابن رسول/ عمر بن يوسف/ ضرة الأصحاب في معرفة الأنساب/ حققه ك. وسترسين، دمشق، 1959، ص95، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج2، ص199.

* هناك عدة قبائل اشتركت في اسم (أسد) وكذلك النسبة إليه (أسدي) منهم:

أ- أسد بن ربيعة بن نزار/ ومن ولده جثيلة، وعزله، وعميرة ومنهم نقر عت قبائل كثيرة (ابن قتيبة/ المعارف/ ص41، البعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص195، 196، ابن حزم/ أبو محمد علي بن أحمد/ جمهرة أنساب العرب/ تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، القاهرة، 1962، ص292 وما بعدها، ابن القيسراني/ أبي الفضل محمد بن طاهر/ الأنساب المتقدمة/ مطبعة بريل، 1865، ص7، السمعاني/ المصدر السابق، ج1، ص214، ابن الأثير/ اللباب في تهذيب الأنساب، ج1، ص41.

ب- أسد بن عبدالعزيز بن قصي بن كلاب: منهم خديجة (أم المؤمنين) وأل الزبير بن العوام، وأل حكيم بن حزام (ابن حزم/ المصدر السابق، ص117 وما بعدها، ابن القيسراني/ المصدر السابق، ص7، السمعاني/ المصدر السابق، ج1، ص214، الحازمي/ الهمداني/ أبو بكر محمد بن أبي عثمان/ عجلة المبتدأ وفضالة المنتهى في النسب/ تحقيق: عبدالله كلون، القاهرة، 1965، ص12).

ج- وفي الأردن بطن يقال لهم بنو أسد بن شريك منهم ممدد بن مسرهد الأسدي (السمعاني/ المصدر السابق، ج1، ص214، الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق، ص13، ابن الأثير/ اللباب/ ج1، ص41، الزبيدي/ المصدر السابق، ج7، ص388) وفي قضاة أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان (ابن حزم/ المصدر السابق/ ص452).

د- وقد أضاف ابن القيسراني لهم (أسد الأنصار) وذكر منهم سهل بن أبي أمامة الأسدي الأنصاري المدني (ابن القيسراني/ المصدر السابق، ص7). وربما أدى تعددهم إلى الخلط بينهم لذلك وجب التنويه.

هـ- ابن قتيبة/ المعارف/ ص30، ابن القيسراني/ المصدر السابق، ص7، السمعاني/ المصدر السابق، ج1، ص214، الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق، ص12، ابن الأثير/ اللباب في تهذيب الأنساب/ ج1، ص41، ابن خلدون/ انصهر السابق، م2، ص662، كحالة/ المصدر السابق/ ص21.

ز- ابن حزم/ المصدر السابق، ص489، ابن عبدالبر/ أبو عمر يوسف/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم/ مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ، ص72، ياقوت/ المعقظ من كتاب جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1987، ص23، الزركلي/ المصدر السابق، ج2، ص305.

وكان خزيمه⁽⁴⁾ سيداً من سادات العرب وشخصية اتصفت بالزعامه والبطولة، وله مكانة مميزة في المجتمع العربي قبل الإسلام، فهو أحد حكام العرب، ومن يعد لهم الفضل والسؤدد⁽²⁾. كما أنه هو الذي نصب (هبل) الصنم في مكة مكانه، فيقال له (صنم خزيمه)⁽³⁾. وقد ولد خزيمه بن مدركة كنانة وأمه عوانة بنت سعد بن قيس عيلان بن مضر⁽⁴⁾، وأسداً⁽⁵⁾ وأسدته (وهو رجل) وعبدالله، والهون⁽⁶⁾ وأمههم برة بنت مر بن أد بن طابخة⁽⁷⁾، أخت غنيم بن مر⁽⁸⁾، ويكنى خزيمه أبا الأسد، ولما تزوج برة بنت مر قالت: إني رأيت رؤيا: رأيت كائي ولدت غلامين من خلاف، وبينما أنا أتأملها إذا أحدهما أسد والآخر قمر يزهر، فأتاني خزيمه كاهنه يقال لها (سرحه) فقص الرؤيا عليها فقالت "لئن صدقت رؤياها، لتلدن منك علامة يكون له ولأولاده نفوس بأسلة وألسن سائلة، ثم ليموتن عنها فيتزوجها ابنك من بعدك، فتلد له ولداً ويكون لولده عدد وغدد، وقروم مجد وعز إلى آخر الأبد" فولدت له أسداً، ثم خلف عليها كنانة فولدت له النضر وأخوته منها⁽⁹⁾، ومن النضر تفرغت بطون كثيرة أهمها قريش⁽¹⁰⁾. ولذلك فإن بني أسد على صلة بقريش إذ يلتقون معها في خزيمه بسن مدركة⁽¹¹⁾، وقال الكمي يخاطب قريشاً⁽¹²⁾:

- 1- إن اسم خزيمه مشتق من الخزم، والخزم شجر له لحاء يقتل منه الحبال لقوته والواحدة منها خزيمه (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص29).
- 2- اليعقوبي/ تاريخ، ج1، ص201.
- 3- ابن سعد/ المصدر السابق، م1، ص69، البلاذري/ أنساب الأشراف، ج1، ص37، الزركلي/ المصدر السابق، ج2، ص305.
- 4- ذكر أن أمه (هند بنت عمرو بن قيس) "الطبري/ تاريخ/ ج2/ ص266، ابن عبدالبير/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم، ص73.
- 5- كان العرب يسمون بأسماء السباع ترحيباً للأعداء نحو أسد وليث وفراس وذئب (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص5) ومن هنا أطلق خزيمه على أحد أبناءه اسم (أسد) لكي يرهب به أعدائه.
- 6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص21، ابن هشام/ المصدر السابق، ق1، ص92، زبيرري/ أبي عبدالله مصعب/ المصدر السابق، ص8، ابن حبيب/ المنطق/ ص2، ابن قتيبة/ المعارف، ص30، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص35، ابن عدي/ المصدر السابق، ج3، ص338.
- 7- ابن حبيب/ المنطق/ ص5، ابن قتيبة/ كتاب المعاني/ م1، ص506، الطبري/ تاريخ/ ج2، ص24، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص11، 206، البكري/ المصدر السابق، ج1، ص32.
- 8- الزبيرري/ أبي عبدالله مصعب/ المصدر السابق، ص8، البلاذري/ أنساب الأشراف، ج1، ص35، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص201، ابن عبدالبير/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب/ ص73.
- 9- ابن حبيب/ المنطق/ ص5، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص35.
- 10- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص11.
- 11- المصدر نفسه/ ص11، 479، ابن القيسراني/ المصدر السابق/ ص7.
- 12- ابن قتيبة/ كتاب المعاني/ م1، ص525.

بني ابنة مر أين برة عنكم وعنا التي شعباً تصير شعوبها
وأي ابنها عنا وعنكم وبعليها خزيمه؟ والأرحام وعشاء حوبها⁽¹⁾

فهو يذكرهم بصلة القرابة والنسب لأن برة بنت مر هي أم أسد بن خزيمه والنضر بن كنانة بن خزيمه.

وأما أسدة بن خزيمه⁽²⁾ فذكر أنه أبو جذام وأن ولده غاضبوا أخوته فأخرجوهم من الجزيرة العربية إلى الشام فحالفوا لحماً، وقالوا جذام بن عدي أخو لحم بن عدي⁽³⁾، ولكن بني أسد يعدوهم منهم⁽⁴⁾ ويتمسكون بذلك. قال بشر بن أبي خازم⁽⁵⁾:

صبرنا عن عشيرتنا فبانوا كما صبرت خزيمه عن جذام
وكانوا قومنا فبغوا علينا فسقناهم إلى البلد الشامي

كما قال سمعان بن هبيرة الأسدي شعراً ذكر فيه نسب جذام وأما من بني أسد بن خزيمه، فقال⁽⁶⁾:

أبلغ جذاماً ولحماً أن عرضت بهم والقوم ينفعهم علماً إذا علموا
لأنتم في صميم الحق أخوتنا إذا تقسمت الأرحام والنسم

وذكر أن روح بن زبائغ الجذامي انتمى إلى خزيمه بن مدركة ودعا جذام إلى الدخول في بني أسد فبلغ ذلك نائل بن قيس بن زيد بن حبان الجذامي وكان شيخاً كبيراً، فأقبل مسرعاً رد على روح بن زبائغ قوله وقال له نحن بنو قحطان وفرق الناس⁽⁷⁾.

1- الحوب: لاتم الوعث وهو المكان الصعب (ابن قتيبة/ كتاب المعاني/ م 1، ص 525).

2- ذكر أنهم دخلوا في أسد بن خزيمه وكانوا قليلاً قدرجوا (البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج 1، ص 36).

3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج 1، ص 36، ابن عبد البر/ القصد والامم في التعريف بأصول أنساب العرب/ ص 73.

4- اليعقوبي/ تاريخ/ ج 1، ص 201، ابن حزم/ المصدر السابق، ص 11.

5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج 1، ص 36.

6- ذكر اليعقوبي أن الشعر هو لامرئ القيس بن حجر الكندي (تاريخ/ ج 1، ص 201).

7- الزبير/ أبي عبدالله مصعب/ المصدر السابق، ص 9، اليعقوبي/ تاريخ/ ج 1، ص 201، النص/ إحسان/ مصدر السابق/ ص 375.

8- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق محمود فردوس العظم/ ج 1، ص 120، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج 1، ص 36، ابن حزم/ المصدر السابق، ص 421.

ولذلك فإن جذام باقية على نسبها في اليمن فتنسب (جذام بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن يشجب بن عريب بن مالك بن كهلان)⁽¹⁾.

ولذلك نرى أن جذاماً من القبائل التي تجاذبها نسابوا مضر واليمن، وكان شعراء بني أسد يلومون جذام على تنكرها لأبيها خزيمة فقال الكميث يخاطبهم في تحوهم إلى اليمن⁽²⁾:

فإن جذاماً فارقت أو تباعدت بريش أبي دودان معروفة النسل

وهو يقول لهم أينما ذهبتم فإنكم معروفين من بني أسد بن خزيمة ويبدو أن القول بانتماها إلى مضر أتسع في بداية العصر الأموي لكون هذه القبيلة كان لها عدد وقوة بالشام وامتد إلى أواخر العصر الأموي أيضاً⁽³⁾.

أما الهون بن خزيمة بن مدركة⁽⁴⁾ فمن قبائلهم عضل والديش⁽⁵⁾، ويقال لهم القارة⁽⁶⁾ لاجتماعهم والتفافهم على بعضهم وكانوا يلقبونها برماة الحدق⁽⁷⁾ لمهارتهم بالرمي. وذكر اليعقوبي أنهم سمو قارة لأنهم نزلوا أرضاً منخفضة والعرب يسمون الأرض المنخفضة قارة، فقليل لهم أصحاب القارة⁽⁸⁾، بينما ذكر ابن دريد أنهم سمو بذلك لأن القارة أكمة سوداء فيها حجارة⁽⁹⁾، فكانهم أكمة لاجتماعهم، وكان يعمر بن عوف الشداخ الكناي أراد أن يفرقهم في بطون كثانة فقال شاعرهم⁽¹⁰⁾:

1- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص201، ابن حزم/ المصدر السابق، ص421.

2- ابن قتيبة/ المعاني/ م1، ص524.

3- ابن مروان بن محمد رد جذام إلى نسبها في بني أسد، وقد أنكر عمله هذا شعراء اليمن فقال القعقاع الطائي: ما كنت أحسب أن يمتد بي أجلي حتى تكون جذام في بني أسد

(البلانري/ أنساب الأشراف/ ج1، ص36، النص/ احسان/ المصدر السابق، ص375).

4- ذكره ابن دريد أنه الهون بن مدركة فهو على ذلك أخ لخزيمة وعم لأسد (الاشتقاق/ ص178) ولكنه أخ لأسد.

5- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص203، الزمخشري/ المستقصى من أمثال العرب/ طبع تحت مراقبة الدكتور محمد عبدالمعيد خان/ ط1، ج2، الهند، 1962، ص189.

6- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص190.

7- ابن قتيبة/ المعارف/ ص30، الميداني/ أبو الفضل أحمد بن محمد/ مجمع الأمثال/ تحقيق: محي الدين عبدالحيد، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، 1955، ج2، ص100، ياقوت/ المقتضب/ ص86، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3، ص185.

8- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص202.

9- ابن دريد/ الاشتقاق، ص179.

10- المصدر نفسه، ص179، ابن عبد البر/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب/ ص75: الزمخشري/ المستقصى من أمثال العرب، ج2، ص189، ابن الأثير/ الكامل في التاريخ/ دار صادر، بيروت، 1965، ج1، ص588.

دعونا قارة لا تنفروننا فنجفل مثل أجفال الظليم

أي أنهم أرادوا أن يكونوا مجتمعين غير متفرقين فأطلق عليهم القارة ولذلك فإن التسمية جاءت من اجتماعهم وتوحدتهم.

واشتهرت القارة بالرمي ف قيل أنهم أرمي حي في العرب وبهم ضرب المثل فقيل (قد أنصف القارة من رامها)⁽¹⁾. وذكروا أن معركة قد جرت بينهم وبين بكر بن كنانة، فقال رجل من بني بكر، أيما أحب إليكم المراماة أو المسابقة فقال رجل منهم⁽²⁾:

قد علمت سلم ومن والاهـ أنا نصد الخيل عن هواها
قد أنصف القارة من رامهاـ إنا إذا ما قئة نلقاهاـ

نردها دامية كلاها

وقدم جماعة منهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا له: إن فينا إسلاماً، فأبعث معنا من أصحابك يفقهوننا ويقرئوننا القرآن فبعث فيهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي ومعه جماعة، فلما كانوا على ماء يقال له (الرجيع) هذيل غدروا بهم واستصرخوا هذيلاً، فما راع المسلمين إلا الرجال بأيديهم السيوف، وقالوا لهم استأسروا ولكم العهد بأننا لن نقتلكم ولكن نصيب بكم فداء أهل مكة، فامتنع مرثد وخالد وعاصم من أمنهم وقتلوه حتى قتلوا، أما خبيب وعبد الله فتم أسرهم⁽³⁾.

ومن أشقاء أسد بن خزيمه عبد الله⁽⁴⁾ ولم يكن له عقب فدرج، وقد قال بشر بن أبي خازم الأسدي يصف الجعد بأنه قديم في بني خزيمه⁽⁵⁾:

1- الضبي/ المفضل أبو العباس بن محمد بن يعلى/ أمثال العرب/ تحقيق: إحسان عباس/ ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1983، ص127، ابن قتيبة/ المعارف/ ص30، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص202، الميداني/ المصدر السابق/ ج2، ص100، الزمخشري/ المستقصى من أمثال العرب/ ج2، ص189، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1، ص406.

2- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1، ص203، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3، ص185.

3- اليعقوبي/ تاريخ/ ج2، ص59. ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج2، ص768، 769.

4- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3، ص16، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص21.

5- التبريزي/ شرح اختيارات المفضل/ تحقيق: محمد علي البجاري/ ق3/ القاهرة/ 1977، ص1184.

أبي لبني خزيمعة أن فيهم قديم المجد والحسب النصار
هم فضلوا بخلات كرام معداً حيثما حلوا وساروا

أما أسد بن خزيمعة فله من الولد خمسة: وهم دودان، وكاهل، وعمرو، وصعب، وحلمة⁽¹⁾ وهم بيت مع بني جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين، وأمهم أودة بنت زيد بن ليث بن أسلم بن الحاف بن قضاة⁽²⁾. وجعلهم اليعقوبي ستة فقال: له من الولد دودان وكاهل وعمرو وهند والصعب وتغلب فأضاف لهم (هند وتغلب)⁽³⁾، بينما ذكر ابن قتيبة أن أسد بن خزيمعة له من الولد أربعة وهم "دودان وكاهل وعمرو وحلمة"⁽⁴⁾، كما ذكر ابن دريد أنهم أربعة أيضاً ولكنه اختلف مع ابن قتيبة في ذكره صعباً⁽⁵⁾ مكان حلمه، واتفق معه النويري كذلك⁽⁶⁾. ونحن نميل إلى أن أولاد أسد بن خزيمعة خمسة لا أربعة أو ستة استناداً إلى ما ذكره كل من ابن الكلبي والبلاذري وابن حزم وياقوت، وربما يعود الاختلاف في ذكر عددهم إلى أثر النسخ في ذلك فأسقطوا اسماً أو أضافوا آخر.

وكان أسد بن خزيمعة يوصي أبناءه أن يتشاوروا في الأمور لأن النجاة فيها، وعند مماته كانت وصيته لهم (يا بني أسألوا)⁽⁷⁾.

وقد تفرع أبناء أسد بن خزيمعة فيما بعد إلى عدة فروع وصاروا قبائل وبطوناً متعددة، وسوف نحاول أن نتبع كل بطن من بطونهم موضحين أهميته وأبرز الشخصيات فيه والمساهمات التي قاموا بها.

1- ابن الكلبي/نسب معد واليمن الكبير/تحقيق: محمود فردوس العظم/ج3، ص112، ابن الكلبي/جمهرة النسب/تحقيق: ناجي حسن/ص168، البلاذري/أنساب الأشراف/مخطوط/ورقة (728)، ابن حزم/المصدر السابق، ص190، ياقوت/المقتضب/ص87.

2- ابن الكلبي/جمهرة النسب/تحقيق: ناجي حسن/ص168، البلاذري/أنساب الأشراف/مخطوط/ورقة رقم (728).

3- اليعقوبي/تاريخ/ج1، ص201.

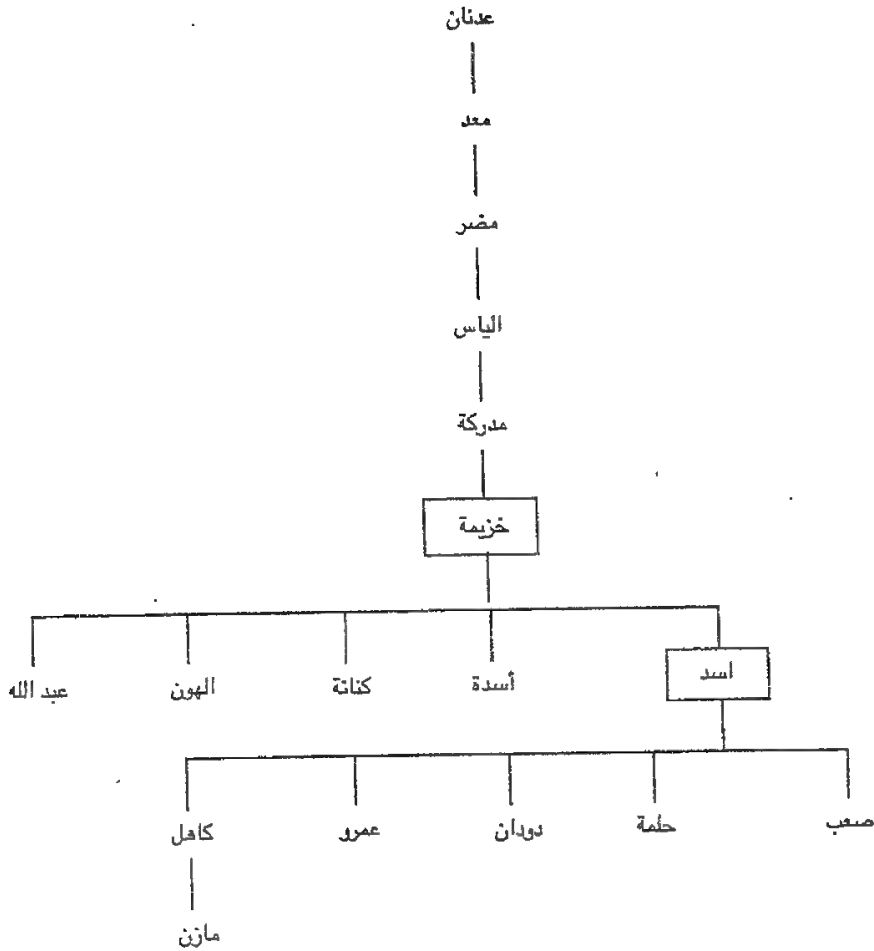
4- ابن قتيبة/المعارف/ص30.

5- ابن دريد/الاشتقاق/ص179.

6- النويري/شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب/نهاية الأرب في فنون الأدب، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1924، ق2، ص350.

7- الزمخشري/المستقصى من أمثال العرب/ج1/ص224.

بنو أسد بن خزيمة



ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص168.
 ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص16.
 ابن حزم/ المصدر السابق/ ص1 او 479.
 ابن عبد البر/ التلصص والامم في التعريف بأصول أنساب العرب والتعجم/ ص72.

المبحث الثاني: بنو دودان بن أسد

وفيهما البيت⁽¹⁾ والعدد⁽²⁾، وقال عنهم ابن سعيد أنهم الجمهور الأعظم⁽³⁾، ولقد عدَّ هذا البطن من أكثر بطون بني أسد عدداً وسيادةً ومنه تفرعت أكثر قبائل بني أسد⁽⁴⁾ وانحدر منهم جماعة من الصحابة والتابعين⁽⁵⁾ والفقهاء والشعراء والفرسان والأمراء.

فولد دودان ثعلبة وغمماً⁽⁶⁾ وهم حلفاء في بني عبد شمس بن عبد مناف، وأمهما الرباب بنت مُد بن زيد⁽⁷⁾، وإلى ثعلبة تنسب الثعلبية التي بين الكوفة ومكة⁽⁸⁾، وكان ثعلبة سيّداً من سادات بني أسد وأحد قادهم⁽⁹⁾. وقد ولد ثعلبة بن دودان: الحارث وسعداً وأمهما سلمى بنت مالك بن مُد من قضاة، وقد نسب إليها بنوها فيقال لهم بني سلمى⁽¹⁰⁾.

ومن ولده كذلك: مالك بن ثعلبة، وغم بن ثعلبة وأمهما بنت ذئ الحوضين واسمه الحسحاس من غسان⁽¹¹⁾.

فولد الحارث بن ثعلبة: قعيناً⁽¹²⁾ وفيهم العدد والثروة⁽¹³⁾ وسعداً⁽¹⁴⁾ وأمهما الصلوف

1- البيت: يعني رئاسة القبيلة.

2- العقوبي/ تاريخ/ ج 1، ص 201، ابن حزم/ المصدر السابق، ص 191.

3- ابن سعيد/ المصدر السابق، ج 1، ص 392.

4- العقوبي/ تاريخ، ج 1، ص 201.

5- ابن ماکولا/ الأكمال/ ج 4، ص 194.

6- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج 3، ص 112، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن، ص 168، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط، ورقة رقم (728)، ابن عدي/ المصدر السابق، ج 3، ص 340، ابن حزم/ المصدر السابق، ص 191، ياقوت/ المقْتَضِب/ ص 87، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج 2، ص 663.

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن، ص 168، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط، ورقة رقم (728).

8- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 192، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 3، ص 364.

9- أولندر/ المصدر السابق/ ص 25.

10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 168، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط، ورقة رقم (728)، السويدي/ محمد أمين اليفدادي/ مبانك الذهب في معرفة قبائل وأنساب وتاريخ العرب/ منشورات مكتبة بسم، الموصل، 1987، ص 60، الزركلي/ المصدر السابق/ ج 3، ص 114.

11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن، ص 169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط، ورقة رقم (728).

12- قعين: اشتقاقه من القعن والقعا والقعم واحد، وهو ارتفاع في أرنبة الأنف، وقيل رجل أشعى واقعن، وذكر أن القعن انفحاج في الرجل (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص 180).

13- ابن حزم/ المصدر السابق، ص 194.

14- ياقوت/ المقْتَضِب/ ص 87، السويدي/ المصدر السابق/ ص 60.

بنت سعد بن ضبة بن أد، وواليه وأمه بنت والبة بن الدول بن سعد مناة بسن غسامد من الأزد⁽¹⁾.

وبنو قعين بطن كبير⁽²⁾، قال النابغة يصفهم⁽³⁾:

وبنو قعين لا محالة أنهم أتوك غير مقلمي الأظفار

فهم محاربون أبطال وبكامل عدتهم للحرب وضرب الأظفار مثلاً للسلح لأن أكثر السباع وجوارح الطير تصيد بمخالبها وتمتص بها.

ومنهم بشر بن أبي خازم، وهو أحد الأعلام والشعراء البارزين قبل الإسلام، واسم أبي خازم عمرو بن عوف بن حميري بن ناشرة بن أسامة بن والبه وقيل للحطيئة من أشعر الناس فقال بشر بن أبي خازم لقوله⁽⁴⁾:

رمتني صروف الدهر من حيث لا أرى فما حال من يرمى وليس برام

وسئل عنه الفرزدق فقال أنه أشعر الناس⁽⁵⁾.

وقد ولد قعين بن الحارث بن ثعلبة: عمرو ونصر، وتفرعت منهم بطون كثيرة، ومنقذ وهو (عبس)⁽⁶⁾، وكان قد حز به أمر فقال قولاً ولقب بذلك⁽⁷⁾، وكان يسمى كلفة أيضاً، وأهمهم سلمى بنت مالك بن غنم بن دودان⁽⁸⁾.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط، ورقة رقم (728).

2- النويري/ المصدر السابق، ق2، ص350.

3- النابغة/ الذبياني/ ديوانه/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ القاهرة، 1977، ص56، ابن قتيبة/ المعاني/ ج2، ص898.

4- ابن سعيد/ المصدر السابق، ج1، ص392.

5- المصدر نفسه/ ج1، ص392.

6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194، ياقوت/ المعقضب/ ص87، المويدي/ المصدر السابق/ ص60.

7- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.

8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728).

أ) بنو عمرو بن قعين:

فولد عمرو بن قعين: طريف والصيداء⁽¹⁾، وكعب⁽²⁾ وهو (دبير) وقيل أنه سمي دبيراً لأنه حمل شيئاً ثقيلاً فأدبر ظهره⁽³⁾، وعبدالله وأمههم أميمة بنت شقرة بن ربيعة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة⁽⁴⁾، ويقال أنها هند بنت زيد مناة بن تميم⁽⁵⁾.

أما طريف بن عمرو فقد ولد: فقعساً⁽⁶⁾ وهم بطن كبير⁽⁷⁾ والنسبة إليهم فقعسي⁽⁸⁾، ومنهم خالد المهزول⁽⁹⁾ ومنقذاً⁽¹⁰⁾ وأمهما طهية بنت مالك بن كنانة بن خزيمة⁽¹¹⁾، وأعياناً (وهو الحارث) وقيساً⁽¹²⁾ وهو العوقتان وأمهما عويفة بنت نمير بن أسامة بن نصر بن قعين⁽¹³⁾.

وذكر البلاذري أن سبب تسمية الحارث بن طريف (أعياناً) قال أن حبة بنت عامر بن مالك كانت زوجة فقعس بن طريف فمات عنها فقعس فخلف عليها رواحة وهي حامل فولدت له جليمة من فقعس فبناه رواحة فنسب إليه⁽¹⁴⁾ وظل عنده فقال يعثر أحد شعراء بني

- 1- جعل السويدي صيداء من أبناء قعين وليس من أبناء عمرو بن قعين (سبائك الذهب/ ص 60).
- 2- ياقوت/ المقتضب/ ص 87، السويدي/ المصدر السابق/ ص 60.
- 3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728). ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 195.
- * وذكر أنه أدبر لكثرة حمله السلاح (البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728)، وبنو دبشير يذنبون السلاح فيقولون إنما سمي جدنا دبير لأن السلاح أدبرته (الجندي/ علم الدين/ ق 2، ص 637).
- 4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728).
- 5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (728).
- 6- اسم فقعس: اشتق من الفقصة: وهي استرخاء وبلادة في الإنسان (ابن دريد/ جمهرة اللغة/ حققه وقد له: رمزي منير/ ط 1/ بيروت/ 1987/ ج 2/ ص 1156).
- 7- ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 340.
- 8- الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص 101.
- 9- المبرد/ أبو العباس محمد بن يزيد/ نسب عدنان وقحطان/ رواية أبي الحسن علي بن عيسى النحوي/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة/ 1936/ ص 5.
- 10- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 195، السويدي/ المصدر السابق/ ص 60، والزركلي/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 226.
- 11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (729).
- 12- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 195، النويري/ المصدر السابق/ ق 2/ ص 350، السويدي/ المصدر السابق/ ص 60.
- 13- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 169، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (729)، ياقوت/ المقتضب/ ص 87.
- 14- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (729).

فقعس لبني جذية:

وما ولدتكم حبة ابنة مالك سفاحاً وما كنتم أحاديث كاذب
ولكن أبوكم فقعس قسدا علمتكم ومنصبكم إن صرتم للمناصب

فهو يؤكد عليهم أنهم أبناء فقعس فعلاً ويدحض كل ما قيل عنهم فلما كبر جذية طلب ميراثه من عمه الحارث بن طريف وقال له: اعطني ميراثي من أبي، فقال له لا يوجد لك عندي شيء، فقال له: اعطني سيفه فأخذه، ثم قال له: اعطني رمح وقدره فأخذهما، فقال جذية (لقد أعيا على عمي كل الأعيا) فسمي الحارث (أعيا)⁽¹⁾، وينسب إليه بطن كبيرهم (بنو أعيا) والنسبة إليهم (أعيوي)، قال حريث بن عتاب النبھاني يفاخرهم⁽²⁾:

تعالوا أفاخركم أأعيا وفقعس إلى المجد أدنى أم عشرة حسام

فولد فقعس: جحوان⁽³⁾ ودثار⁽⁴⁾ ونوفل، ومنقذ وهو حذلم وسمي حذلماً لكثرة كلامه⁽⁵⁾، بينما ذكر البلاذري أن حذلم هو ابن لفقعس وليس لقباً لمنقذ، ومن بني حذلم عبدالله بن الزبير الشاعر ومن ولده كان أبو أحمد المحدث المشهور⁽⁶⁾.

وقد ولد جحوان الأشتر وامه غني بنت جذية بن مالك بن نصر، ومنقذاً وأمه بنت عمير بن نصر بن قعين⁽⁷⁾.

1- المصدر نفسه/ ورقة رقم (729).

2- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص950.

3- ذكر أن نصر بن سيار يرجع في نسبه إلى بني جحوان بن فقعس (المخيري عبدالرحمن بن محمد/ المنتخب في ذكر قبائل العرب/ صححه وأشرف على طبعه/ إبراهيم محمد الأصيل/ ص156، السويدي/ المصدر السابق/ ص60، 61، ولكن نصر بن سيار ينتسب إلى بني الليث من كنانة (الكناني/ نصر بن سيار/ ديوانه/ جمع وتحقيق: عبدالله الخطيب/ ط1/ بغداد/ 1972/ ص7، ابن قتيبة/ المعارف/ ص409، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص183، 184، البغدادي/ عبدالقادر بن عمر/ خزانة الأدب ولب لسان العرب على شواهد شرح الكافية/ ط1/ بولاق/ ج2/ ص223) وبهذا فإنه ليثي كناني وليس أسدي.

4- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، ياقوت/ المقتبص/ ص87.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج3/ ص340. " الحذلم: مأخوذ من الحذلمة وهي الإسراع.

6- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، السويدي/ المصدر السابق/ ص61.

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (729).

ومن بني الأشتر طليحة بن خويلد بن نوفل بن نضلة بن الأشتر⁽¹⁾ الذي ادعى النبوة⁽²⁾، ثم أسلم، ومن رهنه مالك بن أبي حبال الذي يقول له الشاعر⁽³⁾:

إذا ما كنت محتبطاً بليلى فبه مالك بن أبي حبال
ففي يزجي المطي على وجاها ويغني عند مختلف العوالي

ومن بني الأشتر أيضاً: ربيعة بن ثعلبة بن رباب بن الأشتر ويكنى أبا ثور وفيه البيت⁽⁴⁾، ومنهم الكميث بن ثعلبة بن نوفل بن نضلة بن الأشتر وهو شاعر ويقال له الكميث الأكبر⁽⁵⁾ وهو القائل في قصة سالم بن دارة⁽⁶⁾:

فلا تكثروا فيها الضججاج فإنه محاسن ما قال ابن دارة أجمعاً

وابن دارة هو سالم بن وابصة ذكر أنه من بني أسد⁽⁷⁾، وكان شاعراً، هجا رجلاً فزارياً يقال له ثابت بن رافع، فغضب له أحدهم فضرب ابن دارة وقتله فقبل (محاسن ما قال ابن دارة أجمعاً) فذهبت مثلاً⁽⁸⁾.

ومنهم أيضاً الكميث بن معروف⁽⁹⁾ وهو شاعر مخضرم ويكنى أبا أيوب، وهو الذي

1- ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج3/ ص340.

2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص170، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص169، ياقوت/ لمقتضب/ ص87.

3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (730)، ياقوت/ المقتضب/ ص87.

4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731).

5- الأمدي/ أبو القاسم الحسن بشر بن يحيى/ المؤلف والمختلف من أسماء الشعراء وكناهم والقابهم وأنسابهم/ اعتنى بتصحيحه المستشرق/ فرئيس كرنكو/ القاهرة/ 1354هـ/ ص170، البغدادي/ عبدالقادر/ لمصدر السابق/ م3/ ص366، سلوم/ داود/ شعر الكميث بن زيد/ بغداد/ 1969/ ص8.

6- المرزباني/ المصدر السابق/ ص347، الزمخشري/ المستقصى في أمثال العرب/ ج2/ ص342.
* ذكر ابن قتيبة أنها للكميث بن معروف (ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/ دار الثقافة/ بيروت/ 1964/ ج1/ ص316).

7- ذكر ابن قتيبة أن أمه (دارة) من بني أسد، وسميت دارة لجمالها وشبهت (بدارة القمر)، وهو من ولد عبيد الله بن غطفان (الشعر والشعراء/ ج1، ص315) بينما ذكر البلاذري أن دارة القمر هو أبو سالم وقيل له ذلك لجمالها واسمه (روبية بن ضب) (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731).

8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731)، الزمخشري/ المستقصى في أمثال العرب/ ج2/ ص341.

9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص196، ياقوت/ المقتضب/ رقم (731)، الأمدي/ المصدر السابق/ ص170، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص196، ياقوت/ المقتضب/ ص87.

يقول⁽¹⁾:

الأ أن خير السود ودّ تطوعت به النفس لاودّ أتى وهو معتب

والكميت بن زيد بن الأخنس⁽²⁾ ويكنى أبا المستهل، وكان في العصر الأموي⁽³⁾، ومنهم فائد بن حبيب بن الكميت وهو شاعر، يسكن في الكوفة⁽⁴⁾، والميدان بن صخر بن الكميت شاعر أيضاً⁽⁵⁾، ويبدو أن هذه العائلة نالت شهرتها من خلال نبوغ أبنائها في الشعر.

ومنهم (أبو مهُوَّش) ربيعة بن حوط بن رباب بن الأشتر وهو من الشعراء المخضرمين ومن الذين أدرکوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يروه⁽⁶⁾.

وكان يهجو بني تميم وله شعر في ذلك، قال⁽⁷⁾:

ألا أبلغ لديك بني تميم فكلکم فثيشة أجمعينا
وقال كذلك⁽⁸⁾:

فلئن يسرك من تميم خصلة فلما يسؤك من تميم أكثر
فرد عليه هُشَل بن حريّ قائلاً:

قبح الإله الفقعي ورهطه ما نص في السهب المطايا الضمر

ومنهم حبيب بن مظاهر بن رباب بن الأشتر الذي قتل مع الحسين بن علي عليه السلام⁽⁹⁾.

1- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 347.

2- الأمدى/ المصدر السابق/ ص 170.

3- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 348، ابن حجر/ شهاب الدين أبي الفضل أحمد/ الإصابة في تميز الصحابة/ مطبعة السعادة/ ط 1/ ج 3/ مصر/ 1328/ ص 317، سلوم/ داود/ المصدر السابق/ ص 9.

4- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 316.

5- المصدر نفسه/ ص 476.

6- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج 3/ ص 321.

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص 170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731).

8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731).

9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص 170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (731).

ومن بني الاشتر أيضاً: عمرو بن نضلة الذي آلى أن يطعم رفقة كان فيها بالسويق والتمر، فبعث من يأتيه بذلك فأبطأ رسوله فرحلت امرأة من بني محارب كانت في الرفقة فأتبعها حتى ردها، وقال⁽¹⁾:

يا ربة العير رديه لمربعه لا تطعني فتعجبي الناس للظعن

ومنهم خالد بن نضلة كان سيداً من سادات بني أسد وفارساً من فرسانهم وهو الذي قاد بني أسد يوم النصار⁽²⁾، ويقال له خالد المهزول⁽³⁾، وسمي (بالمهزول) لأنه نظر إلى تيس يعتلف ولحيته تتحرك فقال: أأرضي بأن تتحرك لحيتي كما تتحرك حلية هذا التيس، فترك كثيراً من الأكل، وجعل يقنع بالشيء يحسوه، أو يمضغ مما يهون مضغة فهزل جداً فدعي المهزول⁽⁴⁾، وقال بعض ولده يفتخر⁽⁵⁾:

وجدي خالد المهزول حسي به في كل مكرمة زعيمها

وكان هو وخالد بن المضلل الأسدي نديمي ملك الحيرة (عمرو بن هند)، ففخرا عليه وهو سكران فقتلها ثم ندم فبني عليهما (الغريين)⁽⁶⁾ وقال الأسود بن يعفر فيهما⁽⁷⁾:

ومن قبل مات الخالدان⁽⁸⁾ كلاهما عميد بني جحوان وابن المضلل

ومنهم مغلس بن لقيط بن حبيب بن خالد بن نضلة، وكان من شعراء بني أسد قبل الإسلام وهو القاتل⁽⁹⁾:

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (729).

2- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص250.

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170.

4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (730).

5- المصدر نفسه/ ورقة رقم (730).

6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (730).

* ذكر ابن حزم أن الغري بناء النعمان لعمرو بن مسعود من بني أسد، وفيه يقول الشاعر:

ألا بكر الناعي يخيري بني أسد
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

(ابن حزم/ المصدر السابق/ ص193).

7- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (730)، ابن زيد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص657، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص877، وكذلك: ج2/ ص546. الزبيدي/ المصدر السابق/ ج8/ ص64.

8- يقصد بذلك خالد بن المضلل الأسدي، وخالد بن نضلة بن الأشتر.

9- المرزباتي/ المصدر السابق/ ص391.

ولا تهلكن النفس كرباً وحسرةً على الشيء سداه لغيرك قادرة
كما أن المزار بن سعيد منهم⁽¹⁾ ويلقب بالفقعسي، وهو شاعر إسلامي كثير الشعر،
قال⁽²⁾:

إذا افتقر المزار لم ير فقيره وإن أيسر المسار أيسر صاحبه
ومن بني جحوان بن فقعس قران بن يسار⁽³⁾ وهو من المعروفين بإقدامهم وجرائمهم وكان
شاعراً⁽⁴⁾، ويعد من فئاة بني أسد⁽⁵⁾.

وولد نوفل بن فقعس: الجنديان ورياب وجابر وعمرو وعبد مناف⁽⁶⁾.
أما دثار بن فقعس فمن ولده وهبان ووهب، والأشد⁽⁷⁾، وكان دثار راعياً لا مريئ
القيس بن حجر الكندي، وله يقول⁽⁸⁾:

كأن دثاراً حلقت بلبونه عقاب تنوفى لا عقاب القواغل
ومن بني دثار جريبة بن الأشيم الفقعسي، كان أحد شعراء بني أسد⁽⁹⁾ ومن القائلين
بالبعث قبل الإسلام⁽¹⁰⁾، ثم أسلم بعد ذلك وقال بعد إسلامه⁽¹¹⁾:

- 1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (730)، الأمدي/ المصدر السابق/ ص 176.
- 2- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 408.
- 3- ابن حبيب/ المحبر/ أبو جعفر محمد/ المحبر/ رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري/ تحقيق: إيلزه ليختن ستير/ المكتب التجارية للطباعة والنشر/ بيروت/ 1361هـ/ ص 213.
- 4- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 326.
- 5- ابن حبيب/ المحبر/ ص 213.
- 6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (730). ياقوت/ المقتضب/ ص 87.
- 7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 170، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (732).
- * ذكر أن الأشد هو لقب لمرو بن أهبان بن دثار بن فقعس، عاش قبل الإسلام، وليس ابناً لدمار (الزبيدي/ المصدر السابق/ ج 8/ ص 248).
- 8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (729)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 195.
- 9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (732)، الأمدي/ المصدر السابق/ ص 77، ابن مأكولا/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 68.
- 10- ابن صاعد/ صاعد بن أحمد/ طبقات الأمم/ وضع المقدمة محمد بحر العلوم/ النجف/ 1967/ ص 58.
- 11- الأمدي/ المصدر السابق/ ص 77.

بدلت ديناً بعد دين قد قدم كنت من الدين كأي في حلم
يا قيم الدين أقمننا نستقم فإن أصادف مائماً فلم أَلَمْ

ومنهم عمرو بن أهبان بن دثار الفقعسي أحد شعراءهم قبل الإسلام⁽¹⁾.

وولد حذلم بن فقعس: عمراً ووهباً منهم النظار بن هاشم بن ثعلبة بن وهب بن حذلم
وكان أحد الشعراء⁽²⁾.

أما قيس بن طريف فولد الطماح⁽³⁾، وأمه من بني كاهل، وقد سمى العرب طماحاً
وطمحيان⁽⁴⁾، وطماح ببصرة إذا شخص، ورجل طماح أي متكبر⁽⁵⁾، وبنو الطماح بطن في بني
أسد⁽⁶⁾؛ والطماح هو الذي سعى في هلاك امرئ القيس بن حجر⁽⁷⁾، ومن ولد الطماح:
الخارث، ومنقذ وعرفطة وأمههم فاطمة بنت حبيب بن أسامة بن مالك بن نصر⁽⁸⁾.

ومنقذ بن الطماح يسمى الجميع⁽⁹⁾ وهو أحد فرسان العرب، وكان من فرسان بني أسد
يوم شعب جبلة⁽¹⁰⁾، ومنهم عمرو بن مرثد بن عرفطة بن الطماح، كان من شعرائهم قبل
الإسلام، وهو القائل⁽¹¹⁾:

أيا راكباً بلغ حبيب بن خالد فاسد إلينا ما استطعت والحلم

- 1- المرزباني/ المصدر السابق/ ص215.
- 2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (732).
- 3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (732)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص196، ياقوت/ المعقضب/ ص88.
- 4- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص551.
- 5- ابن دريد/ الاشتقاق/ ص542.
- 6- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص551.
- 7- وهناك بطن في كنانة يقال لهم بنو الطماح أيضاً (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص542).
- 8- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص196، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج2/ ص663.
- 9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، ياقوت/ المعقضب/ ص88.
- 10- ولقب بذلك لقوله:

أمست أمانة صمتاً ما تكلمنا مجتونة أم أمست أهل خروب
مرت براكب ملهون فقال لها: ضري الجميع ومسيه بتعذيب

(العاني/ سامي مكّي/ معجم ألقاب الشعراء/ النجف/ 1971/ ص56).

11- المرزباني/ المصدر السابق/ ص216.

11- المصدر نفسه/ ص403.

ومن ولد قيس بن طريف كذلك: صحار ووهب⁽¹⁾، أما أعيا بن طريف فولسد: وهباً ومنقذاً ورباباً⁽²⁾، وفي بني أعيا يقول الشاعر⁽³⁾:

تقاعس حتى غاثه الجحد فقعس وأعيا بنو أعيا وضل المضلل
وفيهم يقول عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير أيضاً⁽⁴⁾:

أعياً بني أعيا إذا قيل أنصفوا وجبناً إذا ما الحرب دقت عقابها
وأنتم بنو أعيا فلم يخطئ اسمه أبوكم إذا الأسماء صرح انتسابها
ومنهم بنو قرة الذين يقول فيهم الفرزدق⁽⁵⁾:

لولا بنو قرة الأخيار قلست لكم يا أهل خصلة بيتاً باقي العار
كما أن بني برثن ينتسبون إليهم وكانت مساكنهم في منطقة الرس بنجد⁽⁶⁾، ولهم يقول قران الأسدي وكانت زوجته عندهم⁽⁷⁾:

لزوار ليلى منكم آل برثن على الهول أمضى من سليك المقسانب⁽⁸⁾
ومن بني أعيا مليح بن طريف وهو أحد شعرائهم⁽⁹⁾.

وولد منقذ بن طريف: مالكاً وهو المضلل أرسله أبوه فضل فسمي المضلل، وقيساً ويقال هو المضلل، وعبدالله والأعرج⁽¹⁰⁾.

- 1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (732)، ياقوت/ المقتضب/ ص 88.
- 2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 171، ياقوت/ المقتضب/ ص 88.
- 3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733).
- 4- المصدر نفسه/ ورقة (733).
- 5- المصدر نفسه/ ورقة (733).
- 6- لغدة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص 37.
- 7- ابن حبيب/ المحبر/ ص 217، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، المرزباني/ المصدر السابق/ ص 326، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 184.
- 8- يقصد بذلك السليك بن السليكة في سيره بالصحاري (ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 184).
- 9- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 473.
- 10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، ياقوت/ المقتضب/ ص 88.

وولد المضلل خالداً وكان يعد من سادة بني أسد وأحد أشرافهم، وهو أحد ندماء ملك الحيرة ذكره الأسود بن يعفر في شعره⁽¹⁾.

أما قيس بن منقذ بن طريف: فمن ولده بجرة، ونكرة، وحذيفة ووهب⁽²⁾، وقال بعض شعراء بني منقذ بن طريف يفتخر بقومه⁽³⁾:

أنا ابن أباة الضيم من آل منقذ فوارسهم والرئيسين الجحاجح

ومن أولاد بجرة قيس ويلقب بأعشى بني أسد كان من شعرائهم المعدودين قبل الإسلام⁽⁴⁾، ومنهم مطير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة الشاعر⁽⁵⁾، وهو من وجوه القبيلة وأشرافها، وابنه الحسين بن مطير⁽⁶⁾، وقال مطير بن الأشيم يرثي ابن عمه علقمة بن وهب⁽⁷⁾:

أتاني النعي فكذبت به لصدق الحديث وما أكذب

ومنهم عبدالله بن الزبير بن الأشيم بن الأعشى بن بجرة، وهو شاعر⁽⁸⁾، وكان أبوه

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص46، الزبيدي/ المصدر السابق/ ج8/ ص64.

2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص171، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، ياقوت/ المقضب/ ص88.

3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733).

4- المرزباني/ المصدر السابق/ ص326.

5- الأسدي/ الحسين بن مطير/ المصدر السابق/ ص7، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، المرزباني/ المصدر السابق/ ص470، W. Caskel: Gamharat An-Nasab das genealogische werk Hisam ibn Muhammad Al-kalbi Band. I. Leiden. Brill. 1966 - p.50.

6- وهو غير الحسين بن مطير بن مكل مولى بني أسد بن خزيمة حيث يتشابه معه في الاسم واسم الأب، ولكنه مولى عاش في أيام الدولة العباسية وكان شاعراً أيضاً (الأسدي/ الحسين بن مطير/ المصدر السابق/ ص7).

7- الأسدي/ عبدالله بن الزبير/ شعره/ جمع وتحقيق: يحيى الجبوري/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1974/ ص6، المرزباني/ المصدر السابق/ ص470.

8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسين/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، ياقوت/ المقضب/ ص88، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م1/ ص345.

* وهو من شعراء الدولة الأموية ومن المتمصبين لها، كوفي المنشأ والمنزل وكان أحد الهجائيين، وله شعر يمدح فيه عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان عمرو قد رآه في ثياب رقة فاقترض ثمانية آلاف درهم وأرسلها إليه مع رزمة ثياب فقال:

سأشكر عمرا إن تراخت منيتي أيادي لم تمنن وإن هي جلست

شاعراً أيضاً، وقد يختلط اسمه باسم عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدي من أسد قريش. وهناك ثالث بهذا الاسم وهو عبدالله بن الزبير الأسدي وكنيته أبو أحمد⁽¹⁾ وقد مر ذكره.

ومن شعر عبدالله بن الزبير بن الأشيم الأسدي⁽²⁾:

ألا يا لقومي للرقاد المؤرق وللربيع بعد الغبطة المتفرق

وولد الصياد⁽³⁾ بن عمرو بن قعين: نكرة وجذيمة ونوفل ومعرش⁽⁴⁾ وأهمهم بنت قرفة بن عمرو بن عوف بن مازن بن كاهل⁽⁵⁾، وبنو الصياد بطن كبير وفيهم يقول مساور بن هند بن قيس بن جذيمة العيسي⁽⁶⁾:

وإني تارك الصياد حتى تريع حلومها بعد انتشار
وحق لا يلوم بني قعين على شيء حيت به ذماري
مق أنسب فأني فقعسي وعمي منقلد وبنو دثار
وعبي إذا ما نسبت يوماً فإني أختر فإني بالخيـار

وقد ولد نكرة: جسراً والمجر⁽⁷⁾ ومرداساً وحجراً وأهمهم عاتكة بنت عامر بن عبد بن عمرو بن قعين⁽⁸⁾. ومن بني جسر عباد⁽⁹⁾ بن ثعلبة بن منقلد بن جسر بن نكرة وهو (أنف

(البغدادى/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 345)، وقد فقد بصره فيما بعد ومات في خلافة عبدالملك بن مروان (الزركلي/ المصدر السابق/ م/ 4/ ص 87).

1- الأسدي/ عبدالله ابن الزبير/ المصدر السابق/ ص 5.

2- الأسدي/ عبدالله ابن الزبير/ المصدر السابق/ ص 6.

3- واسم الصياد: عمرو، والصياد: اشتقاقه من الأرض الغليظة ذات الحجارة، أو تكون الصياد تسانيث أصيد، والصيد، داء يصيب الإبل فتلتوي أعناقها، ومن أمثال العرب "ماء ولا كصياد" وهو معروف بالعدوبة (ابن دريد/ الاشتقاق / ص 180).

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733)، ياقوت/ المعقضب/ ص 88.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733).

6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733).

7- وذكر أن في كندة المجر، وفي تميم المجر، وفي الحريش المجر (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 172، ياقوت/ المعقضب/ ص 88).

8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (733).

9- ذكره ياقوت باسم (عيادة) (المعقضب/ ص 88).

الكلب)، وكان قد غزا قوماً فأثى مواضعهم وهو غافلون فقالوا والله لكأنه استنشى⁽¹⁾ بأنف كلب فسمي بذلك⁽²⁾. وكان أنف الكلب قد رأس قومه⁽³⁾ وعاش عشرين ومائة سنة وقال⁽⁴⁾:

عمرت فلما جزت ستين حجة وستين قال الناس أنت مفند
فقلت لهم بالله هل تنكروني وهل عابني إلا السخا والتمجد

وقد نافر ابن أنف الكلب خالد بن عباد، بني فقعى إلى ضمرة ورشاه فنفر بني الصيداء على بني فقعى فرعموا أن ذلك أول رشوة قبل الإسلام⁽⁵⁾.

ومنهم قيس بن مسهر بن خليلد كان مع الإمام الحسين بن علي عليه السلام وهو رسوله إلى الكوفة بكتابه فأخذه ابن زياد وقتله⁽⁶⁾.

وولد جذيمة بن الصيياء: عتبة، وصحار ونكرة ومنهم شيخ بن عميرة بن حبان وهو مرثد بن حيري بن عتبة⁽⁷⁾* بن جذيمة بن الصيياء.

وولد نوفل بن الصيياء: نكرة وجذيمة وصحار ومنهم الحارث بن ورقاء بن سويط الذي مدحه زهير بن أبي سلمى⁽⁸⁾ فقال⁽⁹⁾:

1- استنشى: يقال للكاينة المستنشة، وسميت بذلك لأنها تستنشى الأخبار أي تبحث عنها وتطلبها (ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ص633).

2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734).

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص172، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734).
4- السجستاني/ أبو حاتم سهل بن محمد/ المعمرين والوصايا/ تحقيق: عبد المنعم عامر/ دار أحياء الكتب العربية/ مصر/ 1961/ ص55.

5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734).

6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص173، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص238.

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص173، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج3/ ص341.

* ولاء أبو جعفر المنصور فارس، وجرجان، كما تولى فارس للمهدي أيضاً، وله طريق في مدينة بغداد يعرف (بدر شيخ ابن عميرة) ومات وعمره مائة سنة (البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)).

8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص173، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195، ياقوت/ المعقضب/ ص88.

9- زهير/ بن أبي سلمى/ المصدر السابق/ ص306.

ان ابن ورقاء لا تخشى غوائله لكن وقائعها في الحرب تنتظر
لولا ابن ورقاء والمجد التليد له كانوا قليلاً فما عزوا وما كثروا

ومنهم الصامت بن الأفقم بن الحارث بن نكرة الذي قتل ربيعة بن مالك بن جعفر، أبا
لبيد الشاعر يوم ذي علق⁽¹⁾.

وولد كعب بن عمرو وهو دبير⁽²⁾، وهبان وحجوان ونوفلاً⁽³⁾، وبنو دبير فصحاء في
اللغة منهم ركاض بن أباق الشاعر⁽⁴⁾، والذي يقول⁽⁵⁾:

يا عروكم من جراب جئت تحمله ودهنة ربحها يعطي على النقل

ومنهم المقداد بن حماس تزوج امرأة من بني فقعس فأساؤا جواره ففارقهم وقال فيهم⁽⁶⁾:

بني فقعس لا صلح بيني وبينكم يد الدهر الا أن تجدوا القوافيا⁽⁷⁾

ولبني دبير رجز وشعر كثير، قال شاعرهم يفتخر⁽⁸⁾:

أتجعل فقعساً كني دبير معاذ الله ذلك أن يكوننا
حللنا فوقهم شرفاً بعيداً وحلوا تحتنا شرفاً معيناً

فهم يفخرون على بني عمومهم بني فقعس.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص173، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)، ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص195.

2- الأمدى/ المصدر السابق/ ص195، ابن مأكولا/ المصدر السابق/ ج3/ ص310، ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص411، ابن حجر/ نزهة الألباب في الألقاب/ مخطوط/ المجمع العلمي العراقي/ رقم (97) ورقة (194).

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)، ياقوت/ المعقضب/ ص89.

4- ذكر أن ركاض أدخل على الخليفة هارون الرشيد وهو ابن سبع سنين فوضع بين يديه دنائير ودرهم وقيل له: أيهما أحب إليك؟ فقال: أمير المؤمنين أحب إليّ منها (البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735)).

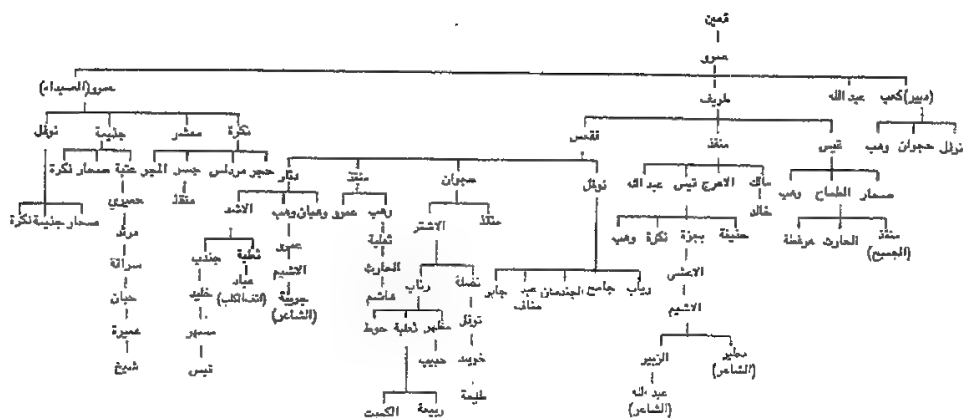
* وقيل أن الفراء كتب النحو عن مدينة بنت أباق أخت ركاض وهي أم البهلول، وكانت فصيحة في اللغة.

5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734).

6- المرزباني/ المصدر السابق/ ص474.

7- ان تجدوا القوافيا: أي أنه يهزأ بهم ويتهمهم عليهم.

8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).



ابن الكلابي/ نسب معد و اليمن الكبير/ تحقيق محمود فردوس العظم/ ج3/ ص112.

ابن الكلبي / جمهرة النسب / تحقيق / ناجي حسن / ص 169، 170.

(ب) بنو نصر بن قعين:

ومنهم تفرعت بطون كثيرة، والنسبة إليهم نصري⁽¹⁾ وسئل بعض العلماء عن أي العرب أفصح فقبل (نصر بن قعين)⁽²⁾، وقال ابن الكلبي أن نصر بن قعين له خمسة أولاد وعد منهم مالكا وعمرا⁽³⁾، وغيرا وذوية وأسامة⁽⁴⁾، بينما زاد فيهم البلاذري (عمرا) وذكر عميرا بدل عمر⁽⁵⁾، كما ذكرهم ياقوت ستة أيضاً ولكنه اختلف مع البلاذري لأنه ذكر (عميراً)⁽⁶⁾ بدل (عمرو) الذي ذكره البلاذري، أما ابن حزم فلم يورد أسماءهم ولكنه اكتفى بأن قال (فولد نصر بن قعين بطوناً كثيرة)⁽⁷⁾.

ويمكن أن نقول أن سبب اختلاف المصادر في ذكرها اسم (عمر) وأخرى (عميراً) و(عمرو) يعود إلى أثر النسخ في ذلك فيحدث تصحيف في بعض الأسماء أو سقوط بعضها الآخر.

وولد مالك بن نصر: جذيمة وطريقاً، وعبدالله، وأسامة وحيياً وحرقوصاً، والخارث وكعباً وأمهم العدان⁽⁸⁾ بنت رأس الحجر الجرمي وبها يعرفون⁽⁹⁾، وقال أحد شعراء بني أسد⁽¹⁰⁾:

بكي على قتل العدان فأنهم طالت إقامتهم ببطن برام

- 1- ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص227.
- 2- الجاحظ/ الحيوان/ تحقيق: عبدالسلام هارون/ ط2/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي/ القاهرة/ 307/2/1965.
- 3- ذكر في النسخة التي حققها محمود فردوس العظم باسم (عمرو) (ابن الكلبي/ ج3/ ص114).
- 4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174.
- 5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).
- 6- ياقوت/ المقتضب/ ص89.
- 7- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.
- 8- ويأتي العدان سيف كل بحر ونهر، يفتح العين (البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص924).
- * رأس الحجر: من جرم بن ربان من قضاة رأس قبل الإسلام وأخذ المربعاع (ياقوت/ المقتضب/ ص89).
- 9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735)، ياقوت/ المقتضب/ ص89.
- 10- البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص924.

فمن الشخصيات البارزة في بني طريف بن مالك: عامر بن عبدالله بن طريف حامل لواء بني أسد قبل الإسلام⁽¹⁾، ونهيك بن نضلة وله يقول الشاعر⁽²⁾:

نَهِيكَ كَانَ أَهْلُكَ لِلْأَعَادِي وَنَضْلَةُ كَانَ أَوْهَبَ لِلْمَخَاضِ

أما أسامة بن مالك فله من الولد: حبيب وقد ولد حبيب: شحنة وسعداً، وطشراً، وجابراً، ومعيماً⁽³⁾، فمن بني شحنة منظور بن قيس بن نوفل وابنه محمد بن منظور ويكنى أبا الصباح ولي شرط الكوفة أيام عمر بن هبيرة^{(4)*}، ومنهم عبدالرحمن بن نوفل وقد ولي شرط مصعب بن الزبير⁽⁵⁾. ومن رجالهم البارزين قيس بن جابر بن شحنة، وقيس بن أهبان بن جابر بن شحنة⁽⁶⁾، ولهم يقول زيد الخيل⁽⁷⁾:

أَلَا أَبْلَغُ الْأَقْيَاسِ قَيْسَ بْنَ نُوْفَلٍ وَقَيْسَ بْنَ أَهْبَانَ وَقَيْسَ بْنَ جَابِرٍ

وكانت الخلال بنت قيس بن نوفل عند الزبير بن العوام، ومنهم الإباء بن أبي نضلة بن جابر كان سيداً من ساداتهم ومن أشرف أهل الكوفة⁽⁸⁾.

- 1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.
- 2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ورقة رقم (735).
- 3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص114، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)، ياقوت/ المعقضب/ ص89.
- 4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ورقة (735).
* كما تولى علاء بن محمد بن منظور شرطة الكوفة مع العباس بن موسى بن عيسى (ابن عبدربه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص227).
- 5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ورقة (735)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.
- 6- ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص227.
- 7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735)، اليقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص202.
- 8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).

أما جذيمة بن مالك بن نصر فقد ولد: سعداً، وأسعداً، وسعيداً وعامراً، وطريفاً، وعبدالعزى، وكعباً، وعرة، ومريطة، وحبیباً⁽¹⁾، وقد زاد فيهم ياقوت ساعدة⁽²⁾، والنسبة إلى بني جذيمة (جذمي)⁽³⁾، ولبي جذيمة يقول النابغة⁽⁴⁾:

وبنو جذيمة حيّ صدق سادة غلبوا على خبت إلى تعشار⁽⁵⁾

ومن الشخصيات البارزة فيهم عوف بن عبد الله بن عامر بن جذيمة وكان رئيسهم وهو الذي عقد الحلف بين أسد وقيم⁽⁶⁾، كما قاد بني أسد في يوم عكاظ⁽⁷⁾، ويعد من جراري مضر⁽⁸⁾، ومن فوساهم ذؤاب بن ربيعة بن عبيد بن سعد⁽⁹⁾، وذو الخمار⁽¹⁰⁾، أبو عوف بسن ربيع بن سماعة⁽¹¹⁾، كان بجبهته وضح فكان يغطيه بخمار، وقومه يقولون أنه أصاب خماراً من قوم غزاهم فكان يلبسه⁽¹²⁾. ومن رجالهم هود بن حارثة بن ساعدة وهو من أشرف الجزيرة⁽¹³⁾، ومنهم عقبة بن زهير الشاعر الفاتك⁽¹⁴⁾، وكان جريئاً ماضياً.

- 1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 175، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).
- 2- ياقوت/ المقتضب/ ص 89.
- 3- ابن الأثير/ اللباب/ ج 1/ ص 216.
- 4- النابغة الذبياني/ المصدر السابق/ ص 56، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 175، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735)، ابن الأثير/ اللباب/ ج 1/ ص 216.
- 5- خبت: موضع بين مكة والمدينة، وقيل ماء لكلب، وتعشار: موضع في الدهناء وبه مساء لضبة (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 175).
- 6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 175.
- 7- ابن حبيب/ المحبر/ ص 247.
- 8- المصدر نفسه/ ص 248.
- 9- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 194، الزركلي/ المصدر السابق/ ج 8/ ص 27.
- 10- ذكره ابن الكلبي أنه (ذو الخمان) (جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 175)، وربما حدث تصحيف في الاسم.
- 11- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، ياقوت/ المقتضب/ ص 89.
- 12- ذكره ابن حزم أنه ابن ساعدة (المصدر السابق/ ص 195).
- 13- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 175.
- 14- المصدر نفسه/ ص 175، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، ياقوت/ المقتضب/ ص 90.
- * ذكر ابن حبيب عقبة بن هيرة، وعده من فاتك بني أسد (المحبر/ ص 218، 219).

وولد أسامة بن نصر: عميراً، وعمراً، وغيراً، وذوينة، وحارثة ووهباً، وبجير⁽¹⁾،* منهم أبو السمال ويكنى بذلك⁽²⁾، وهو سمعان بن هبيرة بن مساحق بن بجير وكان شريفاً ومن شعرائهم المعروفين⁽³⁾.

وقد شهد أبو سمال القادسية وتولى قيادة جماعة من بني أسد فيها. كما أنه شرب الخمر في شهر رمضان مع النجاشي الحارث فحدثا بذلك⁽⁴⁾. وقد تأثرت حاله بعد موت ابنه سمال فقال يرثيه⁽⁵⁾:

كأني وسمالاً من الدهر لم نعش جميعاً وريب الدهر للمرء كارب
يعيري الأقوام بالصبر بعده وليس لصدع في فؤادي شاغب

وذكر أن أبا سمال حضر طعام عبيد الله بن زياد، وكان مسناً فأراد أن يعرض حائنه على عبيد الله بطريقة مناسبة وغير مباشرة، فطلب منه أن يبعث له بخبزة لكي يهيء له الطعام، فلما أتى الخباز أقعده عند التور ولم يعطه دقيقاً ولا شيئاً يصنعه ودعا قومه، وقال للخباز: غدنا، فقال: والله ما أعطيتني شيئاً، فقال له: لو كان عندنا دقيق أو لحم أو تابل لكفتنا أم سمال فبلغ الخبر عبيد الله، فأعطاه مالاً وأمر له بدقيق وما يصلحه، وقال له ادع قومك، فقال الناس (أفرغ من أبي سمال، وأفرغ من خباز أبي سمال)⁽⁶⁾.

وعاش أبو سمال سبعاً وستين ومائة سنة وهو الذي يقول⁽⁷⁾:

- 1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175، ياقوت/ المقتضب/ ص90.
* لم يذكر البلاذري وهباً من أولاد أسامة بن نصر وذكر بجيرا باسم (حجير) (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)).
- 2- ابن منظور/ المصنر السابق/ ج2/ ص207.
- 3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، ياقوت/ المقتضب/ ص90.
- 4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، ابن حزم / المصدر السابق/ ص195.
- 5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، الأمدي/ المصدر السابق/ ص302.
- 6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737).
- 7- المسجستاني/ المعمرين والوصايا/ ص65.

وهازنة من شيبتي وتحنني وطول قعودي بالوصيد⁽¹⁾ أفكر
تقول فني سمعان بعد اعتداله وبعد سواد الرأس فالرأس أزعر⁽²⁾
فقلت لها لا تهزني إن قصرك الـ منايا وريب الدهر بالمرء يغدر
فكم من صحيح عاش دهرًا بنعمة فحلّ به يومٌ أغرّ مشهراً
فصار لقي في البيت لا يرح الفنا رذياً عليه كآبة وتوقر

ومن بني أسامة: خالد بن الأيخ بن عبدالله بن الحارث بن عمر⁽³⁾ وكان قائد بني أسد يوم قتل بدر بن عمرو الفزاري⁽⁴⁾، ومنهم ربيع بن هبيرة بن مساحق وهو من رؤساء بني أسد يوم القادسية وأحد سادتهم.

ومن أشرافهم والمتنفذين فيهم قبيصة بن برمة بن معاوية⁽⁵⁾، ومن رجالهم جراح بن سنان الذي وجأ الإمام الحسن بن علي عليه السلام بالخنجر في مظلم ساباط⁽⁶⁾.

وأما نمير بن أسامة فله من الولد: الحارث ومالك، ويقال لمالك عقده وهم درجوا في بني تغلب⁽⁷⁾، ومن بني نصر: بنو ذؤيبة ذكر أنهم قتلوا أثناء ردة طليحة⁽⁸⁾.

1- الوصيد: فناء الدار.

2- أزعر: أي قليل الشعر.

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 176.
W. Caskel. Gamharat – Nasab. Band I. P.51.

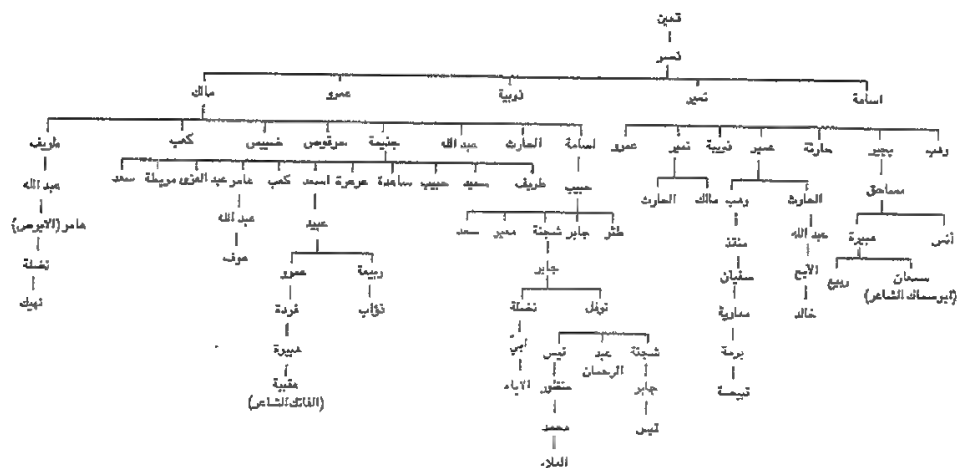
4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 176.

5- المصدر نفسه/ ص 176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 341.

6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 195.

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ياقوت/ المقتضب/ ص 90.

8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738).



اين الكلبى/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص 169، 170.

ابن الكلبي / نسب معد واليمن الكبير / تحقيق محمود فرّوس العظم / ج 3 / ص 114.

W. Caskel. Op. Cit p.51.

(ج) بنو والبه بن الحارث:

وهم بطن كبير في بني أسد⁽¹⁾ تفرعت منه بطون كثيرة، والنسبة إليهم والبي. وقد ولد والبه بن الحارث: ذؤيبه وأسامة وغيراً وأربلاً⁽²⁾. وقد ولد ذؤيبه: مالكاً وعامراً وزوان^{(3)*}؛ ومن ولد مالك بن ذؤيبه أبو سود، وأربل، وكعب، ومنهم حمل والاختم وزباد بنو مالك بن جنادة بن سفيان بن وهب بن كعب وجميعهم شهدوا القادسية⁽⁴⁾.

ومن شخصياتهم البارزة أبو الهياج وهو عمرو بن مالك بن جنادة جعله الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على خطط أهل الكوفة⁽⁵⁾؛ وكما أنه تولى الري أيام ابن الزبير، وإياد عني ابن همام حين، قال⁽⁶⁾:

والوالي الذي أمره قد زال مهران مذموماً ولم يزل

ومهران مولى زياد وكان عظيم المزية عنده، ومنهم بشر بن غالب بن مالك بن ربيع بن كعب وكان صبيحاً، فصيحاً، شريفاً وهو على شرطة مصعب^{(7)*}، وقد بن مالك بن حبيب أحد شعراءهم ومن أشرافهم⁽⁸⁾ ذكره النابغة فقال⁽⁹⁾:

ولرهب حرابٍ وقد سورة في البر ليسس غراهم بمطار

وحراب بن زهير بن مالك كان على مزة كبيرة في قومه أيضاً، كما أشار إليهم

- 1- ابن الأثير/ اللباب/ ج 3/ ص 261؛ الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص 120.
- 2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ياقوت/ المقتضب/ ص 90.
- 3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 176.
- * ذكره البلاذري (بزوان)، وكذلك ياقوت (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، المقتضب/ ص 90).
- 4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 194.
- 5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 177، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 194.
- 6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738).
- 7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 177، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 194.
- 8- وقد أرسله الحجاج إلى شبيب الخارجي فقتله شبيب (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 177).
- 9- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 339.

الكميث في شعره فقال⁽¹⁾:

وعوف وحرّاب وقد بن مالك
وحبة والأقيال ألوية الحرب

فهم القادة الذين يتقدمون الصفوف ويحملون لواء الحرب وهم أهل مجد وشرف، ومن رجاهم الموقد وهو عامر بن حريش بن نمير بن والبه⁽²⁾* وفيه البيت، ومنهم شتير بن خالد بن رزام الذي يقول له الشاعر⁽³⁾:

وتنسى مصاداً أو شتير بن خالد
وتترك من أمسى مقيماً بضلفعا⁽⁴⁾

ومنهم مخزوم بن ضياء بن مخزوم⁽⁵⁾، وثوب بن تلسه عمر قبل الإسلام ثم أدرك الإسلام⁽⁶⁾ وعمر إلى أيام معاوية، فسأله معاوية: ما تعقل؟ قال: أعقل بني والبه ثلاث مرات، يعني ثلاث قرون⁽⁷⁾ وقال شعراً ذكر فيه عدد ستين عمره وما عمر⁽⁸⁾:

وإن امرء قد عاش عشرين حجة
إلى مائتين كلها هو دائب
لرهن لأحداث المنايا وإنما
يلهي في الدنيا مناه الكواذب

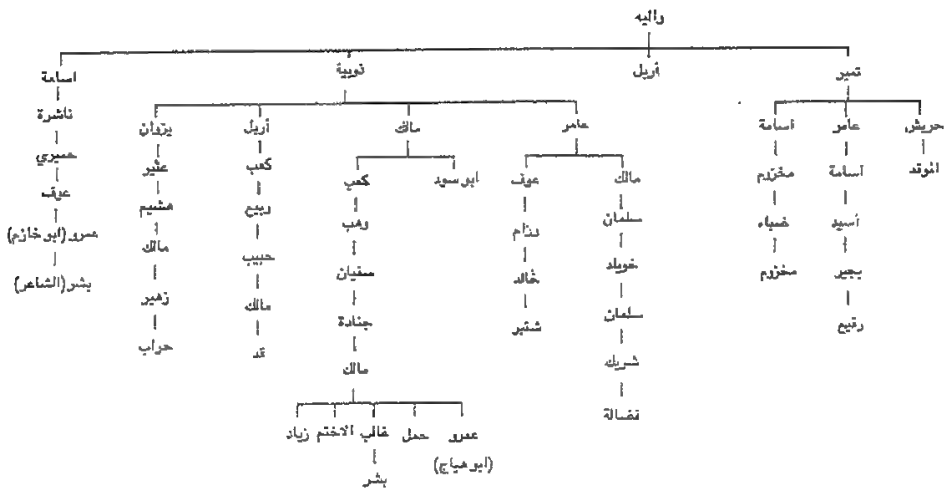
كما نسب إلى بني والبه بنو أسامة، قال شاعرهم يذكر أمجادهم⁽⁹⁾:

نحن بنوا اسام أيسار الشاه
فينا رقيع وأبو عيماه

ورقيع المذكور في هذا الشعر هو رقيع بن عبيد بن بجير بن أسيد بن أسامة⁽¹⁰⁾. ومنهم فضالة بن شريك⁽¹¹⁾ وهو أحد شعرائهم المجلودين⁽¹²⁾.

- 1- النابغة الذبياني/ المصدر السابق/ ص55، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، المرزباني/ المصدر السابق/ ص339، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص29.
- 2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص177، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738). * ذكر أن عامر بن نمير بن أسامة بن والبه لقب بالموقد لأنه كان رئيس بني أسد في بعض معاركهم فساو قد لهم نارا قسمي الموقد (المرزباني/ المصدر السابق/ ص371).
- 3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص177، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (739).
- 4- ضلفعا: ماء ونخل لبني أسد (ياقوت/ معجم البلدان/ م3/ ص462).
- 5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178.
- 6- المصدر نفسه/ ص178، السجستاني/ المصدر السابق/ ص84، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (739).
- 7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، لسجستاني/ المصدر السابق/ ص85، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (739).
- 8- السجستاني/ المصدر السابق/ ص84.
- 9- لغدة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص40.
- 10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178.
- 11- ياقوت/ المقتضب/ ص90، W. Caskel, Gamharat An - Nasab. I. P.52.
- 12- المرزباني/ المصدر السابق/ ص308.

بنو واليه بن الحارث



المصادر المعتمدة في شجرة النسب

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص176.

ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص116.

(د) بنو سعد بن الحارث:

وينسبون إلى سعد بن الحارث بن ثعلبة بن دودان ابن أسد، وقد ولد سعد بن الحارث،
بهداً وسهماً، وعامراً، وكعباً، وريعة، وحنظلة، والعوام⁽¹⁾.

فولد بهد: كعباً، وكعبياً، وعتبة، ورباطاً⁽²⁾ ومدحياً⁽³⁾. فمن بني كعب بن بهد: سالم بن
وابصة بن عتبة بن قيس بن كعب بن بهد، وهو أحد شعرائهم المعروفين، قال⁽⁴⁾:

لا تجعلن مؤثناً ذا سـررة ضحماً سرادقه عظيم الموكب
كأغر يتخذ السيف سرادقاً يمشي برايته كمشي الأنكب

ومنهم عتبة بن مرثد بن دبير بن عبيد، وهو شاعر أيضاً⁽⁵⁾.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص118، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
W. Caskel. Gamharat. An – Nasab. Band. 1, P.53.

2- ذكر أنه (برباط) حيث قال محمود فردوس العظم الذي حقق نسب معد واليمن الكبير/ لابن الكلبي (أن أصله في المخطوط (برباط) وليس (رباط) ج3/ ص118)، كما أن البلاذري ذكره (برباط) (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، وذكر أن في بني القين (رباط) أيضاً (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، ياقوت/ المقتضب/ ص91).

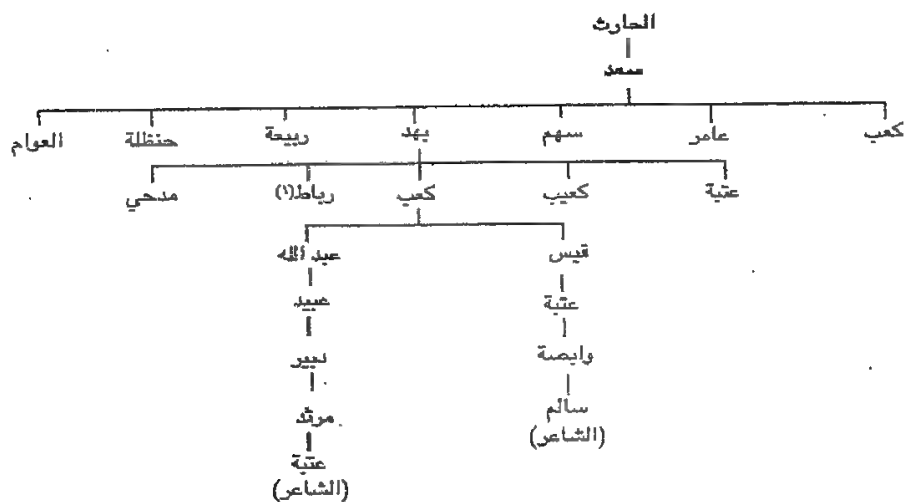
3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، ياقوت/ المقتضب/ ص91.

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740).

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص178، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740).

° ذكره السويدي باسم (عتبة بن يزيد) (سبائك الذهب/ ص60).

بنو سحر بن الحارث



المصادر :-

(١) ذكر في النسخة التي حققها محمود فردوس العظم (برباط) (ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ ج3/ ص118.

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص178.

(هـ) بنو سعد بن ثعلبة :

وينسبون إلى سعد بن ثعلبة بن دودان، وهم شهرة واسعة لانتساب عدد من الشعراء إليهم، وكان لسعد بن ثعلبة من الولد: الحارث وهو (الخلاف)⁽¹⁾ ومالك. فولد الحارث بن سعد: مالكاً وضنه ومرة وجشماً وسواء وغنماً ويقال لهم "الأخلاف"⁽²⁾.

أما مالك بن الحارث فله من الولد: هر، وذويبة، فولد هرّاً عامراً ورباباً، وقد ولد عامر: جشماً وخداناً، وقيل أن عامر هو العائف بن هر، لقب بذلك⁽³⁾.

ومن أولاد جشم: الأبرص وهو أبو عبيد الشاعر الذي يعد من فحول الشعراء قبل الإسلام⁽⁴⁾، ومن الذين حرموا الخمر والأزلام⁽⁵⁾. وهو أحد معمر بن بني أسد فقد عاش مائتي وعشرين سنة ويقال أكثر من ذلك، قال⁽⁶⁾:

فالشمس طالعة وليل كاسف	والنجم يجري أنحساً وسعودا
حتى يقال لمن تعرف دهره	يا ذا الزمانة هل رأيت عيدا
مائي زمان كامل ونصيّة	عشرين عشت معمرّاً محمودا
أدركت أول ملك نصر ناشئاً	وبناء سنداد وكان اييدا

ولعبد شعر في الحكمة منه⁽⁷⁾:

الخبر يبقى وإن طال الزمان به والشر أحيث ما أوعبت من زاد

ومن ينتسب إلى عبيد: بدر بن دثار بن ربيعة بن عبيد بن الأبرص⁽⁸⁾ وكان فقيهاً.

أما خدان بن عامر فله من الولد: معاوية وشيب ورقية، وهم الذين أحاطوا بحجر

- 1- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
- 2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص179، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
- 3- ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
- 4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص179، السجستاني/ المصدر السابق/ ص75، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص395، ياقوت/ المقتضب/ ص91.
- 5- ابن حبيب/ المحبر/ ص238.
- 6- السجستاني/ المصدر السابق/ ص76، الألويسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج2/ ص281.
- 7- الزمخشري/ المستقصى من أمثال العرب/ ج1/ ص316.
- 8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص179، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741).

الكندي. ليمنعوه من القتل⁽¹⁾ * فغلبهم عليه قومهم فقتلوه⁽²⁾ وصار بنو خندان بطن كبير والنسبة إليهم (خداني)⁽³⁾ *.

وقد ولد رباب بن هر: ربيعة، فولد ربيعة: سويداً⁽⁴⁾ وهو أبو جيلة وقد رأس قومه⁽⁵⁾، وكان من حكام العرب⁽⁶⁾، وثعلبة⁽⁷⁾، كما ولد ذؤيبة ابن مالك ثعلبة وكان من ولده عبيد وهو أبو بلي جد عمرو بن شاس الشاعر⁽⁸⁾، ولعمرو شعر كثير وهو من المتقدمين في قومه، وقد أسلم في صدر الإسلام، ويكنى أبا عرار⁽⁹⁾، وكان عرار مقدماً في قومه أيضاً وهو أسود اللون⁽¹⁰⁾.

أما مرة بن الحارث فله من الأولاد: حذار، وصار بطناً كبيراً في بني أسد والنسبة إليه حذاري، وزيد، وقنفذ، وربيع، ورفاعة⁽¹¹⁾، وقد ولد حذار: ربيعة الكاهن وكان يقال لسه قاضي العرب قبل الإسلام⁽¹²⁾ وهو من رؤساء بني أسد⁽¹³⁾، وأخوه عميرة، ومن أبناء عميرة: الحارث وسريخ ومالك⁽¹⁴⁾، وقد أسلم الحارث وعنده سبع نسوة فأمسك أربعاً وهن بنات عمومته وترك ثلاثاً، وكان من أمسك بها جدة قيس بن الربيع الفقيه الكوفي⁽¹⁵⁾، وكان قيس يكنى أبا محمد.

- 1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج 9/ ص 83، ياقوت/ المقتضب/ ص 91.
- * ويقال لهم بنو دران أو بنو دراب بن عامر بن هر (ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 192).
- 2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج 5/ ص 83، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 192.
- 3- ابن الأثير/ اللباب/ ج 1/ ص 286.
- * خدان: في بني جديلة، وخدان في الأردن (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج 9/ ص 83).
- 4- ابن عدي/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 341.
- 5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، ياقوت/ المقتضب/ ص 91.
- 6- ابن حبيب/ المحبر/ ص 134.
- 7- من ولده عوسجة الذي قتل مع الحسين بن علي عليه السلام (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 180، ياقوت/ المقتضب/ ص 91).
- 8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، ياقوت/ المقتضب/ ص 91.
- 9- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 192.
- 10- المصدر نفسه/ ص 192.
- 11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 180.
- 12- الفراهيدي/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 200، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742)، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 590.
- 13- ابن حبيب/ المحبر/ ص 247، الزركلي/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 16.
- 14- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742).
- 15- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 192.

ومن ينتسب إلى بني حذار قبضة بن جابر وهو من الشخصيات البارزة وكان فصيحاً مفوهاً عد من فصحاء الإسلام في بني أسد⁽¹⁾، روى عبد الملك بن عمير عنه أنه قال، قال لي عمر (أني أراك شاباً فصيح اللسان، فسيح الصدر)⁽²⁾، وهو أحد التابعين روى عن عمر بن الخطاب "رضي الله عنه"، وعبد الرحمن بن عوف وغيرهم، وروى عنه عبد الملك بن عمير⁽³⁾ وذكر أنه توفي سنة تسع وستين للهجرة⁽⁴⁾.

ومن ولد قبضة: الملبس، ووردان وفاطمة وهي أم الربيع ابن قيس الفقيه⁽⁵⁾.

ومن رجال بني جشم بن الحارث: أبو حصين، وعثمان بن عاصم بن حصين وهم من بني مرة بن سعد من بني أسد⁽⁶⁾. أما سؤاعة بن الحارث فله من الولد: غنم، ومالك، وقد ولد غنم: محملاً وحذاراً وحيرياً⁽⁷⁾. ومن أبناء محلم عبد⁽⁸⁾ ثبير، وثبير جبل بمكة ولد به قبل الإسلام فسمي به⁽⁹⁾. ومنهم المرقع بن قمامة⁽¹⁰⁾ بن خويلد وقد أصابته جراحه عندما كان مع الإمام الحسين بن علي "عليه السلام" ومات منها بعد ذلك بالكوفة⁽¹¹⁾.

ومن أبناء سعد بن ثعلبة مالك وله من الولد: سبيع، وعمرو، وشريح، وحممة، وعباد⁽¹²⁾، فولد عمرو بن مالك: الحارث، ومن ينسب إليهم الكميث بن زيد وقد تقدم ذكره، ومنهم مرداس بن خدام وكان يزل الكوفة، والجليح وهو ربيعة بن أسلم وسان بن معشر بن هر بن ظالم بن مخزوم بن عمرو بن مالك⁽¹³⁾.

1- ابن حبيب/ المحبر/ ص235، الذهبي/ العبر في خبر من غير/ حققه وضبطه على مخطوطتين/ أبو ماجر محمد السعيد بن يسوي/ بيروت/ 1985/ ج1/ ص57.

2- الذهبي/ العبر في خبر من غير/ ج1/ ص57.

3- ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص286.

4- الذهبي/ العبر في خبر من غير/ ص57.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742).

6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص180.

7- المصدر نفسه/ ص180، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742).

8- البلخي/ المصدر السابق/ ورقة (18).

9- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742)، ياقوت/ المعقضب/ ص91.

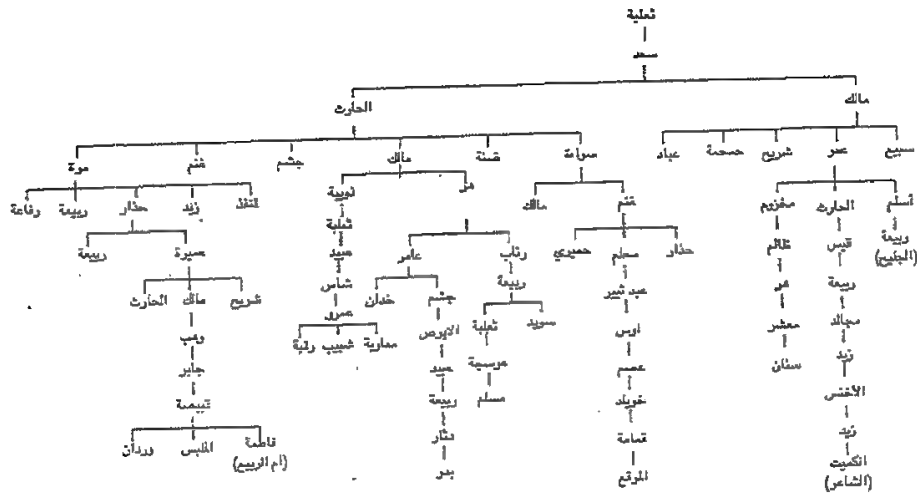
10- ذكره الطبري (المرقع بن ثمامة) (تاريخ/ ج5/ ص454) وربما حدث تصحيف في الاسم.

11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص181، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (742).

12- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص181.

13- المصدر نفسه/ ص181، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745).

بنو نضلة بن ثعلبة



المصادر:

ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص 179.

ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج 3/ ص 120.

(و) بنو مالك بن ثعلبة:

وينسبون إلى مالك بن ثعلبة بن دودان، ومن ولد مالك: غاضرة⁽¹⁾* وعمرو وأمهما أم خارجة وهي عمرة بنت سعد بن عبدالله بن قداد بن بجيلة⁽²⁾، وهي التي يضرب المثل في سرعة نكاحها فيقال (أسرع من نكاح أم خارجة)⁽³⁾*.

كما كان لمالك بن ثعلبة من الأولاد كذلك: ثعلبة وسعد وأمهما الناقمية⁽⁴⁾ وبها يعرفون⁽⁵⁾ واسمها رقاش بنت عامر. ومالك بن مالك ويقال لولده (بنو الزنية) واهه سلمى بنت مالك بن غنم بن دودان⁽⁶⁾، وكانت سلمى تحت سعد بن زيد مناة بن تميم هي والناقمة فالحقتا بقومهما وكل واحد منهما في شهرها تتوقع أن تلد، فتزوج سلمى مالك بن ثعلبة: فولدت مالك بن مالك علي فراشه، وتزوج الناقمة معاوية بن بكر فولدت له صعصة علي فراشه. فجعلت سلمى ترقص مالك بن مالك ابنها وتقول (وابأي ربيتي وفديت زيتي) فسمي الزنية⁽⁷⁾. فوفد حضرمي بن عامر وهو رئيس قومه⁽⁸⁾ وكان أحد بني الزنية في نفر على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم: ممن أنتم؟ قال: من بني أسد، قال أي بني أسد؟ قال: بنو الزنية: فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أنتم بنو الرشدة⁽⁹⁾، قالوا لا نكون مثل بني مَحْوَلة رغبا عن أبيهم (يعنون بذلك بني عبدالله بن غطفان) كانوا بني عبد العزى فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم أنتم بنو عبدالله فغلب عليهم⁽¹⁰⁾، وهذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم

- 1- الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص97، ياقوت/ المقتضب/ ص92.
* وغاضرة: مشتق من الغضارة وهي نظرة الشباب وغضارة العيش: نعمته ولينه، ويقال هم في نظرة من عيشهم وغضارة (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص301).
- 2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص181، بن حزم/ المصدر السابق/ ص193.
- 3- الضبي/ المصدر السابق/ ص85، المبدائي/ المصدر السابق/ ج1/ ص348.
* كانت تطلق الرجل إذا حربه وتزوج آخر فتزوجت نيفا وأربعين زوجا وولدت في عامة قبائل العرب؛ ثم خلف عليها مالك بن ثعلبة بن دودان فولدت له غاضرة وعمرا، وأنها ولدت في العرب نيفا وعشرين حيا من آباء متفرقين. (المبدائي/ المصدر السابق/ ج1/ ص348).
- 4- وهي بنت الناقم بن جذان بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص181).
- 5- ياقوت/ المقتضب/ ص92، ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص209.
- 6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص181.
- 7- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (743).
- 8- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص193، ياقوت/ المقتضب/ ص92.
- 9- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص629.
- 10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص182، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (743)، ياقوت/ المقتضب/ ص92.

أراد أن يبدل اسمهم بأحسن منه فأبوا ذلك لضعف عقولهم، ولعدم معرفتهم، ولذلك يقولوا على اسمهم فهو يعرفون ببني الزنية.

ومن أبناء مالك بن مالك: القين وكعب وحبيب وسعد وربيعة⁽¹⁾، وقد ولد القين: كعباً ومالكاً وحياً⁽²⁾، وبنو القين بطن كبير من بني أسد بن خزاعة⁽³⁾.

أما كعب بن مالك فمن ولده: زفر، وعدي، وضب، وقد ولد ضب: هماماً وجعشماً. فمن أبناء همام: مواله، وكان له من الولد: كوز، وعامر ومجمع، وصخر، وزيد، وعريب وخيل⁽⁴⁾ ومخاشن، ومن شخصياتهم البارزة زيد بن حذيفة بن كوز بن مواله وكان من أشرفهم⁽⁵⁾ والمتقدمين فيهم، وقال النابغة فيهم⁽⁶⁾:

رهط ابن كوز محقبا أدراعهم فيها ورهط ربيعة بن حذار

وبنو كوز بطن في بني أسد بن خزاعة⁽⁷⁾ وصفوا بتصريف الأمور وبرجاجة عقولهم، قال الشاعر⁽⁸⁾:

وضعن على الميزان كوزاً وهاجراً فمالت بنو كوز بأبناء هاجر

ومنهم حضرمي بن عامر وأخوه معقل بن عامر وهو فارس الدهماء⁽⁹⁾، وكدام بن

1- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق محمود فردوس العظم/ ج3/ ص122؛ ياقوت/ المقتضب/ ص93.

* ورد في النسخة التي حققها د. ناجي حسن (أن أولاد مالك بن مالك: القين، وكعب، وحبيب) ولم يذكر الباقيين (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ ص182).

2- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص122، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (743)، ياقوت/ المقتضب/ ص93.

* لم يذكر أولاد القين في النسخة التي حققها د. ناجي حسن (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ ص182).

3- السويدي/ المصدر السابق/ ص61.

4- ذكره ياقوت حبيلاً (المقتضب/ ص93) وربما حدث تصحيف في الاسم.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص183، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (743).

6- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص55، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (743)، ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص825.

7- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص825.

8- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص313.

9- المرزباني/ معجم الشعراء/ ص370.

الخضرمي كان معه اللواء يوم صفين وكان على شرطه الإمام علي بن أبي طالب⁽¹⁾ "عليه السلام"، ومن ينتسب إليهم ضرار بن الأزور، وسفيان بن سلمة الراوي الفقيه، ويزيد بن أنس بن كلاب⁽²⁾.*

ومن بني كعب بن مالك: إسماعيل بن عمار بن عيينه وهو أحد بني خلف بن كعب، ويقول في أبيه⁽³⁾:

فلو قاتل الموت امرء عن حميمه لقاتلت جهدي عسكر الموت عن معن

أما سعد بن مالك بن ثعلبة فتفرعت منه عدة بطون، والنسبة إليه (السعدي)⁽⁴⁾ فمن أولاده: سواة وسلامة وصاروا بطناً كبيراً، والحارث، ومن أبنائه: سواة وصار بطناً أيضاً، وعمرو وسلامة وهو بطن كذلك⁽⁵⁾.

وقد ولد سلامة: لفرأ وناشياً والحارث وخناساً ومنهم أشعر الرقبان وهو (عمرو بن حارثة بن ناشب بن سلامة)⁽⁶⁾ * أحد شعرائهم وينسب السعدي أو الأسدي⁽⁷⁾. ذكر المرزباني أنه من بني سواة بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة⁽⁸⁾، ولكننا وجدنا من بني سلامة وليس من بني سواة⁽⁹⁾، وقد قتل عمرو بن هند أخاه فسرق ولدين له فذبحهما وقال⁽¹⁰⁾:

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 183، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744).

2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 183.
* مات أيام المختار وكان من أصحابه وقادته (البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 193، ابن الأثير/ اللباب/ ج 3/ ص 87.

3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744).
4- ابن الأثير/ اللباب/ ج 1/ ص 543.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 183، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744).
6- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 193، ياقوت/ المقتضب/ ص 93، ابن الأثير/ اللباب/ ج 1/ ص 545.

* ذكر أن أمه ولدته وعليه شعر فسمي بذلك (العتي/ سامي مكي/ المصدر السابق/ ص 19).
7- ابن الأثير/ اللباب/ ج 1/ ص 543.
8- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 19.
9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 184، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج 3/ ص 122، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744).
10- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 19.

أنا كذلك كان عادتنا لم نغض من ملسك على وتر-

ومن أولاد سواة بن سعد: مرارة وصيفي⁽¹⁾، وقد ولد مرارة: عبداً، فمن أبناء عبسـد: كلدة وثمامة، فولد كلدة: مسعوداً أباً عمرو بن مسعود الذي يقال أن النعمان بنى عليه أحد الغريين وله يقول الشاعر⁽²⁾:

إلا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمر بن مسعود وبالسيد الصمسـد

وكان عمرو بن مسعود أحد سادة قومه وأشرافهم، وقد مدحه أوس بن حجر.

أما سواة بن الحارث⁽³⁾ بن سعد بن مالك بن ثعلبة فله من الولد: عامر وسعد، ونصر، والحارث. وقد ولد عامر: ربيعة، فولد ربيعة: عوفاً وهو أحد كهان بني أسد⁽⁴⁾ ذكره امرؤ القيس في شعره⁽⁵⁾، وهو الذي يقول لعينة بن حصن⁽⁶⁾:

ألا أبلغا عني عينة أنسه وأخوته أي امرئ كنت في الحرب
وكنت إذا أهلكت قوماً بامة تسميت وثاباً ونحس أولسو الوثب

ومن أشقاء عوف بن ربيعة مظهر⁽⁷⁾، كما أن الحارث بن سواة له من الولد: جندب وعوف⁽⁸⁾، أما ناشرة فهو ابن نصر بن سواة، وينسب إليه خلق كثير⁽¹⁾، وكانت منازل

1- ذكره ياقوت (سيفياً) (المقتضب/ ص 93) ويبدو أن تصحيفاً قد حدث في اسمه.
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 184، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 193، ياقوت/ المقتضب/ ص 93.
3- في النسخة التي حققها د. ناجي حسن لم يذكر (الحارث) وإنما ذكره كما يلي (سواة بن سعد بن مالك بن ثعلبة) (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ 184)، أما باقي المصادر فقد ذكرته (سواة بن الحارث بن سعد بن مالك بن ثعلبة) ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج 3/ ص 122، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744)، كذلك:

W. Caskel. Gamharat. An - Nasab. Band. 1. P.54.

ولعل أن عدم ذكر اسم الحارث من قبل (د. ناجي حسن) قد سقط أثناء الطبع.

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 184، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (744).

5- ياقوت/ المقتضب/ ص 94.

6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745).

7- لقد كثر "د. ناجي حسن" في النسخة التي حققها اسم عوف، فقد ذكر أول الأمر أن عوفاً للكساهن من أولاد ربيعة، وهو الذي اتفقت باقي المصادر على ذكره، ولكنه انفرد بذكره مرة أخرى على أنه ابن آخر ربيعة (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ ص 184).

8- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج 3/ ص 122، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745)، W. Caskel. Gamharat. An - Nasab. Band. 1. P.55.

بني ناشرة في صحراء الخلة⁽²⁾، ومن أبناء ناشرة: مالك، وعبد⁽³⁾، وحميس⁽⁴⁾، والحارث، وجشم، وكسر، ومن أبرز رجلاهم (أبو المظفر) وهو مالك بن عوف بن معاوية بن كسر بن ناشرة وكان من سادة قومه، وله يقول النابغة⁽⁵⁾:

وبنو سواة زائروك بوفدهم جيشاً يقودهم أبو المظفر

ومن بني ناشرة أيضاً: ابن الاقصر وله معرفة بالخيول⁽⁶⁾، ومصعب بن الصحص⁽⁷⁾.

أما بنو غاضرة فصاروا بطلاً كبير في بني أسد⁽⁸⁾، ولهم يقول النابغة⁽⁹⁾:

والغاضريون الذين تحملوا بلوائهم سيرا لدار قرار

فهو يصفهم بالثبات والاستقرار والقدرة على التحمل، ومن أبناء غاضرة بن مالك: نصر، وقد ولد نصر: حبالاً وسالماً والحارث ومروان وحزابة⁽¹⁰⁾. ومنهم: فضالة بن هند بن عوف بن ثعلبة بن حبال بن نصر بن غاضرة وهو أحد شعرائهم قبل الإسلام ومن فرسانهم⁽¹¹⁾، وابنه حمل بن فضالة كان شريفاً مقدماً في قومه. ومن ينتسب إليهم زر بن حبيش بن حياشة بن أوس بن بلالي الفقيه⁽¹²⁾، ويكنى أبا مريم وكان عبدالله بن مسعود يسأله

* لم يذكر أبناء الحارث في النسخة التي حققها "د. ناجي حسن" (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ ص 184).

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 184، ابن الأثير/ اللباب/ ج 3/ ص 206.
* ينسب إليهم سيف الدولة صدقة بن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد صاحب الحلة (ابن الأثير/ اللباب/ ج 3/ ص 206، الزركلي/ المصدر السابق/ ج 7/ ص 346).

2- البكري/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 1035.

3- ذكره البلاذري (عبدالله) (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة 745)، ولكن ابن الكلبي ذكره (عبد) وهو ما نرجحه (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 184، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج 3/ ص 122، W. Caskel. Op. Cit. P.55.

4- ذكر أن بني حميس أنثا عشر رجلاً لا يزيدون (ابن حبيب/ المحبر/ ص 256).

5- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص 56، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 184.

6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745).

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 185، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج 3/ ص 122.

8- ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 341، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 994.

9- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص 57.

10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 185، W. Caskel. Gamharat An - Nasab. Band. i. P.55.

11- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 308.

12- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 185، ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 341، ياقوت/ المعتمد/ ص 94، ابن الأثير/ اللباب/ ج 2/ ص 164.

عن العربية لأنه كان عالماً بها⁽¹⁾، وهو من التابعين⁽²⁾، وقد بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة، وتوفي سنة اثنين وثمانين للهجرة.

ومنهم شفيق بن السليك بن حبيش بن حباشة، كان شاعراً، وهو القائل⁽³⁾:

وما استخياتُ في رجلٍ خيئاً كدين الصدق أو حسب عتيق

ومن رجالهم المعدودين الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو بن ثعلبة بسن عقال بن بلالي⁽⁴⁾، وهو أحد شعرائهم، ومثله ومنشأه الكوفة⁽⁵⁾، ويلقب في بعض الأحيان بالغازي⁽⁶⁾، وكانت ابنته شاعرة أيضاً⁽⁷⁾.

ومن أبناء مالك بن ثعلبة بن دودان: عمرو، وقد ولد عمرو: سعداً. ومن ينسب إليهم عبد بني الحسحاس بن هند بن سفيان بن غصاب بن كعب بن سعد بن عمرو⁽⁸⁾، واسمُه سحيم⁽⁹⁾، وكان شاعراً، وينسب إليهم بالولاء⁽¹⁰⁾.

1- الذهبي/ العبر في خبر من غير/ ج1/ ص170.

2- ابن الأثير/ اللباب/ ج2/ ص164.

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص185، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745).

4- ياقوت/ المقتضب/ ص94، ابن الأثير/ اللباب/ ج2/ ص164.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص185، الزبيدي/ المصدر السابق/ ج8/ ص347.

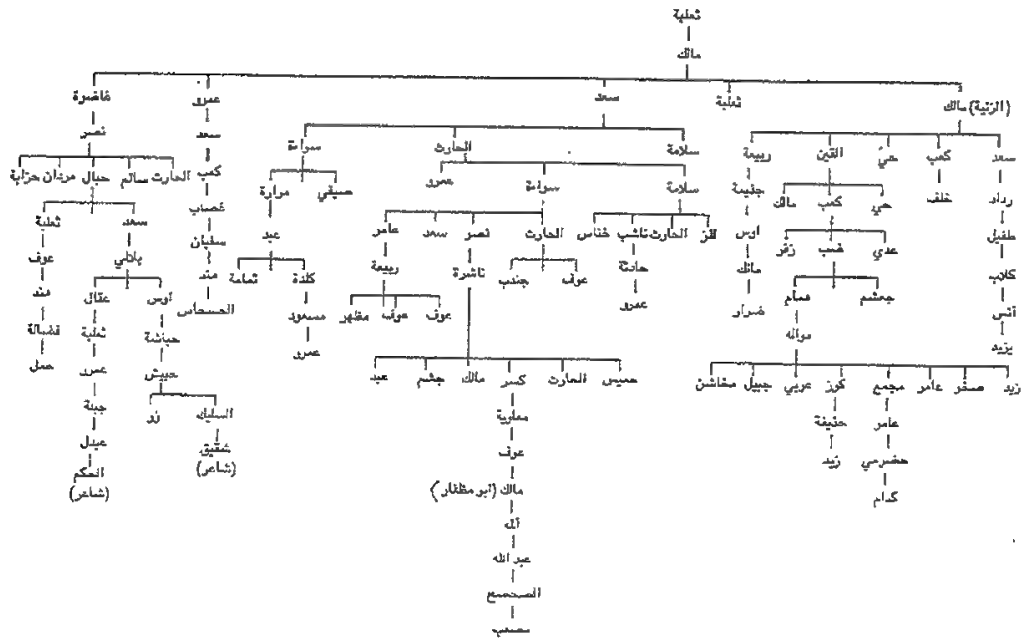
6- ابن الأثير/ اللباب/ ج2/ ص164.

7- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م2/ ص376.

8- ابن عذريه/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، ياقوت/ المقتضب/ ص94.

9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص185، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (745)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194، ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص299.

10- ابن الأثير/ اللباب/ ج1/ ص299.



ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص 181.

ابن الكلبي / نسب معد واليمن الكبير / تحقيق / محمود فردوس العظم / ج 3 / ص 122.

ز) بنو غنم بن دودان:

وهم بطن كبير في بني أسد⁽¹⁾، وقيل عنهم أنهم وجوه بني أسد وشرفهم⁽²⁾، فمن أبناء غنم بن دودان: كبير، وعامر ومالك⁽³⁾، وقد ولد كبير: مرة وقيساً وصالحاً ومالكاً، منهم عبدالله وهو يدري ويكنى أبا محمد، وعبيدالله أسلم وهاجر إلى الحبشة ثم ارتد، وأبو أحمد وكان مكفوفاً، وقد عده ابن حبيب من أشراف العميان⁽⁴⁾. وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بدون دليل، وهو شاعر، وكان يقول⁽⁵⁾:

يا حبذا مكة من واد أرض لها أهلي وعوادي

وزوجته الفارعة بنت أبي سفيان، وتوفي في السنة السابعة للهجرة⁽⁶⁾. ومنهم زينب بنت جحش زوج الرسول صلى الله عليه وسلم⁽⁷⁾، واختها حنة.

ومن بني غنم شجاع بن وهب ويكنى أبا وهب وأخوه عقبة⁽⁸⁾، وقيس بن عبدالله⁽⁹⁾، ويزيد بن رقيش بن رباب ويكنى أبا خالد⁽¹⁰⁾، وعكاشة بن محصن بن حريشان ويكنى أبا محصن⁽¹¹⁾، والنسبة إليه العكاشي والمشهور بهذه النسبة محمد بن الحسن العكاشي وقد سكن الشام، وهو أحد الرواة وروى عنه أهل الشام⁽¹²⁾، وأبو سنان بن محصن أخو عكاشة، وسنان بن أبي سنان⁽¹³⁾، ويكنى أبا سلمة، توفي سنة اثنين وثلاثين للهجرة⁽¹⁴⁾. ومن ينتسب إليهم

1- السويدي/ المصدر السابق/ ص 60.

2- ابن عبد البر/ القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم/ ص 74، النويري/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 350.

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 186، ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج 3/ ص 124، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقية (745)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 191.

* لم يرد اسم (مالك) مع أبناء غنم بن دودان في المقتضب (ياقوت/ المقتضب/ ص 94).

4- ابن حبيب/ المحبر/ ص 298.

5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (746).

6- المصدر نفسه/ ورقة رقم (746).

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقية (746)، المبرد/ نسب عدنان وقحطان/ ص 6، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 191، ابن عبد البر/ المصدر السابق/ ص 74، ياقوت/ المقتضب/ ص 94.

8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 186.

9- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 192.

10- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (747).

11- المصدر نفسه/ ورقة (747).

12- ابن الأثير/ اللباب/ ج 2/ ص 146.

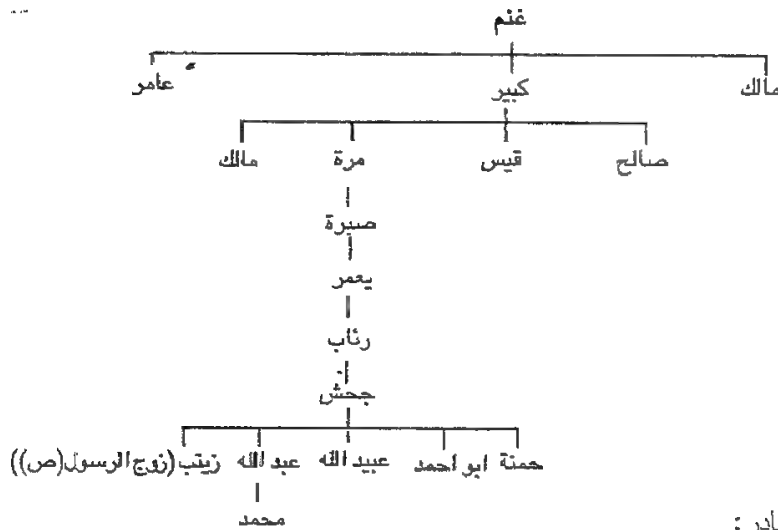
13- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 192.

14- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (747).

ربيعة بن أكتهم ويكنى أبا يزيد، ومحرز بن نضله⁽¹⁾ ويكنى أبا نضلة، وإسيلم بن الأحنف وهو من أشرف أهل الشام⁽²⁾ وروي عنه أنه قال: المستشير في الأمور متحصن من السقط، وعادة المشورة أداة في المرء كاملة⁽³⁾. ومنهم في الأندلس المحدث عبدالله بن محمد بن عثمان بن سعيد بن هشام بن إسماعيل بن كنانة بن نعيم بن محمد بن عبدالله بن حنش، ويكنى أبا إسماعيل، وكان أخواه معه وهما أبو يزيد وأبو خالد وقد عادا من الأندلس وبقي أبو إسماعيل هناك⁽⁴⁾ مع بني عبدالله بن عكاشة بن محصن وكبير بن عبدالله بن كلثوم وغيرهم⁽⁵⁾.

ويبدو أن بني غنم بن دودان كانوا كلهم أهل إسلام وسابقة وهجرة رجالهم ونسأولهم.

بنو غنم بن دودان



المصادر:

- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص186.
 ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص124.
 W. Caskei. Op. Cit. P.56.

- 1- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192.
- 2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (748).
- 3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (748).
- 4- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص192.
- 5- المصدر نفسه/ ص192.

المبحث الثالث: بنو عمرو بن أسد

وينسبون إلى عمرو بن أسد بن خزيمه، ومن أبنائه: المسيب⁽¹⁾، ورهم، وسعد وهو معرض، والقلب، والملح⁽²⁾، وهاشم والهالك وصاروا بطناً كبيراً من بني أسد، والنسبة إليهم هالكي⁽³⁾، وكان الهالك أول من عمل الحديد من العرب⁽⁴⁾.

فولد رهم بن عمرو: عوفاً، وعامراً، وربيعه. أما القلب بن عمرو فمن ولده: الفاتك. ومن ينسب إلى بني القلب حنظلة بن عثمان بن عمرو بن الفاتك، ويعد من فتيان العرب قبل الإسلام⁽⁵⁾. ومن بني القلب كذلك خريم بن الأخرم بن شداد بن الفاتك بن القلب، وذكر أنه صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنه الأحاديث⁽⁶⁾، وابنه أيمن بن خريم⁽⁷⁾ وكان شاعراً⁽⁸⁾، ومن شعره⁽⁹⁾:

إن للفتنة سراً بيناً فاصطبر للأمر حتى يعتدل

وكان أيمن أبرص يصفر يديه بالزعفران، وقد عده ابن حبيب من البرص الأشرف⁽¹⁰⁾. ومن أشقاء أيمن سبرة بن خريم.

ومن بني معرض بن عمرو: الأقيشر وهو المغيرة بن عبد الله بن الأسود بن وهب بن ناعج بن قيس بن معرض، الشاعر⁽¹¹⁾، والأقيشر لقب غلب عليه لأنه كان أحمر الوجه أقشر، ويكنى أبا معرض وقد ذكر ذلك في شعره ومن قوله⁽¹²⁾ *:

- 1- ذكر ابن حزم أن أبناء عمرو بن أسد كل من (القلب، ومعرض "سعد"، والهالك) ولم يذكر الباقيين (ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 190).
- 2- ذكره السويدي باسم (الطبخ) (سبائك الذهب/ ص 60).
- 3- السبيوطي/ جلال الدين عبدالرحمن/ لب الباب في تحرير الأنساب/ مكتبة المثنى/ بغداد/ ص 277، الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص 122.
- 4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (748)، ياقوت/ المقتضب/ ص 95، السويدي/ المصدر السابق/ ص 95.
- 5- ابن حبيب/ المحبر/ ص 201.
- 6- ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/ ج 2/ ص 453.

7- W. Caskel. Gamharat An - Nasab. Band. I. P.57.

- 8- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (748)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 190.
- 9- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (749).
- 10- ابن حبيب/ المحبر/ ص 302.
- 11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (749)، الأمدي/ المصدر السابق/ ص 56، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 190، ياقوت/ المقتضب/ ص 95.
- 12- W. Caskel. Gamharat An Nasab, Band. I. P.57.
- 12- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 11/ ص 235.

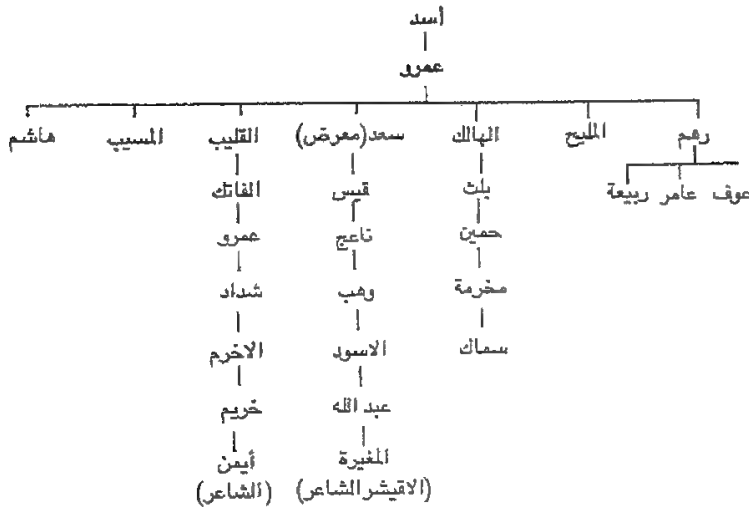
* كان صاحب شراب (الأمدي/ المصدر السابق/ ص 56).

فإن أبا معرض إذا حسا من الراح كأساً على المنبر
خطيب لييب أبو معرض فسان ليم في الخمر لم يصبر

وذكر أنه عمر طويلاً. ومن ينسب إلى بني الهالك بن عمرو: سماك بن مخزومة⁽¹⁾* وهو
الذي بنى مسجداً في الكوفة، وله يقول الأخطل⁽²⁾:

نعم الجير سماك من بني أسد بالبشر إذا أقبلت جيرانها مضمر

بنو عمرو بن أسد



المصادر:

- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص 186.
ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج 3/ ص 126.
W. Caskel. Op. Cit. P.57.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (749)، ياقوت/ المقتضب/ ص 95.
* ذكره ابن حزم (سماك بن مخرمة بن حنظل بن تلب (جمهرة أنساب العرب/ ص 191).
2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 186، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (749)، ياقوت/ المقتضب/ ص 95، السويدي/ المصدر السابق/ ص 60.

المبحث الرابع: بنو صعب بن أسد

وينسبون إلى صعب بن أسد بن خزيمعة، وقد ولد صعب: عبد الله فولد عبد الله: مرة، فمن أبناء مرة: عبد منبه، وعبد الله، الذي له من الولد: جمعة⁽¹⁾، والبحير⁽²⁾، سارق عيبة⁽³⁾، الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بنو النعمانة^{(4)*}، والنعمانة أمهم⁽⁵⁾، ومن بني النعمانة ابن حياش الشاعر، وقال بعض بني صعب⁽⁶⁾:

نحن بنو صعب وصعب الأسد لا يعرف الحمد علينا من أحد

بنو صعب بن أسد



المصادر:

(ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص188). (ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج3/ ص126). W. . Caskel. Op. Cit. P.50.

- 1- ذكره ابن حزم باسم (جعدة) (جمهرة أنساب العرب/ ص190).
- 2- قال عنهم ابن حزم أنهم (بنو البحير) (المصدر نفسه/ ص190).
- 3- العيبة: وعاء من آدم يكون فيه المتاع.
- 4- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج3/ ص112، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (749)، ابن دريد/ الاشتقاق/ ص179، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص190. * ذكرهم في النسخة التي حققها د. ناجي حسن (بنو النعمانة) (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ ص188)، كما ذكرهم ياقوت أيضاً (المقتضب/ ص95).
- 5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (749).
- 6- المصدر نفسه/ ورقة (749).

المبحث الخامس: بنو كاهل بن أسد

وبنو كاهل بطن كبير في بني أسد والنسبة إليهم كاهلي⁽¹⁾، واشتقاق كاهل من كاهل الإنسان والدابة وهو مغرز العنق في الظهر، ويقال رجل كهل وكاهل: إذا استحكمت سننه، ومنه اكتهل التبت إذا استحكمت، وفي الحديث (هل في أهلك من كاهل) أي كهل يقسوم بأمرهم ذو سن محنك، وقد سمى العرب كاهلاً، وكهلاً، وكهلاً⁽²⁾.

ومن ولد كاهل: مازن، وقد ولد مازن: الجرهمي⁽³⁾ وهند، فتزوجت هند في هذيسل⁽⁴⁾، ومن بني كاهل علباء بن الحارث⁽⁵⁾ كان من شعرائهم⁽⁶⁾ وأحد قادهم وأشرفهم⁽⁷⁾. ومن ولده: جحش بن علباء وهو الذي قتل ثوب بن سحمة العنبري، وكان يقال لثوب مجير الطير حيث يضع سهمه في الأرض فلا يصطاد أحد طيرها⁽⁸⁾. ومنهم البر بن ناجية الكاهلي وقد روي عن الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" والمسيب بن رافع، كما نسب إليهم عاصم بن همدلة، ويحيى بن وثاب وكان مقرئ أهل الكوفة وهو من التابعين⁽⁹⁾، ومنهم أبو بكر والحسن أبناء عياش وهما فقيهان⁽¹⁰⁾. والأعمش بن سليمان بن مهران، ويكنى أبا محمد روى عن أنس بن مالك وأبي وائل وأبي صالح⁽¹¹⁾، وقد توفي في الكوفة⁽¹²⁾. كما أن والده مهران

1- السيوطي/ المصدر السابق/ ص218، الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص106، الزركلي/ المصدر السابق/ ج5/ ص218.

* وبنو كاهل بن الحارث بطن من هذيل بالكوفة (الحازمي/ الهمداني/ المصدر السابق/ ص106).

2- ابن حريز/ الاشتقاق/ ص179.

3- ياقوت/ المقتضب/ ص96.

4- وهي أم عمر وكاهل أبناء الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص188، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (750)، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج3/ ص341، السويدي/ المصدر السابق/ ص60.

6- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص191.

7- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص366.

8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (750).

9- السمعاني/ المصدر السابق/ ج1/ ص218.

10- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (750).

11- ابن الأثير/ اللباب/ ج3/ ص25.

12- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (751).

* ذكر البلاذري أن وفاته كانت سنة سبع وأربعين ومائة (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (751)، بينما ذكر ابن الأثير أنه توفي سنة ثمان وأربعين ومائة (للباب/ ج3/ ص25).

كان أحد المحدثين في الكوفة⁽¹⁾.

وذكر ابن سعيد أن جنوب الكاهلية منهم وهي شاعرة، ولكنها من كاهل هذيل لا من كاهل بني أسد. أما عمرو الذي يتحدث عنه فهو عمرو ذو الكلب الهذلي⁽²⁾.

ومن بني كاهل بنو حرب وهم عشرة أخوة وقد شهدوا جميعهم القادسية، وإن ما ذكرناه عن نسب قبيلة بني أسد وبطونها هو ما تناولته كتب النسب، ولكن هذا لا يمنع من حصول تداخل وتمازج بين الأنساب وذلك لانتقال بعضهم من بطن إلى آخر أو انفصاؤهم عن القبيلة الأم إلى قبيلة أخرى لأسباب سياسية واقتصادية كما أن تشابه أسماء قسم من رجالهم مع أسماء القبائل الأخرى يؤدي إلى ارتباك وربما يحصل تكرار فيها إضافة إلى عدم ضبط الأسماء يؤدي إلى أخطاء يقع فيها الناسخ، ولكن تبقى أهمية النسب تؤكد صلة العربي إلى الأمة التي ينتمي إليها وتؤكد انتماءه القومي للأمة العربية.

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (751).

2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 22/ ص 390.

الفصل الثالث

علاقة بني أسد بالقبائل والإمارات

الموجودة قبيل الإسلام

المبحث الأول: علاقة بني أسد بالإمارات العربية الموجودة قبيل الإسلام:

علاقتهم بكندة:

يعد الحارث بن عمرو أقوى ملوك كندة وأبرزهم⁽¹⁾، وقد تولى الحكم حوالي سنة (490هـ)⁽²⁾، وامتد حكمه مدة طويلة من الزمن تزيد على الأربعين عاماً⁽³⁾، وقد استغل ضعف ملوك المناذرة وسوء علاقتهم مع الساسانيين في زمن قياد فاستطاع أن يصبح ملكاً على الحيرة لمدة من الزمن⁽⁴⁾، ثم حاول أن ييسط سلطانه على القبائل العربية في وسط الجزيرة

1- العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج 1/ ص 85، التهامي، د. شيل/ دراسة في التاريخ السياسي والفكري العربي قبل الإسلام/ ترجمة وتعليق/ د. منذر البكر/ البصرة/ دت/ ص 34، الملاح/ هشام/ الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام/ الموصل 1994/ ص 202، علي/ إبراهيم/ التحالفات العربية بين القبائل العربية قبل الإسلام/ رسالة دكتوراه/ مطبوعة على الآلة الطابعة/ الموصل/ 1990/ ص 196.

2- أولندر/ المصدر السابق/ ص 100، مهران/ محمد بيومي/ دراسات في تاريخ العرب القديم/ الرياض/ 1977/ ص 609.

* ذكر يروكلمان أنه أصبح ملكاً عام (480م) (تاريخ الأدب العربي/ نقله إلى العربية/ د. عبدالحليم النجار/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1961/ ج 1/ ص 98.

3- العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في التاريخ العربي/ ج 1/ ص 86، أولندر/ المصدر السابق/ ص 96.

4- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 342، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ص 86. * فقد اختلف المؤرخون في مقر الحكم الذي اختاره الحارث الكندي في العراق فذكر اليعقوبي أنه نزل الحيرة (تاريخ/ ج 1/ ص 189) بينما ذكر الأصفهاني وابن الأثير أنه نزل في الأنبار (الأصفهاني/ أبي الفرج/ لمصدر السابق/ ج 8/ ص 62، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 512)، وقد أيد ذلك كل من البكري وياقوت (البكري/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 197، ياقوت/ معجم البلدان/ ج 1/ ص 258)، وعليه يمكن أن نقول أنه نزل (الأنبار) (بيغولفسكايا/ تيند فكتوريا/ العرب على حدود بيزنطة ويران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي/ ترجمة/ صلاح الدين عثمان/ الكويت/ 1985/ ص 280).

العربية ويوحدها تحت حكمه، ونتيجة للتراخ بين هذه القبائل وما حل بينهم من خلاف جساء أشرافهم فشكوا إليه ما حل بهم وطلبوا منه أن يملك عليهم أبناءه⁽¹⁾، كما كان للتبابعة ملوك اليمن يد في دفع تلك القبائل للذهاب إلى الحارث لكونهم كانوا يستشيرونهم في بعض أمورهم كما كانوا يحتكمون إليهم فيما يحدث بينهم من خلاف⁽²⁾. بالإضافة إلى ما يتمتع به الحارث من قوة شخصيته ومؤهلات قيادية، وبما يمتلك من قوة عسكرية استطاع أن يسيطر على سلطانه ويمد نفوذه ويوحد تلك القبائل وأن يولي أبناءه عليها، وقد اختلفت الروايات في توزيع أبنائه على القبائل، ولكن أغلبها اتفقت أن حجراً كان على بني أسد وكنانة وغطفان⁽³⁾، وعين شريحيل على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك والرباب وبني أسيد وطوائف مسن بني عمرو بن تميم⁽⁴⁾، وعين سلمة على تغلب والنمر بن قاسط⁽⁵⁾، أما معد يكرب فكان على قيس عيلان⁽⁶⁾. وإن توزيع أبنائه على القبائل يرجع إلى الأعوام الأولى من حكمه⁽⁷⁾. ويلاحظ مدى سعة سلطان الحارث وامتداد حكمه إلى نجد وأطراف الحجاز والبحرين، كما أنه حاول أن يمد نفوذه إلى حدود الدولة البيزنطية⁽⁸⁾.

وقد عرف الحارث بشدته وقسوته فذكر أن ابناً له كان طفلاً صغيراً مسترضعاً في بني تميم، وبنو تميم وبكر يومئذ في مكان واحد على (صنبيعات) وهو ماء فنهشته حية فأنهم

1- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص80، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص513، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص347، المولى/ محمد جاد/ وآخرون/ أيام العرب في الجاهلية/ ط3/ القاهرة/ 1961/ ص112، أولندر/ المصدر السابق/ ص101.

2- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص332، مهران/ محمد بيومي/ المصدر السابق/ ص611.
3- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج1/ ص104، ابن حبيب/ المصير/ ص369، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص189، العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش/ المؤسسة العربية للطبع والنشر/ ط1/ القاهرة/ 1964/ ج2/ ص431، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م9/ ص80، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص427، ياقوت/ معجم البلدان/ ج2/ ص365، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص549، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص302.

4- أبو عبيدة/ النقائص/ ج1/ ص452، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص427، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص549، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص336.

5- أبو عبيدة/ النقائص/ ج1/ ص452، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص189، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص549، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص336، أولندر/ المصدر السابق/ ص123.

6- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص427، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص549، علي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص87، مهران/ محمد بيومي/ المصدر السابق/ ص611.

7- أولندر/ المصدر السابق/ ص128.
8- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص350، مهران/ محمد بيومي/ المصدر السابق/ ص609، أولندر/ المصدر السابق/ ص128.

الحين جميعاً وجاءوا يعتذرون إليه ويأسفون لما حدث. فقال لهم: ائتوني بأمان حتى أسألكم عن ابني وما حاله فأتاه من هؤلاء نفر فقتلهم جميعاً⁽¹⁾، ويدل ذلك على شدته وقسوة حكمه.

وبعد مقتله خلفه على حكم كندة حجر، وربما كان له بعد موت أبيه شيء من السيادة على كندة كلها لكونه كان أكبر اخوته⁽²⁾، وبقي حجر على بني أسد مدة طويلة، وكان الشاعر عبيد بن الأبرص وهو من رؤساء قومه وفرساتهم المشهورين ينادم حجر⁽³⁾ ويؤكد ذلك على العلاقة الحسنة معهم، إلا أن سرته قد ساءت فيما بعد ببني أسد، وكانت له عليهم أتاة في كل سنة وهي (جزني شعر وجزني صوف وتجبر من سمن واقطأ وكبشاً)⁽⁴⁾، فلبث مدة طويلة ثم بعث إليهم جياته فمنعوه ولم يعطوه وضربوا رسله كذلك، وهو يومئذ بتهامة، فسار إليهم حجر بجند من ربيعة وجند من جند أخيه من قيس فجعل يأخذ سراواتهم فيقتلهم بالعصي فنبزوا بـ(عبيد العصا)⁽⁵⁾ من ذلك الوقت، وأباح أموالهم وسيرهم إلى تهامة وألح أن لا يسكنهم في بلد، وحبس منهم عمراً بن مسعود بن كندة بن مرارة الأسدي وهو أحد سادتهم، والشاعر عبيد بن الأبرص⁽⁶⁾، ثم أن بني أسد دخلوا عليه يستعطفونه وفيهم عبيد بن الأبرص، فأنشده قصيدة يستعطفه فيها ويطلب منه أن يعفو عنهم⁽⁷⁾ ويسامحهم ولكونه أهلاً

1- ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 551، أولندر/ المصدر السابق/ ص 119.

2- الملاح/ هاشم/ الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص 208، أولندر/ المصدر السابق/ ص 130.

3- بن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 5.

4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740).

5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 6، الجاحظ/ الحيوان/ ج 2/ ص 6، ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م 1/ ص 242، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 19/ ص 81، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج 1/ ص 87.

* وذكر أن بني أسد نبزوا بعبيد العصا، لأنه كان للحارث ابن ففقه فاتهم به رجل من بني أسد يقال له حبال بن نصر من بني غاضرة، فطلب الحارث بني أسد فهربوا عنه فأمر منادياً يتنادي من أوى أسدياً قدمه هدر، ثم أن امرأة من كندة يقال لها (عصية) أخوالها من بني أسد طلبت من الحارث أن يعفو عنهم ويهبهم لها لأنهم أخوالها فوافق على ذلك، فقالوا أنا لا نأمن إلا بأمان الملك فأعطى كل واحد منهم عصاً، ضموا بعبيد العصا بعصية التي اعتقهم وبالعصبي التي أخذوها (الميداني/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 190)، ولكننا لا يمكن أن نركز إلى هذه الرواية لكون أغلب المصادر ذكرت أن بني أسد نبزوا بعبيد العصا لأن حجرأ ضربهم بها عندما سيرهم إلى تهامة قسموا بذلك، كما أن امرؤ القيس أشار إلى ذلك بشعره وسماهم بعبيد العصا وأطلقه على بني دودان أحد بطون بني أسد.

6- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 6، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 9/ ص 81، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 247، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 514، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م 2/ ص 572.

7- ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 514، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م 2/ ص 573، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج 1/ ص 87.

لذلك، فقال له⁽¹⁾:

يا عين فابكي ما بني
أهل القباب الحمر والنـ
وذوي الجياد الجـرد
ومنعتهم نجداً فقد
برمت بنو أسد كما
أما تركت تركت عفوا
أنت المليك عليهم

أسد فمنهم أهل الندامة
مهم المؤبـل والمدامة
والأسل المشقة المقامة
حلّوا على وجل قامة
برمت ييضتها الحمامة
أو قتلت فلا ملامـة⁽²⁾
وهم العيـد إلى القيامة

فرق لهم قلب حجر ولان حين سمع قول عبيد وأطلقهم وأرسل لهم من يردهم⁽³⁾ إلى مساكنهم في نجد، وبهذا تمكن عبيد في قصيدته هذه وبما يمتلك من حكمة أن يجنب قبيلته أخطاراً جسيمة لم يكن بمقدورها تحمل نتائجها فجاءت قصيدته لينة تحمل موقفاً مسالماً، دفعه حرصه على قبيلته لكي يبعدها عن مواجهة الخطر ولكي يثير نوازع الخير لدى المنك، لأنه يدرك أن قبيلته لا تمتلك القدرة على مواجهة حجر في وقتها، وكانت سيرة حجر ببني أسد سيئة وكان حكمه شديد الوطأة عليهم فتذمر منه بنو أسد وأوقعوا به⁽⁴⁾. وقد اختلفت الروايات في كيفية قتل أسد لحجر، فذكرت الرواية الأولى أن حجراً استعطفه عبيد على قبيلته بعث في أثرهم فأقبلوا بعد أن قطعوا مسيرة ثلاثة أيام في طريقهم إلى قامة، حتى إذا لم يبق من رجوعهم غير مسيرة يوم تكهن كاهنهم عوف بن ربيعة بقرب هلاك حجر فأنار حماسهم فركبوا وأتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته⁽⁵⁾ وكان يحرسه بنو خندان⁽¹⁾ من

1- ابن الأثير/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 6: 137، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 9/ ص 81، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 247.

2- ذكر ابن سعيد هذا البيت كما يلي:
عَيَا بأمرهم كما عَيَّت ببيضتها الحمامة

(ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 247).
3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 9/ ص 81، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 514، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م 2/ ص 573.

4- ابن حبيب/ المحبر/ المصدر السابق/ ص 369، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص 427، مهران/ محمد بيومي/ المصدر السابق/ ص 618، 683. p. 453. Ei. op.cit. band III. Von. Oppwneim, op.cit. band III. P.453. Ei. op.cit. p.683.

5- ابن الأثير/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 6، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 9/ ص 82، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 514، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م 2/ ص 572، أولندر/ المصدر السابق/ ص 132.

بني الحارث بن سعد وهم من بني أسد وحاولوا أن يمنعوه من قتله وأن يجروه ولكن علباء بن الحارث الكاهلي، وكان حجر قد قتل أباه تسلل من خلاهم وقتله، فلما قتلوه قالت بنسو أسد يا معشر كنانة وقيس أنتم أخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم وقد رأيتم ما كان يصنع فينا وفيكم، فشدوا على هجائه وانهبوا ولقوه وطرهوه على ظهر الطريق وانهبوا أسلابه، فقام عمر بن مسعود وهو أحد بني أسد فضم عياله وأجارهم⁽²⁾.

أما الرواية الثانية⁽³⁾ فتذكر أن حجراً لما خاف من بني أسد استجار رجلاً من تميم يدعى عوير بن شجنة لبنته هند وماله وخدمه وقال لبني أسد لما كثروه "أما إذا كان هذا شأنكم فأني مرتحل عنكم وأنتم وشأنكم، فواعدوه على ذلك، ومال على خالد بن خدان أحد بني مسعود بن ثعلبة من بني أسد فأدركه علباء بن الحارث الكاهلي، فقال: يا خالد: اقتل صاحبك لا يفلت فامتنع خالد ومر علباء نحو حجر مخفياً قصده رمح فيها سناناً تحت ثيابه فطعن بها حجراً في خصرته وهو غافل فقتله"⁽⁴⁾. وفي ذلك يقول الأسدي⁽⁵⁾:

وقصدة علباء بن قيس بن كاهل منية حجر في جوار ابن خدان

أما الرواية الأخرى فتذكر أن حجراً استجار عوير بن شجنة لبنته وخدمه قبل أن يخرج لبني أسد، وأنه رجع إلى قومه فأقام فيهم مدة وجمع لبني أسد جمعاً عظيماً من قومه، فلما علمت بنو أسد بذلك أسرعوا للقاءه وأثناء القتال طعنه علباء فأنزمت كندة وكان فيهم يومئذ امرؤ القيس فهرب على فرس له، وأسروا من أهل بيته وأخذوا غنائم كثيرة⁽⁶⁾.

وهناك رواية أخرى تذكر أن حجراً وفد على أبيه الحارث بن عمرو في مرضه الأسدي

1- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م/ 9/ ص 83، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 247.
2- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م/ 9/ ص 83، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 514.

3- ومما يذكر أن حجراً دخلت عليه كاهنته ذات يوم وقالت له أن يرحل عن بني أسد وتميم لأنه سوف تنفك دماء ويقتل فيها ناس كثيرون فيقال أنه أطرق ساعة ثم قال:

من يأمن اليوم أو يعيش غداً أو من يرجى خلوده أيدا

ولم يلبث بعد ذلك إلا قليلاً حتى قتله بنو أسد (الأصمعي/ عبدالملك بن قريش/ تاريخ العرب قبل الإسلام/ تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين/ ط 1/ مطبعة المعارف/ بغداد/ 1959/ ص 124، 125).

4- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م/ 9/ ص 83.

5- المصدر نفسه/ م/ 9/ ص 83، أولندر/ المصدر السابق/ ص 133.

6- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م/ 9/ ص 84، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 515، أولندر/ المصدر السابق/ ص 133.

مات فيه وأقام عنده حتى هلك وبعد عودته أغار على بني أسد وأساء لهم، وكان يقدم بعض ثقله أمامه ويهيئ نرله ثم يأتي هو، ولما علم بنو أسد بموت أبيه طمعوا فيه وأرادوا التخلص منه فاجتمعوا إلى نوفل بن ربيعة وطلبوا منه أن يباعته، فخرج إليه نوفل من خيله وأغار على الثقل فقتل من وجد فيه وساق الثقل، وتوقع بنو أسد أن حجراً سوف يقاتلهم فحشدوا له وباغته في موضع يقال له (ابرقى حجر)⁽¹⁾ فهزموا أصحابه وأسروه فحبسوه⁽²⁾ وتشاوروا في قتله، فقال لهم أحد كهنتهم لا تعجلوا بقتل الرجل حتى أزر لكم، فانصرف القوم لينظر لهم في قتله، فلما رأى ذلك علباء خشي أن يتواكلوا في قتله فدعا غلاماً من بني كاهل ابن أخت له وكان حجر قد قتل أباه فحرضه علباء وحته على أن ينتقم لأبيه ودفع إليه حديدة وقـد شحـذها وقال: "أدخل عليه مع قومك ثم اطعنه، فأخذ الغلام الحديدة فحباها ثم دخل على حجر في قتله التي حبس فيها فلما رأى غفلة وثب عليه وقتله"⁽³⁾.

وعلى أية حال فإننا نستخلص من جميع الروايات أن حجراً كانت نهايته على يد بني أسد لأنه قد أساء السيرة فيهم وظلمهم كما أنه استعمل أساليب صارمة في تأديبهم، وفرض ضريبة عليهم، فتمدروا منه وقتلوه، وتكاد تتفق أغلب الروايات أيضاً أن قتله أو المحرض على قتله علباء بن الحارث الكاهلي وقد حدده امرؤ القيس في قوله (وافلتن علباء جريضاً)⁽⁴⁾، وعلى هذه الروايات تعتمد أغلب الأخبار التي نجدتها في مصادر أخرى فيما يتصل بعلاقة حجر ببني أسد ومقتله⁽⁵⁾.

ويبدو أن قبيلة بني أسد أصبحت قوة كبيرة في شبه الجزيرة العربية بعد مقتل حجر، ويتضح ذلك من قصيدة عبيد التي يفتخر بها بمآثر قومه ويتحدى امرئ القيس بقوله⁽⁶⁾:

يا ذا المخوفنا بمقتل شيخه حجر، تني صاحب الأحلام

- 1- الحربي/ المصدر السابق/ ص 597، ياقوت/ معجم البلدان/ م 3/ ص 223.
- 2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 9/ ص 85، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج 1/ ص 88، المولى/ محمد أحمد جاد/ وآخرون/ المصدر السابق/ ص 114، أولندر/ المصدر السابق/ ص 134.
- 3- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 9/ ص 85، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 515.
- 4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، لليعقوبي/ تاريخ/ ج 1/ ص 190.
- 5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 6، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج 1/ ص 189، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 247، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م 2/ ص 573، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ص 3/ ص 350، 351.
- 6- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 132.

إنا إذا عض الفساف قناتنا حالت ورامت ثم خير مرام

فترى أن أسلوب عبيد قد تغير بتغير موقف القبيلة بعد أن أدرك أن قبيلته قادرة على الدفاع عن نفسها بعكس ما كان موقفه أمام حجر. كما أن الأحلاف التي عقدتها مع القبائل العربية بعد ذلك⁽¹⁾.*

ويذكر أن حجراً بعد أن طعنه الأسدي وقبل أن يجهز عليه أوصى وأعطى كتابه بين فيه وصيته وما كان من خبره وأعطاه إلى رجل وقال له: انطلق به إلى أولادي واستقرهم واحداً واحداً حتى تأتي امرأة القيس وكان أصغرهم فايهم لم يجزع فادفع إليه سلاحي وخيلي، فانطلق الرجل بوصيته ومر عليهم واحداً واحداً فكلهم جزعوا فأقعدهم الجزع من الثأر لأبيهم إلا امرأة القيس فعندما أخبره فمقتل أبيه حرم على نفسه الخمر والنساء حتى يثأر لأبيه⁽²⁾.* وقال: ضيعني صغيراً وحملني دمه كبيراً، لا صحو اليوم لا سكر غداً، اليوم خمر وغداً أمر⁽³⁾. ويذكر الفراهيدي أنه قال: اليوم قحاف⁽⁴⁾ وغداً ثقاف⁽⁵⁾، كما عبر عن غضبه بهذه الآيات⁽⁶⁾:

أرقت لبرق بليل أهل	يضي سناه بأعلى الجبل
أتاني حديث فكذبته	بأمر ترعزع منه القل
بقتل بني أسد رهم	ألا كل شي سواه جل

1- أبو عبيدة/ النقائص/ ج1/ ص238، ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج1/ ص544، ابن عذريه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617، 619، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص697. "وقد يكون السبب في تحالفهم مع القبائل هو تخوفهم من كنده.

2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج9/ ص85، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص515. * ذكرت بعض الروايات أنه كان مع أبيه أثناء مقتله وفر على فرسه (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج9/ ص85)، بينما ذكرت روايات أخرى أنه لم يكن مع أبيه لأنه طرده ولم يكن راضياً عنه كونه كان خليعاً، كما أنه أثار غضب والده بسبب أبيات من الشعر فيها شيء من عدم التحفظ قلها بأزواج أبيه، وهو ما نرجحه (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج9/ ص86، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ ج3/ ص532، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص359).

3- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج9/ ص86، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص417، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص516، ابن سبيل/ المصدر السابق/ ج1/ ص248.

4- القحاف: شرب ما في الإناء، وقحف الإناء شرب ما فيه، ومثله اليوم خمر وغداً أمراً (الفراهيدي/ المصدر السابق/ ج3/ ص52).

5- الفراهيدي/ المصدر السابق/ ج3/ ص52.

6- امرئ القيس/ المصدر السابق/ ص261، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج9/ ص87.

وانه قد تلقى نبأ مقتل أبيه في أرض اليمن في دمون فقال⁽¹⁾:

تطاول الليل علينا دمون دمون انا معشر يمانون

واننا لأهلنا محبون

بينما تذكر بعض الروايات أنه كان على جبل صيلع وهو في اليمن أيضاً مع أصحابه وقال⁽²⁾:

أتاني وأصحابي على رأس صيلع حديث أطل النوم عني فأنعمنا

وبدأ امرؤ القيس بالاستعداد لقتال بني أسد، فلما عرفوا باستعداداته، حاولوا تجنب الحرب فأرسلوا كبار رجالهم⁽³⁾ يسترضونه وفيهم قبيصة بن نعيم وكان مقيماً في بني أسد وهو ذو بصيرة بمواقع الأمور، والمهاجر بن خداش ابن عم الشاعر عبيد بن الأبرص، فلمّا علم بمكانهم أمر يائزاهم واکرامهم والافضال عليهم واحتجب عنهم ثلاثة أيام، فلما سألوا عن السبب: قالوا هم: إنه في شغل بإخراج ما في خزان حجر من السلاح والعدة، ثم خرج إليهم في قباء وخف وعمامة سوداء وكانت العرب لا تعتم في السواد إلا في الثارات، فقام إليه قبيصة بن نعيم وحاول بفصاحته ولباقة أن يقنعه بما كانت عليه القبيلة من الندم على مقتل حجر، وعرض عليه، أما أن يختار من بني أسد أشرفها بيتاً ليقاد بأبيه، أو فداء من نعيم بني أسد، وأما المواجهة حتى تضع الحوامل فرفض امرؤ القيس كل ذلك⁽⁴⁾. وقال "لقد علمت العرب أن لا كفة لحجر في دم واني لن أعتاض به جماً أو ناقة فأكتسب بذلك سبة الأُسَد وقت العضد"⁽⁵⁾، فذهبت محاولة بني أسد لتفادي الحرب ورجع الوفد خائباً لأن امرؤ القيس

1- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج9/ ص86، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص417، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص516، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص248.

2- امرؤ القيس/ المصدر السابق/ ص343، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص417، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص362.

3- الإصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج9/ ص100، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص90، أولندر/ المصدر السابق/ ص158.

4- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج9/ ص100، المولى/ محمد أحمد جاد/ وآخرون/ المصدر السابق/ ص188.

5- العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج2/ ص431، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج9/ ص100، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص364، أولندر/ المصدر السابق/ ص159.
* قد تجد القبيلة أن المقتول لا يبوء به لشرفه دم رجل واحد من جماعة القاتل فلا يرضيها، إلا قتل عدد من الرجال بدلا عنه وهذا ما عرف عندهم (بالتكامل باندم) وهو مما أسقطه الإسلام فلا يُجيز أن يقتل بالرجل إلا

قد عزم على القتال، ويمكن أن نقول أنه لو وافق على ما جاء به وفد بني أسد لاستطاع أن يبقى على دولة كئدة ولو إلى حين، ولكنه أصر على القتال وبعث العيون عليهم ونزل عند بكر وتغلب وسأطهم النصر على بني أسد، ولما ينس بنو أسد من استرضاء امرئ القيس، وأدركوا أنه يتعقبهم نصحبهم علباء بالرحيل بليل فارتحلوا ليلاً عن بني كنانة دون أن يشعروا، فلما وصل امرؤ القيس إلى بني كنانة وهو يظن أن بني أسد بينهم نادى بالثارات الملك، فأخبروه أنهم ارتحلوا وتركوهم فقال⁽¹⁾:

ألا يالهف هند أثر قوم هم كانوا الشقاء فلم يصابوا
وقاهم جدهم ببني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب
وأفلت علباء جريضاً ولو أدركه صفر الوطاب

ثم لحقهم وقاتلهم حتى كثرت الجرحى والقتلى فيهم فحجز الليل بينهم فهربت بنو أسد، ورفضت بكر وتغلب الاستمرار معه في مطاردتهم، وقالوا له أصبت بئارك، وكرهوا القتال معه وانصرفوا عنه⁽²⁾، فذهب امرؤ القيس إلى اردشنة فرفضوا معاونته ثم ذهب إلى أحد أقيال اليمن (مرثد بن ذي جدن) فأمدّه على بني أسد، ولكن مرثد مات وخلفه قرمطل الذي تلکأ في إرسال الجيش معه أول الأمر ثم أمدّه بقوة سار فيها للانتقام من بني أسد ومر بتيالة فوقف يستخير ذا الخلصة، ولما كانت الاستخارة ضد ما يريد هو، ضرب الصنم بالأقداح⁽³⁾، وقال⁽⁴⁾:

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

رجل واحد شريفاً كان أو ضيعاً، وحين قتل بنو أسد حجراً أبا امرئ القيس وعرضوا عليه أن يقيّوه من أي رجل شاء منهم أجابهم أن مقتل ألف رجل من بني أسد لا يرضيه، ولا يبيّوه بدم أبيه (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 19/ ص 84 (طبعة سامي)، النص/ إحسان/ المصدر السابق/ ص 121، 122.

1- اليلاندري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج 1/ ص 190، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 9/ ص 89، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 516، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 249.

2- ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 517، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 250.

3- ابن الكلبي/ الأصنام/ تحقيق/ أحمد زكي/ القاهرة/ 1965/ ص 47، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 419.

4- ابن الكلبي/ الأصنام/ ص 47، القيومي/ محمد/ في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام/ القاهرة/ 1979/ ص 206.

ثم خرج فظفر ببني أسد⁽¹⁾، فلما ظفر بهم قال هذه الأبيات⁽²⁾:

قولا لدودان عبيد العصا ما غركم بالأسد الباسل
قد قرت العينان من مالك ومن بني عمرو ومن كاهل
ومن بني غنم بن دودان إذ نقذف أعلاهم على السافل

ومن خلال هذه الأبيات التي قالها امرؤ القيس يفهم أنه أوقع في (بني دودان) و(بني مالك) و(بني عمرو) و(بني كاهل) و(بني غنم بن دودان) وهي بطون كبيرة في قبيلة بني أسد التي قتلت حجرأ أباه، وقال هذا الشعر بعد أن أنجده قرمل الحميري فلذلك حل له الشراب.

أما اليعقوبي فإنه لم يذكر محاولة امرئ القيس بتعقيبه لبني أسد وتفرق من كان معه وامتناعهم عن الذهاب معه بل قال: ومضى امرؤ القيس إلى اليمن لما لم يكن به قوة على بني أسد ومن معهم من قيس، لكون بني أسد أصبحوا قوة كبيرة بعد مقتل حجر، فأقام زماناً، وفي يوم ما كان جالساً مع جماعة له، فإذا براكب مقبل: فسأله من أين أقيمت؟ قال من نجد، فسقاه مما كان يشرب، فلما أخذت منه الخمر قال⁽³⁾:

سقيناً امرؤ القيس بن حجر بن حارث كؤوس الشجا حتى تعود بالقهر
وألهاه شرب ناعم وقرقر وأعياء ثار كان يطلب في حجر

ففزع امرؤ القيس، وقال له: من قاتل هذا الشعر؟ قال: عبيد بن الأبرص، فركب امرؤ القيس واستنجد قومه، فأمدوه بخمسمائة من مذحج، فخرج إلى أرض معد فأوقع بهم وقتل الأشقر بن عمرو وهو سيد بني أسد⁽⁴⁾ وقال شعراً بذلك⁽⁵⁾:

قولا لدودان عبيد العصا ما غركم بالأسد الباسل

1- ابن الكلبي/ الأسماء/ ص 47، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 9/ ص 91، ابن الأثير/ الكامل/

ج 1/ ص 517.

2- امرؤ القيس/ المصدر السابق/ ص 119، الأصمعي/ عبد الملك بن قريش/ المصدر السابق/ ص 127، البغدادي/ عبد القادر/ المصدر السابق/ م 3/ ص 532.

3- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 74، اليعقوبي/ تاريخ/ ج 1/ ص 191، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 366.

4- اليعقوبي/ تاريخ/ ج 1/ ص 191.

5- المصدر نفسه/ ص 191.

يا أيها السائل عن شأننا ليس الذي يعلمكم كالأهمل

وذكر أن امرئ القيس لم يظفر ببني أسد وأنهم هربوا حينما علموا بمجيئهم إليهم⁽¹⁾. ولكننا لا يمكن أن نركن إلى ذلك كون امرئ القيس لم تقر عينه بما حدث لبني أسد، ولم يهدأ له بال وأراد أن يوقع بهم أكثر من ذلك وأن ينتقم منهم لأبيه، ولكن لتفرق القبائل عنه، إضافة إلى أن علاقته بالمنذر بن ماء السماء كانت غير جيدة، أدرك امرؤ القيس أن لا قوة له على طلب المنذر واجتماع قبائل معد ضده، فأخذ يتنقل بين القبائل يطلب معونتهم وعونهم ولكن دون جدوى، فذهب إلى أباد، وطى، وجديلة ونبهان، ثم إلى السموال الذي أشار عليه بالذهاب إلى الإمبراطور البيزنطي لطلب المساعدة منه فاستودع عند السموال ابنته ودروعه وأمواله⁽²⁾.

وذهب إلى قيصر فأكرمه وكانت له عنده منزلة، وقد سأله أن يعده بعون فوعده بذلك، فقدم رجل من بني أسد يقال له الطماح كان امرؤ القيس قد قتل أخاً له، فحاول أن يثني القيصر عن مساعدته ويثيره ضده حين وشى به زاعماً أن لامرئ القيس علاقة بابنته⁽³⁾، فأرسل القيصر إليه حلة مسمومة تسمم جسمه منها بعد ما لبسها⁽⁴⁾، فقال بذلك⁽⁵⁾:

لقد طمخ الطماح من بعد أرضه ليلبسني من داله ما تلبسا

1- ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج2/ ص573، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ ج3/ ص532، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص367، 368.

2- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص192، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص367، لولندر/ المصدر السابق/ ص168، مهران/ محمد/ المصدر السابق/ ص621.

3- ذكر أن الإمبراطور لم يرزق بأطفال، ومن الجائز أن امرأ القيس قد نظم قصائده في إحدى أميرات البيت المالكة ممن شغف بها، وقد جر هذا إلى هلاكه (بيغولفسكايا/ نينا فكتوريا/ المصدر السابق/ ص182).

4- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص192، الأسكافي/ محمد بن عبدالله/ لطف التدبير/ حققه وعلق عليه/ أحمد عبد الباقي/ مكتبة المثنى/ بغداد/ 1964/ ص89، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص251، النويري/ المصدر السابق/ ج5/ ص191.

* ذكر ابن كثير أن امرئ القيس استنجد القيصر ولم يجد عنده ما يأمله منه فهجاه، فسقاه القيصر السم فماتت منه (البدلية والنهية/ ج2/ ص219).

5- امرؤ القيس/ المصدر السابق/ ص108، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (732)، الأسكافي/ المصدر السابق/ ص89، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص252.

فمات في أنقرة⁽¹⁾، وبهذا يكون امرؤ القيس تنقل بين القبائل العربية مستجداً بهم وذهب إلى قيصر وطلب أن يمدّه بجيش ليتقم به من بني أسد وإعادة سلطان كسدة، إلا أن محاولته لم تجد نفعاً.

وعليه يمكن أن نقول أن قبيلة بني أسد دخلت كقوة من قوى توحيد الجزيرة العربية بزعمارة حاجر الكندي كغيرها من القبائل الأخرى فهي تواقّة إلى العمل الجماعي، كما أن علاقتهم بحجر في بداية أمره كانت جيدة من خلال منادمة عبيد بن الأبرص⁽²⁾، ولكن حجراً أساء السيرة فيهم وفرض عليهم ضرائب باهضة وتعسف في جباية الأموال منهم⁽³⁾، والعربي بطبعه شديد النفور من الجور والظلم نزاع إلى الحرية، كما أن بني أسد كانوا لقاحاً⁽⁴⁾، فلذلك خرجوا عليه، وكما قال شاعرهم:

أنا كذلك كان عادتنا لم نغض من ملك على وتر

وقال عبيد⁽⁵⁾:

سائل بنا حاجر بن أم قطام إذ ظلت به السمر النواهل تلعب

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (741)، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص192، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص252، الحميري/ المصدر السابق/ ص31، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج2/ ص573.
" ذكر أنه مات في الطريق عند أنقرة عام (530هـ)

(Taeschner, F: Geschichte der Arabisehem welt, Berlin. 1944. p.31).
وقيل أنه مات في عام (540م) في مرض الجدري لما مر في أنقرة (فروخ/ عمر/ تاريخ الجاهلية/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1964/ ص94) وذكر فيليب حتى أن وفاته كانت عام (450هـ) (تاريخ العرب مطول/ ط4/ دار الكشف للطباعة والنشر/ بيروت/ 1965/ ج1/ ص115)، ونلاحظ تضارب الروايات في تاريخ وفاته ومكانها، ولكننا يمكن أن نقول أنه قد توفي في منطقة قريبة من أنقرة بعد رجوعه من القيصر دون حصوله على ما يريد، وربما كانت وفاته بسبب إصابته بمرض الجدري لتقرح جسمه وتساقط جلده.

2- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص5.

3- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (740)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج9/ ص81، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص514، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص247، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج2/ ص572.

4- اللقاح: مشتق من لقاح الناقة، لأن الناقة إذا لقحت لم تطاوع الفحل (بن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص385)، وهو مأخوذ من قولهم لقحت لحرب بين القوم (أبو البقاء/ الشيخ هبة الله/ المناقب المزيديّة في اختيار الملوك الأسديّة/ تحقيق: د. صالح موسى درادكة، ومحمد عبدالقادر خريسات/ ط1/ عمان/ 1984/ ج2/ ص369) وهم القبائل المستقلة التي لا تدين لسلطة الملوك ولا تهادنهم (ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ج2/ ص369).

5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص35.

وبهذا أصبحت قبيلة بني أسد بعد مقتل حجر قوة في وسط الجزيرة العربية، إلا أنهم حاولوا أن يتجنبوا الحرب فأرسلوا وفدًا من أشرفهم إلى امرئ القيس لمصالحته ولكنه رفض، ولم يقبل بغير الحرب حلاً، ولكنه لم يتمكن من إعادة سلطان كندة إلى سابق عهده فذهبت كل محاولاته، فخسرت كندة ملكها الذي شمل نجداً ووصل إلى العراق، وكما قال عمرو بن شأس الأسدي⁽¹⁾:

فما أفلحت في الغزو كندة بعدها ولا أدركوا مثقال حبة خردل

علاقتهم بالمناذرة:

يظهر من نقش النمارة⁽²⁾ الذي يعود تاريخه إلى سنة (328م) أن امرأ القيس بن عمرو ملك الحيرة أخضع قبيلتي نزار وأسد إلى حكمه وأنه بسط سلطانه على القبائل العربية واستطاع أن يوحد ما وينصب أولاده عليها ليضمن طاعتها وولاءها له، وهذه أول إشارة نجدها لعلاقة قبيلة بني أسد بملوك الحيرة، مما يقودنا إلى استنتاج أن هذه القبيلة كانت من القبائل المعروفة والتي لها دور كبير في الأحداث آنذاك. وإلا لما ذكرت في النقش، وربما يعود بروز هذه القبيلة إلى فترة أقدم من هذا التاريخ، وكان ملوك الحيرة يحاولون فرض سيطرتهم على القبائل العربية ومد سلطانهم عليها، وذلك للتقليل من هجمات هذه القبائل على حدودهم ولكسب ولائهم، لسلامة القوافل التجارية، لكون الحدود مفتوحة مع شبه الجزيرة العربية ولعدم وجود حواجز طبيعية تمنع القبائل من التوغل في داخل بلادهم ولكي يضمن ملوك الحيرة ولاء وتعاون رؤساء القبائل معهم تنوعت الأساليب التي مورست معهم

1- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص14.

2- النمارة: قرية قريبة من طريق القوافل القديم تقع في منتصف الطريق بين بصرى ودمشق من بلاد الشام، عثر الآثاريون فيها على كتابة بالخط النبطي على لوحة من حجر البازلت وهي محفوظة الآن في متحف اللوفر بباريس وقد كتب عليها النص:

- هذا قبر امرئ القيس بن عمرو ملك العرب كلهم الذي تقلد التاج.

- وأخضع أسد ونزار وملوكهم وأجبر منخرج على الهرب إلى اليوم.

- وقاد الظفر إلى أسوار نجران مدينة ثمر وأخضع معدا.

- واستعمل بنيه على القبائل وأتابهم عنه لدى الفرس والروم.

- مات عام 223 في يوم (7) كسلول، (وهو يقابل أيلول 328م).

(علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص191، بيتولفسكايا/ نينا فكتوريا/ المصدر السابق/ ص41، أولندر/ المصدر السابق/ ص46، غنيمه/ يوسف/ الحيرة المملكة والمدينة/ بغداد/ 1936/ ص139، دراكسة/ صالح موسى/ بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص21، الملاح/ هاشم/ الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ص221، مهران/ محمد/ المصدر السابق/ ص349.

فاستطاعوا أن يفرضوا نفوذهم على قسم منهم من خلال منح بعض الامتيازات إلى رؤساء القبائل ومن هذه الامتيازات (الردافة)⁽¹⁾ هي الجلوس على عرش الملك في بلاطه، وله ربع الغنيمة من كل غزوة يغزوها ويتسلم بعض الهبات منهم، وكانت الردافة في بني يربوع ممن تميم⁽²⁾.*

كما ابتكروا نظاماً آخر هو نظام ذوي الآكال، إذ يقطع رؤساء القبائل الذين يأتون إلى ملوك الحيرة في كل سنة أقطاعات من الأراضي كمكافأة لهم على جهودهم ومعونة لهم⁽³⁾، وهم سادة الأحياء والآخذون المرباع، وأغلبهم من بكر بن وائل وأياد⁽⁴⁾ وقبائل أخرى، قال الأعشى⁽⁵⁾:

حولي ذوي الآكال من وائل كالمليل من باد ومن حاضر

ومن خلال ما تقدم نرى أن ملوك الحيرة اتخذوا أساليب ووسائل مع القبائل العربية لضمان ولائها وبسط نفوذهم عليها، فمنحوا بعضها امتيازات إدارية كتميم والبعض الآخر امتيازات اقتصادية (أقطاع أراضي) كبكر بن وائل وأياد وشيبان، أما سليم وهوازن فكانوا يأخذون تجارتهم إلى عكاظ ويعرفونها هناك فيصيبون معهم من الأرباح⁽⁶⁾.

وهناك بعض القبائل التي تدخل في طاعتهم حيث يتطلب الأمر منهم ذلك لحاجتهم إلى الميرة فيدخلون في البلاد لشراء الكيل فيطعمونهم لهذا السبب وعند حاجتهم إليه⁽⁷⁾.

أما النصف الآخر من القبائل والتي لا تدين لهم فهي مستقلة عنهم ويسمون هؤلاء (اللقاح)⁽⁸⁾ ويقولون حي لقاح إذا لم يكونوا في دين الملك ولا يوجد بينهم وبينه ميثاق⁽⁹⁾،

- 1- علي/ جواد المصدر السابق/ ج5/ ص40، كستر/ المصدر السابق/ ص15.
- 2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص215، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص649، كستر/ المصدر السابق/ ص15.
- * كما أعطيت الردافة في قبيلة ضبة، وفي سدوس من شيبان وفي قبيلة تغلب (كستر/ المصدر السابق/ ص15).
- 3- ابن حبيب/ المحبر/ ص253، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص199، كذلك: ج5/ ص265.
- 4- ابن حبيب/ المحبر/ ص253.
- 5- الأعشى/ ميمون بن قيس/ ديوانه/ شرح وتعليق/ محمد محمد حسين/ المكتب الشرقي للنشر والتوزيع/ بيروت/ 1968/ ص385، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص265.
- 6- كستر/ المصدر السابق/ ص21.
- 7- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص368.
- 8- المصدر نفسه/ ج2/ ص369.
- 9- المصدر نفسه/ ج2/ ص369، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص385.

وكان الملوك يحاربونهم فيقوم اللقاح بمحاربتهم أيضاً، ويرون ذلك على سبيل التكافؤ والمماثلة⁽¹⁾، قال عمر بن حوط بن سلمى اليربوعي⁽²⁾:

ابو دين الملوك فهم لقاح إذا هيجوا إلى حرب أشاحوا

وكانت قبيلة بني أسد وغطفان لقاحاً لا يدينون ملوك الحيرة⁽³⁾، ويعرفون عند العرب بالخلفين، فهم مستقلون في علاقاتهم معهم وكانت القلة منهم ترزور بلاط الحيرة تجزاً أو ذوي قري أو زواراً⁽⁴⁾، وعلى الرغم من تلك الزيارات التي يقوم بها الأسديون إلى ملوك الحيرة، لم تكن العلاقة ودية بينهم فقد أوقع الأسود بن المنذر أحد ملوك الحيرة ببني دودان وهم من بني أسد، وبني ذبيان عندما كانوا يشط أريك فقال الأعشى⁽⁵⁾:

وشيوخ صرعى يشط أريك ونساء كأنهن السعالى

ويبدو أنه أكثر فيهم القتل بسبب مقتل ابنه شرحبيل الذي قتله الحارث بن ظالم وكان ابنه مسترضعاً عند سنان⁽⁶⁾ بن أبي حارثة المري ترضعه امرأته سلمى وهي من بني أسد⁽⁷⁾، وتعكس هذه الرواية نوع العلاقة القائمة بينهما.

وقد عرفت قبيلة بني أسد أنها من أرحاء العرب وإنما سميت رحاً لأنها أحرزت دوراً وميها لم يكن للعرب مثلاً ولم ترح من أوطانها ودارت في دورها كالأرحاء على أقطابها إلا أن ينتجع بعضها في عام الجذب وذلك قليل منهم⁽⁸⁾، وقد أدى ذلك إلى اعتماد القبيلة على قواها الذاتية فكانت مستقلة لا تدن إلى الملوك، بالإضافة إلى قيامها بعقد المحالفات مع بعض القبائل⁽⁹⁾، ولكن ملوك الحيرة كانوا يحاولون باستمرار أن يفوضوا سيطرتهم عليها وبأية صيغة

1- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص369.

2- المصدر نفسه/ ج2/ ص369، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص385.

3- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص182، أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص369، دراكسة/ صالح موسى/ المصدر السابق/ ص68.

4- كستر/ المصدر السابق/ ص21.

5- أبو عبيدة/ أيام العرب قبل الإسلام/ تحقيق عادل جاسم/ ق1/ 1973/ ص518، الأصفهاني/ أبي الفرج/ الأغاني/ م11/ ص104، البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص144.

6- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص182.

7- أبو عبيدة/ أيام العرب قبل الإسلام/ ص518، الأصفهاني/ أبي الفرج/ الأغاني/ م11/ ص102، البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص144، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص563، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص354.

8- ابن عسيرة/ المصدر السابق/ ج3/ ص235، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص389.

9- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص369.

لكونها غير خاضعة لطاعتهم فيذكر أن عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة⁽¹⁾ وهما من بني أسد كانا يفدان على ملوك الحيرة كل سنة فيقيمان عندهم وينادموهم⁽²⁾، ولا بد للوفاد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم فهو واحد يعدل قبيلة ولسان يعرب عن ألسنة فهو يوطد لقومه⁽³⁾، فوفدوا سنة من السنين فتادما المنذر، فقال لهما يوماً: "ما يمنعكما من الدخول في طاعتي وأن تدبوا عني كما ذبت تميم وربيعة" فرفضاً قائلين "إن هذه البلاد لا تلائم مواشيها، ونحن مع هذا قريب منك نحن بهذا الرمل، فإذا شئت اجبتاك" فعلم المنذر أنهما لا يدبران له وأوما إلى الساقى فسقاهاهما سماً⁽⁴⁾.

وتلقي هذه الرواية الضوء على العلاقات بين ملوك الحيرة وبني أسد، وقد عدها كستر من الروايات المشكوك فيها، ولكنها تبين بعض أساليب ملوك الحيرة في سبيل بسط سيطرتهم على القبائل العربية والدخول في طاعتهم، ولكنهما رفضا أن يدخلوا أراضيهم ليكنوا تحت سيطرته، وبعد أن قتلها المنذر لم يكن هناك رد فعل من قبيلة بني أسد عليهما، وهما زعيمان لهما مكانتهما في القبيلة ومن رؤساؤها، وقالت هند بنت معبد بن نضلة شعراً تبكيهما فيه⁽⁵⁾:

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الضميد

وقد ندم المنذر بن ماء السماء على قتلها وبني عليهما الغريين وأمر أن لا يمر أحد من وفود العرب إلا بينهما، وجعل لهما في السنة يوم بؤس ويوم نعيم يذبح في يوم بؤسه كل من

1- ذكرهم البلاذري أنهم خالد بن نضلة وخالد بن لمضال قتلهم عمرو بن هند ملك الحيرة، لأنهما فخرا عليه وهو في حالة سكر فقتلهم ثم ندم فبنى عليهما الغريين (أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (730)، وربما يكون مرد هذا الاختلاف في الروايات إلى تشابه الأسماء فيحدث الخلط وهذا الاضطراب.

2- ابن الأثير/ عبيد/ المصدر السابق/ ص7، الألويسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج1/ ص127، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص236، كستر/ المصدر السابق/ ص22، غنيمه/ يوسف/ المصدر السابق/ ص176، شيخو/ لويس اليسوعي/ النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية/ بحث منشور في مجلة المشرق/ العدد(1)/ كانون الثاني/ 1912/ ص68.

3- ابن عدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص3.

4- كستر/ المصدر السابق/ ص22.

* وذكر: أنهما مثلاً فراجعا الملك ليلة في بعض كلامه فأمر أن تحفر لهما حفيرتان فدفتهما فيها، وأمر ببناء طوبالين عليهما (علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص236، غنيمه/ يوسف/ المصدر السابق/ ص176).

5- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص571، البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص996، الحسيري/ المصدر السابق/ ص427، الألويسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج1/ ص127.

يلقاه ويغري بدمه الغرين، ويحسن في يوم نعيمه كل من يلقاه من الناس ويخلص عليهم⁽¹⁾ ويذكر ان عبيد بن الأبرص الشاعر الأسدي كان أول من أشرف عليه في يوم يؤسه فلم ينتجه شعره من مصير ذلك اليوم فقتله المنذر وروى بدمه الغرين^{(2)*}.

وقد ناقش د. جواد علي بناء الغرين وقال (إننا لا نقف منها موقفاً إيجابياً ونسلم به، ولكننا نستطيع أن نقول أن الغري له صلة بعبادة الأوثان، وربما كان مخصصاً لتقديم القرابين في المواسم والأعياد)⁽³⁾. وإننا نركن إلى ذلك فلا يستبعد أن يكون الغريان موضعين من مواضع ذبح القرابين للأصنام، ولعلهما الصنمان اللذان كانا لجذيمة الأبرش ويدعيان الضيزين نقلهما المنذر بن ماء السماء وأقامهما على باب الحيرة ينحني لهما الداخلون إلى المدينة⁽⁴⁾، أو أن الرواة ابتدعوا قصة تديمي المنذر فوصلت إلينا بهذا الشكل.

ويمكن القول أن بني أسد في علاقتهم مع ملوك الحيرة اتخذوا نهجاً مستقلاً⁽⁵⁾ ولم يخضعوا لهم رغم وفادة بعض رؤسائهم وشعرائهم ومناذمتهم لهم⁽⁶⁾، لذلك مارس ملوك الحيرة أساليب مختلفة من ترهيب وترغيب⁽⁷⁾ في سبيل إخضاعهم لطاعتهم لأنهم يدرسون أهمية التحالف معهم، لا سيما بعد قتلهم حجراً الكندي إذ أصبحوا قوة لا يستهان بها، كما كان لموقعهم على الحدود مع الغساسنة أهمية كبيرة في صدحهم الهجمات التي يقومون بها على القبائل الموالية

1- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص7، ياقوت/ معجم البلدان/ ج4/ ص198، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص236، الطي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص69، غنيمه/ يوسف/ المصدر السابق/ ص176، اليكر/ منذر عبدالكريم/ دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام/ البصرة 1993/ ص458.

2- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص11، وما بعدها، أبو عبيدة/ أيام العرب/ ج1/ ص295، الأومسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج1/ ص127، بروكلمان/ المصدر السابق/ ج1/ ص110، غنيمه/ يوسف/ المصدر السابق/ ص177.

* وذكر أن الذي قتل عبيد بن الأبرص النعمان بن المنذر (الأصفهاني/ حمزة/ تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء/ بيروت/ 1961/ ص94، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص395)، وأن النعمان بن المنذر متساخر عن عبيد لأن عبيدا كانت وفاته سنة (552م) (الجبري/ كامل/ عبد ربه/ عبيد بن الأبرص/ دراسة موضوعية فنية/ أطروحة ماجستير/ مكتوبة على الآلة الطباعة/ بغداد/ 1988/ ص5) أما النعمان فإنه استلم الحكم سنة (85م) (الطي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص82).

3- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص238.

4- ابن سيده/ أبو الحسن علي بن إسماعيل/ المخصص/ المكتب التجاري للطباعة/ بيروت/ د.ت/ ج4/ ص104، الطي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص79.

5- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ص21.

6- كستر/ المصدر السابق/ ص21.

7- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص515، كستر/ المصدر السابق/ ص32.

* لقد أرسل عمرو بن هند خيلاً للإغارة على الحليفين أسد وغطفان فلم يظفر الجيش الذي أرسله بما أراد منهم فعادوا إلى الحيرة (أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج2/ ص515).

للمناذرة، كما أدرك بنو أسد من جانبهم أهمية تحسين علاقاتهم مع المناذرة⁽¹⁾ خاصة بعد إلحاح امرئ القيس وتعقبه لهم وطلبه العون عليهم من ملوك حمير ومن القبائل العربية الأخرى.

علاقتهم بالغساسنة :

عرف بني أسد أنهم كانوا لقاحاً لا يدينون لسلطة الملوك⁽²⁾ ولذلك رفضوا الخضوع لأي من ملوك المناذرة والغساسنة وكانوا يقومون بغارات على ممتلكاتهم، فيذكر أنهم قاموا بغارة على أراضي الغساسنة، وكان من نتيجتها أنه تم أسر ستين منهم ومن بني ذبيان، أسرهم أحد قادة الغساسنة وهو النعمان بن الجلاح الكلبي، مما أدى إلى ذهاب النابغة الذبياني إلى الخلث بن أبي شمر الغساني ليكلمه في إطلاقهم من الأسر فخطبه قائلاً⁽³⁾:

بعض الأود حديثاً غير مكذوب	إني كأي لدى النعمان خبرة
قاموا فقالوا: هانا غير مقروب	بأن حصنا وحيا من بني أسد
فقد أصابتهم منها بشؤبوب	ولا تلاقي كما لاقت بنو أسد
وموثق في جبال القد مسلوب	لم يبق غير طريد غير منفلت
فوق المعاصم منها والعراقيب	أو حرة كمهاة الرمل قد كبلت
عض الثفاف على صم الأنابيب	تدعو قعيناً وقد عض الحديد بها

والنابغة في هذه القصيدة يصف حال بني أسد وما حل بهم من جيش الحارث بن أبي شمر، فلم يبق منهم إلا رجل قد طردته الحرب أو امرأة تدعو قومها من بني قعين، فقال له الحارث أن حصن بن حذيفة وبني أسد ذنبهم كبير، ولكنه أطلق الأسرى وأعطاهم إياه إكراماً له.

كما أن الغساسنة حاولوا فرض سيطرتهم على القبائل العربية في شمال الجزيرة العربية ومد سلطاتهم عليهم، وضم مناطق أخرى إلى ممتلكاتهم في شمال الحجاز، فقد أشار النابغة إلى أن أحد ملوكهم وهو النعمان بن الحارث⁽⁴⁾ أراد الاستيلاء على وادي القري وإخضاع

1- أولندر/ المصدر السابق/ ص 165.

2- أبو اليقاء/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 369.

3- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص 49، 50.

4- المصدر نفسه/ ص 98.

القبائل التي في طريقه إلى سلطانهم ولكنه لم يستطع ذلك فقال له النابغة⁽¹⁾:

أتطمع في وادي القرى وجنابسه وقد منعوا فيه جميع المعاشير

كما أغار أحد قادهم وهو عدي بن زياد الغساني ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغساني على بني أسد فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات⁽²⁾، وكان رئيسهم ربيعة بن حذار⁽³⁾ وهو أحد جراري مضر، فاقتنوا قتالاً شديداً، فقتلت بنو سعد عدياً فقال عبيد بن الأبرص في قتله⁽⁴⁾:

يوم غادرنا عدياً بالقتال الـ ذبّل السمر صريعاً في النجال
كم رئيس يقدم الألف على الـ أجود السابح ذي العقب الطوال
قد أباحت جمعه أسيفنا الـ بيض والسمر ومن حي حلال

وقد اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار وهما أخوا ربيعة وأمهما امرأة من كنانة يقال لها (تماضر) وهي التي يقال لها مقيدة الحمار⁽⁵⁾، فقالت فاختته بنت عدي في ذلك⁽⁶⁾:

لعمرك ما خشيت على عدي رماح بني مقيدة الحمار
ولكني خشيت على عدي رماح الجن أو اياك حار
قتيل ما قتيل ابني حذار بعيداً لهم طلاع النجار

ونتيجة لمقتل عدي قاد الغساسنة هجوماً على بني أسد حاولوا فيها الإيقاع بيني سعد وهم من بني أسد ويصف لنا عبيد بن الأبرص ما أصابهم من جراء ذلك ويرثيهم فيقول⁽⁷⁾:

1- المصدر نفسه/ ص230.

2- ذكره البكري "القرات" وقال هو موضع بالثمام وذكر بيت الشعر الذي قاله عمرو بن شأس الأسدي: ولحن قتلنا بالقرات وجزعه

(البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص1055) بينما ذكر البيت في ديوان عمرو بن شأس كما يلي:

ولحن قتلنا بالقرات وجزعه عديا قلم يكسر به عود حنظل

(الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص57) وربما حدث تصحيف به).

3- ابن حبيب/ المحبر/ ص247، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص435.

4- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص121، 122.

5- الجاحظ/ الحيوان/ ج6/ ص218، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص189، 190.

6- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص190، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص436.

7- ابن الأبرص/ عبيد/ ديوانه/ ص40.

ديار بني سعد بن ثعلبة الألى أذاع بهم دهرّ على الناس رائب
فأذهبهم ما أذهب قبلهم ضراس الحروب والمنايا العواقب

ويمكن أن نقول أن التنافس بين المناذرة والغساسنة وكل منهم يحاول أن يفرض سيطرته على القبائل العربية أو ضم أراضي جديدة إلى ممتلكاتهم عسى أن تنحاز بعض القبائل لأحد طرفي التراع على حساب الطرف الآخر، وهذا ما نلاحظه في انحياز بني أسد إلى جانب المناذرة خاصة بعد مقتل حجر الكندي، وقيام امرئ القيس بتبجهم والهجوم عليهم، فاستفاد المناذرة من ذلك وحسنوا علاقتهم معهم وشجعوهم على القيام بهجمات متكررة على المناطق التابعة لنفوذ الغساسنة.

المبحث الثاني: علاقة بني أسد بالقبائل العربية

إن ظروف الحياة في المجتمع العربي قبيل الإسلام أملت على القبائل الساكنة في الجزيرة العربية والمناطق المحيطة بها أن تنظم علاقاتها فيما بينها لكونها غير منعزلة عن بعضها فهي متصلة متداخلة يصل بها النسب ويربط بينها الحلف والجوار كما كان للأسواق التي تعقد على مدار السنة وممر القوافل التجارية وحركة القبائل نفسها في الجزيرة العربية⁽¹⁾ والمناطق المحيطة بها، والاهتمام بالشعر والأنساب كل هذه الأمور شدة روابط الصلة والتقارب فيما بينها وساعدت على إيجاد عاطفة وحس قومي مشترك^{(2)*}.

وقد يعكس صفو هذه العلاقات طبيعة البيئة الصحراوية والتنافس حول مناطق الرعي وغيون الماء في سبيل السيطرة عليها فتحدث بعض المناوشات فيما بينها وكما قال شاعرهم⁽³⁾:

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

ولكنها لا تستمر طويلاً فسرعان ما يرجعان إلى حالتها الأولى وسوف نحاول أن نسلط الضوء على علاقة قبيلة بني أسد بكل من قريش وطي وغطفان وعامر وسليم وتميم وبكر بن وائل.

1- بيغولفسكايا/ نينا فكتوريا/ المصدر السابق/ ص52.

2- الحديثي/ نزار عبداللطيف/ الأمة والدولة في سياسة النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون/ بغداد/ 1987/ ص41.

* لقد كان بنو أسد يتطلعون للعمل الجماعي وتأكيد روابط الأخوة فكانوا يشاركون العرب في مناسباتهم، فلمما طرد سيف بن ذي يزن الأحباش من اليمن أئته وفود العرب وأشرفها للتهنئة فكان وفد بني أسد ممن ضمنها (الأزرق/ المصدر السابق/ ج1/ ص49).

3- الثعالبي/ أبو منصور عبدالملك/ ثمار القلوب في المضاف والمنسوب/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ القاهرة/ 1965/ ص641.

العلاقة مع قريش:

لقد كان لبني أسد بن خزيمه صلة بقريش من جهة النسب إذ يلتقون معها في خزيمه بن مدركة⁽¹⁾، كما أنهم كانوا يسكنون مكة ولكن أحد رجالهم وهو فضالة بن عبد مرارة الأسدي قتل رجلاً من خزاعة يقال له هلال بن أمية، فقتلت خزاعة فضالة بصاحبها فاستغاثت بنو أسد بكنانة فأبوا أن يعينوهم فخرجوا من مكة وحالفوا غطفان⁽²⁾. وذكر ابن حبيب أن رثاب بن يعمر أبو جحش جاء إلى مكة بعد ذلك وطلب الحلف في قريش فدعته بنو أسد بن عبد العزى لمخالفتهم، فقبل له أن تحالف أشأم بطن في قريش، فنقض الحلف منهم وحالف أمية بن شمس⁽³⁾، ولكنه ذكر مرة أخرى أن الذي عقد الحلف هو جحش بن رثاب بن يعمر الأسدي⁽⁴⁾، وهذا أتفق مع ما ذكره البلاذري أن الذي عقد الحلف هو جحش وليس أبوه حيث قال (والله لا حلفت إلا قريشاً ولا دخلت مكة فلا حالفن أعز أهلها ولأتزوجن بنت أكرمهم) وكان سيداً موسراً⁽⁵⁾، فقبل له حلفت أمية بن عبد شمس وتركته أشرف منهم وأعظم عند قريش قدراً وهو عبد المطلب بن هاشم قال (أما والله لئن فاتني حلفه لا يفوتني صهره فخطب أميمة بنت عبد المطلب فزوجه إياها)⁽⁶⁾، فولدت له عبدالله وعبيد الله وعبداً وهو أبو أحمد وزينب (زوج الرسول صلى الله عليه وسلم) وحننه، وذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أطعم أميمة بنت عبد المطلب أربعين وسقاً من تمر خيبر⁽⁷⁾، كما قام جحش بن رثاب بإدخال جماعة من بني دودان إلى مكة فدخلوا معه في الحلف⁽⁸⁾، وقال أبو أحمد بن جحش⁽⁹⁾:

لنحن الآلى كنا بها ثم لم نزل بمكة حتى عاد غشاً سمينها

- 1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص21، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص11، 479.
- 2- ابن حبيب/ المنطق/ ص282، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص434.
- 3- ابن حبيب/ المنطق/ ص286، الأزرقى/ المصدر السابق/ ج2/ ص244.
- 4- ابن حبيب/ المنطق/ ص445.
- 5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص434.
- 6- ابن حبيب/ المحير/ ص63، ابن حبيب/ المنطق/ ص445.
- 7- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج8/ ص46، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص88، ابن عبد البر/ الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ تحقيق: علي محمد الجاوي/ القاهرة/ د.ت/ ق4/ ص1781.
- 8- البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص434.
- 9- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص473، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص434، الجبوري/ يحيى/ المصدر السابق/ ص99.

بما خيمت غنم بن دودان وابنت وما إن غدت غنم وخف قطينها

وهذا فإن بني غنم بن دودان لم يفارقوا مكة فقد رجعوا وأقاموا فيها مع قريش حلفاء لبني أمية، وهم فيها علاقات وروابط قديمة وروى عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يكثر ويقول أنا بن العواتك⁽¹⁾، واللاتي ولدنه من العواتك اثنا عشرة عاتكة عشر منهن مضريات وقحطانية وقضاعية والمضريات ثلاث من قريش، وثلاث من سليم وعدوانيتان وهذلية وأسدية⁽²⁾، أما الأسدية فولدته من قبل كلاب بن مرة وهي الثالثة من أمهاته وهي عاتكة بنت دودان بن أسد خزيمية⁽³⁾. كما ارتبط عدد آخر من قريش ببني أسد فكانت منهم أم كل من زيد بن الخطاب، وسمرة بن جندب، والأرقم المخزومي⁽⁴⁾.

كما ساهمت قبيلة بني أسد في توثيق علاقاتها مع بعض القبائل وعقد التحالفات معها وخاصة مع قبيلة طي في حماية تجارة قريش وتأمين طرق المواصلات من قطاع الطرق الذين يهددون القوافل التجارية المتقلة عبر هذه الطرق فكانت طي لا تضايق تجارة قريش بسبب حلفها مع بني أسد⁽⁵⁾ فاستطاعت أن تيسر وتسهل لقريش إرسال قوافلها التجارية دون تعرضها لأي مخاطر.

وما يدل على عمق العلاقة بين قبيلة بني أسد وقريش مشاركتهم في القتال في يوم الفجار⁽⁶⁾ الثاني، والذي كان بعد عام الفيل بعشرين سنة⁽⁷⁾، ونسبه أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة بعث بلطيمة له إلى سوق عكاظ للتجارة وأجارها له الرحال وهو غزوة بن عتبة بن جعفر بن كلاب، فزل على ماء قرب فدك، فوثب عليه البراء بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان خليعاً فقتله وسار إلى خيبر، ثم سار بالعبير إلى مكة فلقي رجلاً من

1- العواتك: جمع عاتكة وهي المتضمخة بالطيب، والعواتك جدات للنبي صلى الله عليه وسلم كل منهن تسمى عاتكة (ابن الكلبي/ جهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص230).

2- ابن حبيب/ المحبر/ ص47، الجعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص110.

3- ابن حبيب/ المحبر/ ص51، الجعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص111.

4- العلي/ صالح أحمد/ الدولة عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م2/ ص505.

5- ابن حبيب/ المحبر/ ص264، الأقفاني/ معبد/ أسواق العرب في الجاهلية والإسلام/ ط2/ دار الفكر/ دمشق/ 1960/ ص74، كسندر/ المصدر السابق/ ص56.

6- سميت بالفجار: لأن القتال فيها كان في الأشهر الحرم التي يحرمون بها سفك الدماء (ابن هشام/ المصنف/ السابق/ ق1/ ص184، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص590).

7- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص328، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص588.

بني أسد بن خزيمه، قال ابن سعد أنه (بشر ابن أبي خازم)⁽¹⁾ الشاعر فأخبره بما حصل، وطلب منه أن يحذر حرب بن أمية وعبدالله بن جدعان وهشام بن المغيرة، وأن يحذروا قيساً فأتى بشر إلى عكاظ وأخبر حرب بن أمية بذلك، فبعث إلى أشراف وكبار قريش وإلى كل بطون قبيلة قريش وذهبوا إلى مكة، وبلغ قيساً الخبر آخر ذلك اليوم فجمع أبو براء قومه وخرجوا في آثارهم فأدركوهم وقد دخلوا الحرم، فقالوا يا معشر قريش: إنا لا نترك دم عروة، وميعادنا عكاظ في العام المقبل⁽²⁾. ومكثت قريش سنة تتأهب للقتال ومن معها من كنانة وأسد بن خزيمه وكان الذي قام بجمع وتسليح بني أسد وهياهم للقتال مهير بن أبي خازم أخو الشاعر بشر⁽³⁾، وسلح عبدالله بن جدعان مائة رجل سلاحاً تاماً⁽⁴⁾. ومن جانب آخر جمعت قيس جموعها ومعها ثقيف، فكان كل منهم قد تأهب واستعد فخرجت قريش على الموعد وعلى كل بطن منها رئيس، وكان يقود بني أسد بن خزيمه بشر بن أبي خازم الأسدي⁽⁵⁾، فهو أحد رؤساء قومه، وأمر كنانة كلها لحرب بن أمية⁽⁶⁾ ومعه عبدالله بن جدعان، وهشام بن المغيرة وهما على الميمنة والميسرة، فجاءت الكتائب يتلو بعضها بعضاً، فقال أخذ شعراء بني أسد مسروراً عندما شاهد الجموع تتقدم فقال مرتجراً⁽⁷⁾:

يا قوم قد وافى عكاظ الموسم تسعون ألفاً كلهم مالم

فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً فكان الظفر في أول النهار لقيس ولكن قريشاً وجوعهم ثبوتوا رغم عدد القتلى فيهم، فلما انتصف النهار كان الظفر لقريش فأكثروا القتل في قيس فانهزموا وقتل من أشرافهم عباس بن زعل السلمي، فلما كثر القتل فيهم تداعوا إلى الصلح بعد أن تؤذي قريش ديات القتلى من قيس، وهدموا ما كان بينهم من عداوة⁽⁸⁾.

ويتضح مما تقدم أن علاقة بني أسد بقريش كانت علاقة حسنة فكانت قوافل قريش

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 126، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج 1/ ص 100.

2- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 127، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 593.

3- ابن حبيب/ المنقب/ ص 198.

4- المصدر نفسه/ ص 198، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج 5/ ص 256، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 593.

المولى/ محمد أحمد جاد/ وآخرون/ المصدر السابق/ ص 331.

5- ابن حبيب/ المنقب/ ص 199، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 593.

6- ابن عدي/ المصدر السابق/ ج 5/ ص 256.

7- ابن حبيب/ المنقب/ ص 206.

8- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 128، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 595.

التجارية المتجهة إلى الشام تمر بأراضيهم وتحظى بحمايتهم⁽¹⁾، كما ارتبطوا معهم بعلاقة النسب⁽²⁾ والمصاهرة⁽³⁾، وقاتلوا معهم وساندوهم في أيامهم قبل الإسلام⁽⁴⁾، وحافظوا على هذه العلاقة معهم بعد مجيء الإسلام، ورغم إسلام بعضهم إلا أنهم ساءوا مع قريش في معركة الخندق⁽⁵⁾.

علاقتهم بغطافان :

لقبيلة بني أسد علاقة قديمة مع غطافان فقد ذكر ابن حبيب أن بني أسد لما خرجوا من مكة حالفوا غطافان⁽⁶⁾. وكثيراً ما يطلق على بني أسد وغطافان (الحليفان)، وكأنه أصبح صفة لازمة لهما⁽⁷⁾، قال زهير⁽⁸⁾:

إذا حل أحياء الحليفين حواله بذى لب لجاته وصواهلـه

كما ساعد في ذلك تجاوز منازلهم واتصال أراضي القبيلتين⁽⁹⁾ واشتراكهم في الماء والمرعى، بينما ذكر ابن منظور أنهم عندما خرجوا من الحرم حالفوا طيئاً، ثم حالفوا بني فزارة⁽¹⁰⁾، وربما يكون حلفهم مع فزارة بعد قتلهم بدر بن عمرو أحد رؤساء فسزارة⁽¹¹⁾، إذ قتله أنس بن مساحق الأسدي⁽¹²⁾ في منطقة يقال لها "الحجر"⁽¹³⁾، وكان رئيس بني أسد في

1- المرزوقي/ الأرمنة والأمكنة/ ج2/ ص162.

2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص21، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص11، 479.

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص45، ابن حبيب/ المنق/ ص445، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص288، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1781.

4- ابن سعد/ المصدر السابق/ م1/ ص127، ابن حبيب/ المنق/ ص198، ابن الأثير/ الكلل/ ج1/ ص591، وما بعدها.

5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص66.

6- ابن حبيب/ المنق/ ص286.

7- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج1/ ص9، ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج1/ ص554، الأوسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج2/ ص277.

8- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج1/ ص554.

9- البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص981.

10- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص697.

11- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737)، يعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص202.

12- ذكر ابن حبيب أن الذي قتل بدر بن عمرو الفزاري خالد الأبح وليس أنس ابن مساحق (المحبر/ ص248).

13- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (737).

* ذكر البكري أنه قتل في منطقة يقال لها (أجبال) وهي جمع جبل (معجم ما استعجم/ ج1/ ص106).

ذلك اليوم خالد الأربح، وكان بنو أسد يفخرون بقتلهم بدرًا، رغم أن زوجته من بني أسد⁽¹⁾ وهي أم حمل⁽²⁾.

وعلى الرغم من ذلك فلم تكن علاقة بني أسد بجميع فروع قبيلة غطفان حسنة فأنشأ وقتت إلى جانب ذبيان ضد بني عيس في حرب داحس والغبراء⁽³⁾ وكان لأحد رجال بني أسد دور في السباق الذي جرى بين فرسي حذيفة وقيس وعندما كلفه حذيفة باعتراض داحس فبطم وجهه وألقاه في الماء ولم يخرج إلا وقد فاتته الخيل، ثم أن الأسدي ندم على ما فعل فجاء إلى قيس واعترف بما صنع، فعنفه حذيفة على ذلك⁽⁴⁾.

وكما أن بني أسد ساهموا مع ذبيان في بعض أيام داحس والغبراء لحنفهم معهم، حيث قام حذيفة بجمع الجموع من أسد وذبيان وسائر بطون غطفان وسار نحو عيس، فتركت عيس الأموال والغنائم وعليها فارسين ورحلوا على مسافة منها، فلما وصل جماعة حذيفة اشتغلوا بالنهب وحيازة الأموال وقد منعهم حذيفة عن ذلك إلا أنهم لم يمتنعوا، فعدت إليهم عيس وهم على هذه الحالة، فحملوا عليهم فقتل مالك بن سبيع سيد غطفان وانهمرت فزارة ثم قتل حذيفة وحمل أبناء بدر، وقتل عدد كبير من فزارة وبني أسد⁽⁵⁾.

وكانت لبني أسد وقائع أخرى مع بني عيس فقد اقتتلوا في وادي السليل وقال رجل من بني عمرو بن قعين من بني أسد يصف ما حدث⁽⁶⁾:

لئن ختلت بنو عيس برياً	بغرته فلم تختل سويداً
فلعننا رأسه بسقي سم	كلون الملح مذروباً حديداً
فأوجرناهم منه فراحو	وهم يوم السليل نعوا شهيداً

كما شاركت قبيلة بني أسد مع بني ذبيان في يوم شعب جيلة وذلك للحلف الذي كان

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 432.

2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 17/ ص 133.

3- إن السبب المباشر لحرب داحس والغبراء هو قصة السباق أما السبب غير المباشر فهو انتقال سيادة غطفان من آل جذيمة من عيس جماعة قيس بن زهير إلى آل حذيفة بن بدر.

4- ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 572، المولى/ محمد أحمد جاد/ وآخرون/ المصدر السابق/ ص 252.

5- ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 578 وما بعدها.

6- لغزة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص 45، ياقوت/ معجم البلدان/ م 3/ ص 243.

بينهما وكان هذا اليوم لبني عامر وعيس عليهم⁽¹⁾. وفي يومي النصار والنفار كان الأحاليف وهم (أسد وطى وغطفان)⁽²⁾ ثم لحقت بهم ضبة وعدي من تميم⁽³⁾ وكان رئيسهم جميعاً حصن بن حذيفة بن بدر⁽⁴⁾، فالتقوا مع بني عامر وقيم فكانا هذان اليومان للاحاليف على تميم وبني عامر⁽⁵⁾.

ورغم علاقة بني أسد وغطفان إلا أن الحارث بن ورقاء الصيدائوي من بني أسد أغار على بني عبد الله من غطفان فأخذ إبل زهير وراعيه يسار، فقال زهير⁽⁶⁾:

هلا سألت بني الصيداء كلهم بأي حبل جوار كنت أمتسك
يا حار لا أرمين منكم بداهية لم يلحقها سوقة قلبي ولا ملك

فرد الحارث إليه يساراً والإبل⁽⁷⁾، إلا أن هذه الحادثة لم تؤثر على علاقتهم لكون بني عبد الله بن غطفان حلفاء لبني عيس وخرجوا من غطفان⁽⁸⁾. ونتيجة لما حصل لبني عامر من بني ذبيان أن تنقض حلفها مع بني أسد، وأنها لم تكن راضية بالحلف منذ البداية لأن الطرفين أي (عامر وذبيان) يرجعون إلى قيس عيلان⁽⁹⁾، فبعثوا زرعة بن عمرو بن خويلد إلى حصن بن حذيفة وابنه عينة أن يقطعوا هذا الحلف⁽¹⁰⁾، وأن يتحالفوا معهم فلم يوافقوا على ذلك لأن مصلحتهم تقتضي أن يبقوا حلفهم مع بني أسد ولهذا نرى النابغة الذبياني يدافع عن قبيلته وعن حلفها مع بني أسد، فقال⁽¹¹⁾:

قالت بنو عمر: خالوا بني أسد⁽¹²⁾ يا بؤس للحرب ضراراً لا قوام

- 1- أبو عبيدة/ النفااض/ ج2/ ص655 وما بعدها، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص583 وما بعده، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص351، القفطندي/ صبح الأعشى/ ج1/ ص392.
- 2- ابن عدي/ المصدر السابق/ ج5/ ص248.
- 3- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617.
- 4- أبو عبيدة/ النفااض/ ج1/ ص238، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617.
- 5- ياقوت/ معجم البلدان/ م5/ ص283، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617، 619.
- 6- زهير/ ابن أبي سلمى/ المصدر السابق/ ص47، ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج2/ ص1009.
- 7- زهير/ ابن أبي سلمى/ المصدر السابق/ ص55.
- 8- أبو عبيدة/ النفااض/ ج1/ ص99.
- 9- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص413، علي/ محمد إبراهيم/ المصدر السابق/ ص146.
- 10- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص82، ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م2/ ص1116، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص897، الزبيدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص217.
- 11- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص82، ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م2/ ص1116.
- 12- خالوا بني أسد: أي فارقوهم واقطعوا حلفهم.

يأبى البلاء فلا يبغي هم بدلاً ولا تريد خلاء بعد إحكام
فصاحونا جميعاً إن بدا لكم ولا تقولوا لنا أمثالها عام
هم لواء بكفى ماجد بطل لا يقطع الخرق⁽¹⁾ إلا طرفه سام
كم غارت خيلنا منكم بمعترك للخامعات⁽²⁾ أكفأ بعد أقدام

وبهذا فإن النابغة يعنف بني عامر على طلبهم ويقول لهم إننا قد جربنا بني أسد فهم فرسان وصفوا بالجرأة والإقدام وقد أحكمنا الأمر بيننا وبينهم، فلا نقض الخلف معهم، وقد أدرك النابغة قوة بني أسد لأنهم أصبحوا قوة بعد مقتل حجر الكندي، وبلغ النابغة أن زرعة يتوعده لعدم قتاله بني أسد وترك الخلف معهم فأبى النابغة العذر، وعدم خضوعه للتهديد فقال⁽³⁾:

تبث زرعه والسفاهة كاسمها يُهدى إليّ غرائب الأشعار⁽⁴⁾
فلتأتينك قصائد وليد فعن جيشاً إليك قوادم الأكوار⁽⁵⁾
رهط ابن كوز محقي أدراعهم فيهم ورهط ربيعة بن حذار
ولرهط حراب وقد سورة في انجد ليس غرابها بمطار⁽⁶⁾
وبنو قعين لا محالة أنهم أتوك غير مقلمي الأظفار⁽⁷⁾
وبنو سواة زائروك بوفدهم جيشاً يقودهم أبو المظفار
وبنو جذيمة حي صادق سادة غلبوا على خبت إلى تعشار
والغاضريون الذين تحملوا بلوائهم سيراً لدار قرار
حولي بنو دودان لا يعصوني وبنو بغض كلهم أنصاري

ويبدو أن النابغة يرى قبيلته عزيزة الجانب قوية بهذا الحلف فهو يفخر بكثرة بني أسد وقوتهم وشجاعتهم، كما أنه عدد أغلب بطون القبيلة وذكر شرفهم واستعدادهم للقتال في

1- الخرق: الأرض الواسعة التي تخرق فيها الرياح.

2- الخامعات: الضبايع وكل ضالع خامع، أي أن لحومهم سوف تأكلها الضبايع.

3- للنابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص54، الأقفاني/ سعيد/ المصدر السابق/ ص296.

4- يقول أن زرعه غير مشهور بالشعر ولم يكن من أهله.

5- قوادم الأكوار: يركبون الإبل ويقودون الخيل، والأكوار: الرحال.

6- أي أن لهم منزلة رفيعة وشرفهم ثابت.

7- غير مقلمي الأظفار: أي أن سلاحهم كامل.

كل وقت، فإنه قد شجع بني ذبيان على الاستمرار والتمسك بحلفهم مع بني أسد فهو قد أعطى قوة لهذا الحلف⁽¹⁾، وقال⁽²⁾:

ليهني بني ذبيان أن بلادهم خلت لهم من كل مولى وتابع
سوى أسد يحمونها كل شارق بألفي كمي ذي سلاح ودارع

وعندما حاول عينة بن حصن رئيس بني ذبيان إنهاء حلف قبيلته مع بني أسد حين قتلت بنو عيس نضلة الأسدي، وقتلت بنو أسد منهم رجلين، لأمه النابغة على ذلك ولم يوافق على رأيه، وأدرك أنه ليس من الحكمة أن ينقض حلفه معهم، حيث قدمت بنو أسد مساعدات لذبيان، كما كان النابغة يدرك قوتهم فقال في قصيدة يخاطب بها عينة ويظهر تعلقه ببني أسد ويعدد أيامهم ومواقفهم الصادقة معهم، فقال⁽³⁾:

الكني⁽⁴⁾ يساعين إليك قولاً سأهديه إليك عني⁽⁵⁾
أخذل ناصري وتعز عبساً أيربوع بن غيظ للمعن
إذا حاولت في أسد فجوراً فإني لست منك ولست مني
فهم درعي التي استأمت فيها إلى يوم النصار وهم مجني
وهم وردوا الجفار على تميم وهم أصحاب يوم عكاظ إني
وهم زحفوا لغسان بزحفٍ رحيب السرب⁽⁶⁾ أرعن مرجحن⁽⁷⁾
ولو أني أطعتك في أمسورٍ قرعت ندامة⁽⁸⁾ من ذاك سني

1- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص55 وما بعدها.

2- المصدر نفسه/ ص86.

3- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص126 وما بعدها.

4- الكني: أي أبلغ عني وكن رسولني.

5- إليك عني: أي كف عني.

6- رحيب السرب: أي أنه واسع المسرح والطريق.

7- المرجحن: الثقيل.

8- قرعت ندامة: أي لندمت من فعلني ولم يكن عندي إلا قرع أسناني (النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص127، 128).

علاقتهم بطي :

بعد خروج طي من اليمن نزلت بجوار بني أسد ثم غلبتهم على جبلي أجا وسلمى بعد نزاع حربي بين القبيلتين فازاحتهم عنهما واستقرت فيهما والمناطق القريبة منهما⁽¹⁾. ثم أن القبيلتين اصططحتا على المجاورة وقام بينهما حلف⁽²⁾، وكان الذي عقد الحلف بينهما عوف بن عبدالله بن عامر الأسدي، وقد شهد الحلف بشر بن أبي خازم الأسدي وابنه نوفل⁽³⁾، ولكن العلاقة بينهما لم تكن حسنة فكثيراً ما كان يحدث نزاع بينهما حول المراعي لأن لكل قبيلة منازلها ومراعياها المحدودة والتي ترتادها في مختلف فصول السنة ومياهاها الخاصة بها والتي تنسب إليها.

كما أنه قد يعكر صفو العلاقة بينهما تصرفات بعض رجال القبيلة فيذكر أن كلحب بن شؤبوب الأسدي كان يغير على قبيلة طي وحده فدعا حارثة بن لام الطائي والد أوس رجلاً من قومه يقال له (عترم) وكان بطلاً شجاعاً وطلب منه أن يأخذ جماعة وينصبوا له كميناً ويقبضوا عليه وقد تم ذلك، إلا أنه قتل (عترم) فطلب ابنه واسمه حوذه من جماعته أن يقتل (كلحب) بأبيه ولكنهم رفضوا حتى يأتوا به إلى حارثة وشدوا وثاقه، وأتوا به إلى حارثة فقال له: يا كلحب إن كنت أسيراً فطالما أسرت، فقال كلحب: "من ير يوماً ير به"⁽⁴⁾ فذهبت مثلاً، وكانوا يكلمونه وهو يعالج كتابه حتى حله ثم وثب فتبعوه على الخيل فأعجزهم، فقال حوذه بن عترم⁽⁵⁾:

إلى الله أشكو أن أأوب وقد ثوى
قتيلاً فأودى سيد القوم عترم

1- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 388، القلقشندي/ صبح الأعشى/ ج 1/ ص 320، النقص/ احسان/ المصدر السابق/ ص 135، كحالة/ عمر رضا/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 21، الجندي/ أحمد علم الدين/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 536.

2- ابن قتيبة/ المعارف/ ص 279، اليعقوبي/ تاريخ/ ج 1/ ص 202.

3- ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/ ج 1/ ص 190، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (735).
* اشتركت قبيلة طي مع بني أسد ضد بني يربوع من تميم (البكري/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 640) كما اشتركت معها يومي النصار والجفار ضد بني عامر وتميم (أبو عبيدة/ النقائص/ ج 1/ ص 238، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج 5/ ص 248، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 617، 619).

4- الميداني/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 304، النويري/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 52.

5- الميداني/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 304.

فأجابه كالحب:

أحوزة إن تفخر وتزعم إنني لنيسم قمبي عترم اللزوم ألام
أتوعدي بالملكرات وإنني صبور علي ماناب جلد صلخدم

كما كانت بينهما وقائع كبيرة ومنها يوم (ظهر الدهناء)⁽¹⁾ وسببه أن أوس بن حارثة بن لام الطائي كان مطاعاً في قومه وجواداً مقدماً، وكان يقدر على ملوك الحيرة فيكرمونه هسو وحاتم الطائي، وعندما اجتمعت وفود العرب إلى النعمان بن المنذر دعا بحلة من حنل الملوكة، وقال للوفود: احضروا في غدٍ فإني ملبس هذه الحلة أكرمكم، فلما كان الغد حضر القوم جميعاً إلا أوساً فقيل له: لم تخلفت؟ قال: إن كان المراد غيري فأجمل الأشياء بي ألا أكون حاضراً، وإن كنت أنا المراد فسأطلب، فلما جلس النعمان ولم ير أوساً بعث إليه من أحضره إلى المجلس فألبسه الحلة، فحسده قوم من أهله، فقالوا للخطيئة أهجه ولك ثلاثمائة ناقة فرفض وقال: (كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا منه)⁽²⁾. فقال لهم بشر بن أبي حازم الأسدي أنا أهجوكم لكم، فأعطوه النوق وهجاه فأفحش في هجائه وذكر أمه سعدى في شعره، فلما عرف أوس بذلك أغار على النوق فأخذها منه، وهرب بشر والتجأ إلى قبيلته بني أسد فمنعوه منه، ورأوا أن تسليمه إليه عار عليهم، فجمع أوس قومه وساروا إلى بني أسد فالتقوا (بظهر الدهناء) فاقتلوا قتلاً شديداً، فانهزمت بنو أسد وقتلوا قتلاً ذريعاً وهرب بشر، فجعل لا يأتي حياً يطلب جوارهم إلا امتنعوا من إجارتهم على أوس⁽³⁾، ثم ظفر به أوس، وذلك أن بشراً غزا بني نيهان وهم من طي فجرح وأثقلته جراحه فأسرتهم بنو نيهان وأرادوا أن لا يبلغوا أوساً بذلك، ولكنه سمع أنه عندهم، فاستوهبه منهم وأعطاهم مائتي بعير وأخذه، وأراد أن يحرقه ثم دخل على أمه واستشارها في أمره، فقالت له: أرى أن ترد عليه ماله وتعفو عنه، فإنه لا يغسل هجائه إلا مدحه⁽⁴⁾، فقبل ما أشارت به عليه وخرج إليه وقال له: يا بشر ما ترى أني

1- ظهر الدهناء: واد يشمل على سبعة جبال، ويمر بديار بني أسد.

2- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص627.

3- المصدر نفسه/ ج1/ ص627، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ ج2/ ص263، الآوسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج1/ ص83، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص354.

4- ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/ ج1/ ص191، المبرد/ الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف/ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة/ القاهرة/ 1956/ ج1/ ص232، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص393، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ ج2/ ص263.

صانع بك، فقال بشر⁽¹⁾:

إني لأرجو منك يا أوس نعمة وأني لأخوئ منك يا أوس راهباً
وإني لأحمر بالذي أنا صادق به كل ما قد قلتُ إذ أنا كاذب
فدى لابن سعدى اليوم كل عشيرتي بني أسد أقصاهم والأقارب

فمن عليه أوس وحمله على فرس جواد ورد عليه ما كان أخذ منه وأعطاه من ماله مائة من الإبل، فقال له بشر: لا مدحت أحداً غيرك حتى أموت⁽²⁾، ومدحه بقصيدة طويلة منها⁽³⁾:

إلى أوس بن حارثة بنن لام ليقضي حاجتي فيمن قضاهما

كما كانت لبني أسد وقائع أخرى مع قبيلة طي إذ قتل بنو أسد لام بن عمرو الطائي أحد رؤساءهم، وكانوا يفخرون بذلك، كما أسروا زيد الخيل، وأخذوا نساءهم وأطفالهم فحاطبهم زيد الخيل يطلب منهم إعادة النساء والأبناء ولهم الأموال والجمال، فقال⁽⁴⁾:

ألا أبلغ الأقياس قيس بن نوفل وقيس بن أهبان وقيس بن جابر
بني أسد ردوا علينا نساءنا وأبناءنا واستمتعوا بالأباعر
وبالمال إن المال أهون هالك إذا طرقت إحدى الليالي الغواير
ولا تجعلوها سنة يقتدي بها بني أسد واعفوا بأياد قوادير

فأطلقوه وردوا طعنائهم لما سمعوا شعره، وبقي فرس لزيد الخيل عندهم، وكان زيد الخيل يحب الخيل فقال⁽⁵⁾:

يا بني الصيياء ردوا فرسي إنما يفعل هذا بالذليل

- 1- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص627، المولى/ محمد أحمد جاد/ وآخرون/ المصدر السابق/ ص139.
 - 2- الثعالبي/ المصدر السابق/ ص118، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص628، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص393، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م2/ ص263.
 - 3- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص393، البغدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م2/ ص263.
 - 4- اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص202.
 - 5- المصدر نفسه/ ج1/ ص202.
- * قال أبو الفرج الأصفهاني أن زيد الخيل كان ملحقاً بغاراته على بني الصيياء من بني أسد، وكان له فرس ضليع في إحدى هذه الغارات فلم يتبع الخيل فأخذه بنو الصيياء (الأغاني/ م17/ ص173).

عودوا مهري الذي عودتسه دج الليل وايطاء القتييل

فردوا عليه فرسه، وذكر أن بني جديلة وهم أحد بطون طي الكبيرة كانوا يستعدون لقتال بني أسد فخطبهم عبيد بن الأبرص الأسدي وذكرهم بيوم النصار، وما حدث فيه لبني عامر ويوم الجفار وما حدث فيه لبني تميم فهو يعدد أيام قومه التي انتصروا فيها، ويقول لهم بأنهم سوف يلاقون فرساناً ذوي شدة وبأس لهم جرأة وإقدام، فقال⁽¹⁾:

أنبت أن بني جديلة أوعبوا نقراء من سلمى لنا وتكتبوا
بل لا محالة من لقاء فوارس كرام متى يدعوا لروع يركبوا

ويبدو أن نزاعهما كان سجالاً تنتصر فيه طي مرة وأسد أخرى حتى اضطرت القبيلتين للتحالف أخيراً، فصارتا تعرفان بالخليفتين⁽²⁾، ويهدف الحلف إلى إيجاد منطقة أمن تشمل مناطق القبائل المتحالفة وتسمح لأفراد هذه القبائل أن يتجولوا وينقلوا فيها آمنين على أنفسهم وأموالهم، وذلك لعدم وجود سلطة مركزية تنظم العلاقات بينهم⁽³⁾، وبهذا فإننا نرى أن المجتمع القبلي كان في حركة مستمرة وكانت الأوضاع فيه عرضة للتغير والتبدل، فتحسنت العلاقة بينهما، وإذا ذهب بعض رجال بني أسد إلى الحيرة يعمرون على خاتم الطائي، فذكر أنهم مروا عليه فقالوا له: إنا تركنا قومنا يشون عليك خيراً، ثم أنشدوه شعراً لعبيد وبشر الأسديين، وطلبوا منه فرساً لأحد أصحابهم فأعطاهم لهم فحملوه عليها⁽⁴⁾، كما ضمنت قريش من خلال حلف أسد وطي سلامة قوافلها التجارية وعدم التعرض لها، لأن مضر عامتهم لا تتعرض لتجارة قريش ولا يهاجمها حليف لمضر⁽⁵⁾.

كما كانت هناك أحلاف فردية بين بعض رجال بني أسد وطي ومنها حلف الحارث بن سليلك الأسدي مع علقمة بن حفصة الطائي، وكانت بينهما مصاهرة إذ تزوج الحارث الزباء

1- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 31، 32.

2- ابن كتيبة/ المعارف/ ص 279، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 697، الإلويسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج 1/ ص 118، النص/ احسان/ المصدر السابق/ ص 114.

3- النص/ احسان/ المصدر السابق/ ص 90، علي/ إبراهيم محمد/ المصدر السابق/ ص 172.

4- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 17/ ص 300.

5- ابن جبيب/ المحبر/ ص 264، المرزوقي/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 162.

ابنة علقمة، ولكن هذا الزواج لم يدم طويلاً لأنه أعادها إلى أهلها⁽¹⁾، وقال⁽²⁾:

هزأت إن رأني لابساً كبرا وغاية الناس بين الموت والكبر
إليك عني فباني لا يوافقني عور الكلام ولا شرب على الكدر

وإن هذا التداخل في العلاقات بين قبيلة بني أسد وقبيلة طي بقي حتى مجيء الإسلام⁽³⁾، وقد عمل الرسول صلى الله عليه وسلم على تنظيم هذه العلاقات فيما بينهما⁽⁴⁾ وكتب لهما كتاباً جاء فيه (أما بعد فلا تقرين مياه طي وأرضهم، فإنه لا تحل لكم مياههم ولا يلجن أرضهم إلا من أوجوا وذمة محمد بريئة ممن عصاه)⁽⁵⁾.

وجعل عليهم قضاعي بن عمرو يشرف على تنظيم هذه العلاقة، كما جعل على صدقاتهما عدي بن حاتم الطائي⁽⁶⁾.*

ويبدو أن علاقة بني أسد وطي لم تكن حسنة بل إن النزاع بينهما كان سجالاً، حتى اضطرتا إلى التحالف فأقادهما الحلف من الناحية السياسية والاقتصادية.

علاقتهما ببني عامر بن صعصعة:

لم تكن العلاقة بين قبيلة بني أسد وبين بني عامر بن صعصعة علاقة حسنة، وقد حصلت بينهما بعض الوقائع فذكر أنهم التقوا (يوم ذي علق) وكان الذي يقود بني أسد خالد بن

1- للميداني/ المصدر السابق/ ج1/ ص123، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص199، للتويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص21.

* كان الحارث بن سليل سيد قومه وكان شيخاً كبيراً فخطب الزباء ابنة علقمة وهي شابة جميلة، ونظراً لمكانته وإحاح والديها عليها تزوجت منه، فابتغى بها، ثم رحل إلى قومه فيبينما هو جالس وهي إلى جانبه، إذ أقبل شاب من بني أسد فتتقتست الصعداء، ثم بكت فعرف الحارث قصدها فقال (تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها) فذهبت مثلاً، وتضرب في صيانة الرجل نفسه عن المكاسب الدنيئة (الميداني/ المصدر السابق/ ج1/ ص123: ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص400، التويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص22).

2- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص401.

3- Von. Oppenheim. op. Cit. Band. III. p.453.

4- وات/ مونتجمري/ محمد في المدينة/ تعريب شعبان بركات/ منشورات المكتبة العصرية/ بيروت/ د.ت/ ص132.

5- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج1/ ص270، العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ ج2/ ص506، وات/ مونتجمري/ المصدر السابق/ ص533.

6- ابن هشام/ المصدر السابق/ ج2/ ص600، ابن حبيب/ المحبر/ ص126، البلاذري/ أنساب الأشراف/ ج1/ ص530.

" ذكر خليفة بن خياط أن الأباء بن قيس الأسدي كان على بني أسد (تاريخ/ ج1/ ص98).

نضله بن الاشر، أما بنو عامر فكان يقودهم عامر بن مالك بن جعفر⁽¹⁾، فاقتتلوا في ذلك اليوم فقتل ربيعة بن مالك بن جعفر والد الشاعر لييد بن ربيعة⁽²⁾، ويقال ربيع المقترين⁽³⁾، فقال لييد⁽⁴⁾:

ولا من ربيع المقترين رزيتـه لذي علق فأفني حياك واصبري

فهزمت بنو عامر فتبعهم خالد بن نضلة الأسدي وابنه حبيب والحارث بن خالد المضلل، وأمعنوا في الطلب فلم يشعروا إلا وقد خرج عليهم (أبو براء) وهو عامر بن مالك من وراء ظهورهم في نفر من أصحابه فقال لخالد: يا أبا معقل: إن شئت أجرتنا وأجركنا حتى نحمل جرحانا وندفن قتلتنا، قال: قد فعلت فتوافقوا، فقال أبو براء: هل علمت ما فعل ربيعة؟ قال: نعم تركته قتيلاً، قال: ومن قتله؟ قال: ضربته أنا وأجهز عليه صامت بن الأفقم، فقال الشاعر⁽⁵⁾:

نعم القتل غداة ذي علق فلا ظفرت يداك قتلت يا ابن الأفقم

فلما سمع أبو براء بقتل ربيعة حمل على خالد ومن معه فمانعهم خالد وصاحبه حتى لحقهم بنو أسد فمنعوا أصحابهم⁽⁶⁾، فقال الجميع بذلك⁽⁷⁾:

سائل معدا عن الفوارس لا أوفوا بجيرانهم ولا سلموا
ركضاً وقد غادروا ربيعة في الآثار لما تقارب النسـم

بينما ذكر ابن خزم أن الذي قتل ربيعة بن مالك، منقذ بن طريق الأسدي الشاعر الملقب بالجميع، فلما كان يوم شعب جملة أسره معاوية بن مالك أخو ربيعة فقتله به⁽⁸⁾.

1- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة رقم (734).

2- لييد/ بن أبي ربيعة/ المصدر السابق/ ص322، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص318، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م15/ ص291، ابن خزم/ المصدر السابق/ ص285، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص641.

3- يقال له ذلك كونه جواد سخي (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م15/ ص291).

4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734)، البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص964.

5- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (734).

6- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص641.

7- المرزباني/ المصدر السابق/ ص403، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص642.

8- لييد/ بن أبي ربيعة/ المصدر السابق/ ص322، ابن خزم/ المصدر السابق/ ص285.

كما اشتركت قبيلة بني أسد مع تميم ومن تبعهم في يوم شعب جبلة ضد بني عامر وعيس، وذلك للحلف الذي كان بينهم وبني ذبيان، وكان يقودهم حصن بن حذيفة، ولما عرف بنو عامر بذلك دخلوا شعب جبلة وتحصنوا به وتأهبوا لهم⁽¹⁾، وبينما كان القوم على وشك الوصول إلى ديار بني عامر قابلهم غلام أعسر فتشاءمت منه بنو أسد وقال بعضهم لبعض ارجعوا عنهم فرجع قسم منهم⁽²⁾.

ولما وصل بنو تميم وأحلافهم إلى شعب جبلة كان بنو عامر على أتم الاستعداد للقاء، فيما دخلوه يريدون الفتك ببني عامر وعيس باغتهم هؤلاء بهجوم مفاجئ لم يتحسبوا له⁽³⁾ فارتدوا مذعورين وجعل بنو عامر يقتلونهم فانهزموا شر هزيمة فقتل لقيط بن زرارة ومنقذ بن طريف الأسدي⁽⁴⁾ وهو من فرسان بني أسد، ومالك بن ربيعي، وأسر حاجب بن زرارة⁽⁵⁾، كما جرح في ذلك اليوم عمرو بن حسحاس بن وهب والأسدي فأنقذه معقل بن عامر الأسدي فارس الدهماء⁽⁶⁾، وقال معقل في ذلك⁽⁷⁾:

يديت على ابن حسحاس بن وهب بأسفل ذي الخداة يد الكرم
قصرت له من الدهماء لما شهدت وغاب من له من حيم

- 1- أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص660، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج5/ ص141، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص125، البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص365، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص583، الفلقشندي/ صبح الأعشى/ ج1/ ص392، الألويسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج2/ ص70.
- 2- أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص661، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص133، المولى/ محمد أحمد جاد وآخرون/ المصدر السابق/ ص355.
- 3- رغم أن شأس بن أبي يلي وهو أبو عمرو الشاعر قد أشار على لقيط بأن لا يدخل على بني عامر وإنما يحاصرهم ويطول أمد الحصار عليهم، وعند ذلك سوف يخرجون من الشعب فيقتلهم، وكان شأس حكيمًا بأمور الحرب وأحد الفرسان، إلا أن لقيطاً لم يأخذ برأيه فاقتحم الشعب، ولكن بني عامر هزمهم وقتلهم، فلام الناس لقيطاً، فقال:

يا قوم قد أحرقتوني باللوم ولم أقاتل عامراً قبل اليوم

فقال شأس يجيبه:

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم إذ كنت لا تعصي أموري في القوم
(الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص11، أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص662).

- 4- المرزباني/ المصدر السابق/ ص403.
- 5- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص585، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص352، الفلقشندي/ ج1/ ص392.
- 6- المرزباني/ المصدر السابق/ ص371.
- 7- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص139.

وكان يوم جيلة من أعظم أيام العرب⁽¹⁾، وقد وقع عام مولد الرسول صلى الله عليه وسلم⁽²⁾، وقال أحد بني عامر يصف هذا اليوم⁽³⁾:

لم أر يوماً مثل يوم جيلة

يوم أتنا أسد وحظلة

وغطفان والملوك أزملة

كما وصف المعقر البارقي يوم شعب جيلة فقال⁽⁴⁾:

وقد زحفت دودان تبغي لثأرها وجاشت تميم كالفحول تحساطر

وقد جمعوا جمعاً كأن زهاء جراد هفا في هبوة متطاير

ولكن بني عامر استطاعوا أن يهزموا هذه الجاميع الكبيرة من القبائل التي تكلمت ضدهم بفضل شجاعتهم وحكمة رجائهم.

وفي يوم النصار⁽⁵⁾ خرج الأحاليف أسد وطي وغطفان ثم لحقت بهم ضبة وعدي وهم من تميم حيث تم عقد حلف معهم فخرجوا مع الأحاليف ضد أبناء عمومتهم من تميم وضد بني عامر⁽⁶⁾ فقال بشر بن أبي خازم الأسدي في نصرة بني أسد لضبة عندما دعوهم واستعانوا بهم، قال⁽⁷⁾:

أجبننا بني سعد بن ضبة إذ دعوا ولله مولى دعوة لا يجيها

فلما رأونا بالنصار كأننا نخاص الثريا هيجبها جنوبها

1- ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج5/ ص141، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص350، القلقشندي/ صبح الأعشى/ ج1/ ص392.

2- ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج5/ ص141، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص350، القلقشندي/ صبح الأعشى/ ج1/ ص392، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص373.

3- البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص366، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص432.

4- ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج5/ ص144.

5- النصار: جبال صغار متجلورة، وقيل أنها ماء لبني عامر (ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248؛ الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص430).

6- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص239، ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617.

7- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص243، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص625.

وكان الذي عقد الحلف مع ضبة وعدي عوف بن عبدالله بن عامر الأسدي وهو رئيس بني أسد في ذلك اليوم⁽¹⁾. ويبدو أن هذا الحلف كان مؤقتاً حيث لم يستمر طويلاً كونه عقد لمواجهة ظروف آنية اقتضتها مصالح بني ضبة وعدي لمواجهة بني تميم وبني عامر، وكان يقود الأحاليف ومن معهم حصن بن حذيفة بن بدر وفيه يقول زهير بن أبي سلمى⁽²⁾:

ومن مثل حصن في الحروب ومثله لأنداد ضيم أو لأمر يحاوله
إذا حلّ أحياء الأحاليف حوله بسذي لجب لجاته وصواهلـه

وكان على تميم حاجب بن زرارة⁽³⁾، أما بنو عامر فكان يقودهم مالك بن كعب من بني أبي بكر بن كلاب، وقيل شريح بن مالك القشيري، وقد كثر القتل بيني عامر في هذا اليوم، فانفضت عنهم بنو تميم، وقال بشر بن أبي خازم في هزيمة حاجب بن زرارة⁽⁴⁾:

وأقلت حاجب جوب العوالي على شقراء تلمع في السراب
ولو أدركن رأس بني تميم عفرن الوجه منه بالتراب

كما قتل شريح بن مالك القشيري رأس بني عامر قتله قد بن مالك الأسدي، فقال بشر بن أبي خازم في ذلك⁽⁵⁾:

وهم تركوا رئيس بني قشير شريحا للضباع وللنسور

وأسر خالد بن نضله الأسدي، ودودان بن خالد أحد بني نفيل، وحشر بن الأخطب الكلبي، فقال خالد في أسرها⁽⁶⁾:

تدارك أرحاء النعامـة حشراً ودودان أدت في الصفاة مكبـلا

1- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص240، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص617.

2- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص239، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص618.

3- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص240، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص618.

4- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص241، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص619.

5- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص241.

6- المصدر نفسه/ ج1/ ص241.

كما صارت سلمى بنت الخلق لعروة بن خالد الأسدي، والعنقاء بنت همام لزياد بن شبيب
دبير بن وهب، وأم حازم بنت كلاب لأرطاة بن منقذ الأسدي، وزملة بنت صبيح للحارث
بن جزء بن حجوان الأسدي، وهند بنت وقاص لقيس بن عبدالله الفقعسي، وأمامة بنت
العداء لأسامة بن نمير الوالي، فقالت سلمى بنت الملحق تعير جواباً⁽¹⁾ والطفيل⁽²⁾:

لم تمنعوا القوم إذ شلوا سوامكم ولا النساء وكان القوم أحزاباً

وقد وصف لنا عبيد بن الأبرص ما أصاب بني عامر يوم النصار، فقال⁽³⁾:

ولقد تطاول بالنصار لعامر يوم تشيب له الرؤوس عصبص

وبقيت العلاقة بين بني أسد وبني عامر بن صعصعة متوترة، وذكر البلاذري أن بني أسد
أغاروا على بني أبي بكر بن كلاب فقتل رجل من بني أسد يقال له ابن ضياء الوالي، بشر بن
أبي ربيعة من بني كلاب، فلاحق بنو كلاب ببني أسد وأدركوهم، وأخذوا ابن ضياء قاتل بشر
ودفعوه إلى أخ المقتول فضربه حتى ظن أنه قتله ثم ألقه عنه وبه رمق حياة فأفاق ابن ضياء
فلحق بقومه ثم أتى إلى بني جعفر بن كلاب فأقام فيهم⁽⁴⁾ مجاوراً فأجاروه⁽⁵⁾. إلا أن كعباً قد
علم بذلك فانتظر الفرصة حتى تمكن منه وقتله، فلما علم بنو جعفر بذلك تحربوا واجتمعوا،
ولكن مالك بن ربيعة دفع دينه وهي أربعون من الإبل وبعث بها، فأعرض بنو عبدالله بن أبي
بكر لها وأخذوها منهم⁽⁶⁾، فكان بشر بن أبي حازم يهجو عتية بن جعفر بن كلاب لأنه قد
أجاز ابن ضياء فقتل وهو جار لهم، ولم يمنعهم من قتله، فقال⁽⁷⁾:

فأصبح كالشقراء لم يعد شرها سنايك رجليها وعرضك أوفر

إذا قرقرت في بطن واد حمامة دعا بابن ضياء الحمام المقرقر

ويمكن أن نقول أن العلاقات بين بني عامر وبني أسد لم تكن حسنة، فكان يسودها
الترقب والحذر من بعضهما خشية المداهمة والمباغلة.

1- جواب: وهو مالك بن كعب، وجواب: لقب لأنه يجب الأياد يحفرها (أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص242).

2- المصدر نفسه/ ج1/ ص242، ياقوت/ معجم البلدان/ ج5/ ص284، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص618.

3- البكري/ المصدر السابق/ ص1306.

4- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (739).

5- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص532.

6- البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (739).

7- ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج1/ ص198، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص340.

علاقتهم ببني سليم:

أما عن علاقة بني أسد ببني سليم فذكر أن صخر بن عمرو بن الشريد السلمي غزا بني أسد فاحتسح أهلهم فلما علم بنو أسد بذلك ركبوا خلفهم فتلاحقوا (بذات الأتل) فاقتتلوا فطعن أبو ثور وهو (ربعة بن ثور الأسدي) صخرًا طعنة في جنبه⁽¹⁾، وفيه يقول الشاعر⁽²⁾:

وصخر بن عمرو بن الشريد كسوته بمنعرج العرفاء ثوباً معصفراً

ومرض صخر من الطعنة حولاً حتى مله أهله وفي ذلك يقول صخر⁽³⁾:

أرى أم صخر ما تمل عيادي وملت سليمي مضجعي ومكاني

كما قال صخر أيضاً⁽⁴⁾:

سائل بني أسد وجمعهم بالجرع ذي الطرفاء والأتل

ولم تذكر المصادر وقائع أخرى بين القبيلتين، ولا يُستبعد أن تكون العلاقة قد تحسنت بينهما بعد ذلك.

علاقتهم بتميم:

إن العلاقة بين قبيلة بني أسد وبني تميم لم تكن علاقة مستقرة فقد اشترك بنو أسد مع تميم ومن جاء معهم من القبائل الأخرى ضد بني عامر وعبس في يوم شعب جبلة⁽⁵⁾، إلا أن هذه العلاقة لم تستمر بينهما طويلاً بل انقسمت بطون قبيلة تميم فيما بينها في يوم النصار، فتحالف قسم منها وهم ضبة وعدي مع بني أسد ضد أبناء عمومتهم من تميم وبني عامر

1- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (731)، المبرد/ الكامل/ ج4/ ص60، السكري/ أبي الهلال/ جميرة الأمثال/ ج1/ ص372، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج5/ ص166، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج15/ ص62، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص96، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص368.
* قال ابن سعيد أن الذي طعن صخر (وعله الجرمي) (نشوة الطرب/ ج2/ ص52).

2- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (732).

3- المصدر نفسه/ ورقة (732)، النويري/ المصدر السابق/ ج15/ ص368، ابن قيم الجوزية/ أخبار النساء/ دار الفكر/ بيروت/ د.ت/ ص128.

4- البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص107.

5- أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص656، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج5/ ص141، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج11/ ص127، البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص366، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص619.

واستمر هذا التحالف في يوم الجفار أيضاً⁽¹⁾، وهو اليوم الذي حاولت فيه تميم أن تتأثر لما أصاب بني عامر في النصار، ويصف لنا عبيد بن الأبرص الأسدي حالة بني تميم، فقال⁽²⁾:

ولقد أتاني عن تميم أنهم ذنروا لقتلي عامر وتغضبوا

فجمعوا والنقوا بالأحالييف في يوم الجفار فلقيت تميم أشد مما لقيت بنو عامر يوم النصار
فقال بشر بن أبي خازم⁽³⁾:

غضبت تميم أن تقتل عامراً غلبت القوارس بالسيف ونعتزي
يوم النصار فأعقبوا بالصليم⁽⁴⁾ والخيـل مشعلة النحور من الندم

كما قال أيضاً⁽⁵⁾:

يوم الجفار ويوم النصار كانا عذاباً وكانا غراماً

وظل بشر يلح في هجاء بني تميم حتى لأمه الناس⁽⁶⁾، فقال ضمرة بن ضمرة النهشلي وهو من رؤساء بني تميم أنه لا بد من يوم على بني أسد يكافئ ما حصل لبني تميم فإن علي نفسه بتحريم الخمر⁽⁷⁾ حتى يلتقي ببني أسد ويقاتلهم فهياً وعباً قومه والتقى بهم في يوم (ذات الشقوق) فأوقع بهم⁽⁸⁾ وفرح بهذه النتيجة وقال⁽⁹⁾:

1- ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص619.
* إن الحلف لم يستمر طويلاً بل كان مؤقتاً وعقد بين بني أسد وضبيه وعدي وبذلك خالفوا القاعدة المتبعة، وقتلوا أبناء عمومته من تميم (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص175).

2- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص35، البكري/ المصدر السابق/ ج4/ ص1306.
3- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (738)، البكري/ المصدر السابق/ ج4/ ص1306، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص619.

4- الصلبي: قيل أنه السيف (ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج5/ ص248)، بينما ذكر ابن الأثير أن يوم الجفار يسمى الصلبي لكثرة من قتل فيه (الكامل/ ج1/ ص619).

5- ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص620.

6- المصدر نفسه/ ج1/ ص620.

7- كان العرب يحرمون على أنفسهم الطيب وشرب الخمر والاقتراب من النساء حتى يدركوا بثرهم ويئدل على ذلك قوم امرئ القيس بن حجر الكندي حين علم بمقتل أبيه (اليوم خمر وغداً أمر) (الأصفهاني/ أبي الفرج/ ج9/ ص85، البغدادي/ عبد القادر/ المصدر السابق/ ج3/ ص532، الألوسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج3/ ص26).

8- البكري/ المصدر السابق/ ج4/ ص1306، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص378.

9- البكري/ المصدر السابق/ ج4/ ص1306.

الآن ساغ لي الشراب ولم أكن
حتى صبحت على الشقوق بغارة
آتي التجار ولا أشد تكلمي
كالتمر ينثر من جريم الحرم

كما التقى بنو أسد مع بني يربوع من تميم في موضع يقال له (خو)⁽¹⁾ وفيه قتل عتية بن الحارث بن شهاب اليربوعي⁽²⁾ وهو رئيس بني يربوع وأحد فرسانهم المعروفين قبل الإسلام، وكان يقال له صياد الفوارس كما يضرب المثل بشجاعته وفروسيته⁽³⁾، قتله ذؤاب بن ربيعة الأسدي، ثم أن الربيع بن عتية أسر ذؤاباً وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، فكان عنده حتى فاداه أبوه ربيعة على إبل معلومة يأتي بها إلى سوق عكاظ، ويأتون هم بذؤاب، فأحضر أبو ذؤاب الإبل ولم يحضر بنو يربوع، لأن الربيع بن عتية شغل عن ذلك ببعض أمره، فساء ظن أبيه وخاف أن يكون قد قتلوه بأيهم عتية، فرثاه وقال⁽⁴⁾:

ولقد علمت على التجلد والأسى
إن يقتلوك فقد هتكت بيوقم
أن الرزية كان يوم ذؤاب
بعتية بن الحارث بن شهاب

فلما بلغهم الشعر قتلوا ذؤاب بن ربيعة، وكان الحليس قد قتل من بني أسد يوم (خسو) سبعة أشخاص فقال الحصين بن معدب بن زرارة في ذلك⁽⁵⁾:

بكر النعي بخير خندق كلها
قتلوا ذؤاباً بعد مقتل سبعة
بعتية بن الحارث بن شهاب
فشفى الغليل ورية المرتاب

كما التقى بنو أسد وقيم في يوم (السؤبان) وذكر أبو عبيدة أن منازل بني تميم كانت قد أخصبت فبلغ ذلك قبائل العرب وكانت منازلهم مجدبة فارتحلوا وأقبلوا إليهم لغرض الرعي، فقاتلتهم تميم وأخرجتهم عن أراضيها جميعاً⁽⁶⁾.

1- الجاحظ/ الحيوان/ ج3/ ص326، البلاذري/ أنساب الأشراف/ مخطوط/ ورقة (736)، ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج5/ ص249، البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص519، ياقوت/ معجم البلدان/ ج2/ ص407.

2- W. Caskel, Aijam Al-Arab. studien Zur Altarabischen Epic Islamica vol. III, p. 71.

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ص218، ابن دريد/ الاشتقاق/ ص226، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص394، 449.

4- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (736)، ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج5/ ص249، النحاشي/ المصدر السابق/ ج2/ ص82، الأمدى/ المصدر السابق/ ص126، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص394.

5- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (736).

6- أبو عبيدة/ النقاظ/ ج1/ ص386، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج3/ ص374.

وكانت بينهم وقائع أخرى فقد التقوا في يوم (الصرائم) وفيه أسر الحضرمي بن عامر أسيد بن حنأة السليطي أحد فرسان بني يربوع⁽¹⁾، فقال جرير⁽²⁾:

ونحن اغتصبنا الحضرمي بن عامر ومروان من ألقابنا في المقاسم

فذهب جمع من بني أسد ومعهم ضرار بن فضالة بن كلدة وهو من فرسان بني أسد وشعرائهم لعداء حضرمي بن عامر، ففاداه، وقال بذلك ضرار⁽³⁾:

ليدرك سعي حضرمي بن عامر محشاً يردف ساعة ومفرداً
وقالوا غباكم فقلت كذبتهم ذهبتم باذواد وأطلقت سيداً

كما التقوا بـ(ذات الحناظل)⁽⁴⁾ وكان لبني تميم علي بن أسد وفيه قتل معقل بن عامر الأسدي أخي حضرمي، وقد هزم بنو أسد وقتل منهم جماعة وأصاب تميم سيئاً ونعماً، فقالت أخت معقل ترثيه⁽⁵⁾:

إلا أن خير الناس أصبح ثاوياً قتيل بني سعد بذات الحناظل
وقال عمرو بن أبي التميمي⁽⁶⁾:

بني أسد إننا تركنا سراتكم غداة التقينا حولها الطير تحجل
ونحن طعنا معقلاً فكأننا هوى من طمار يوم ذلك معقل

أما (رجلة التيس) فكانت لبني أسد علي بن يربوع فقتلوا منهم عدداً وأسروا جماعة فقال سلامة بن جندل في ذلك⁽⁷⁾:

نحن رددنا ليربوع موالها برجلة التيس ذات الحمض والشح

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص222.

2- أبو عبيدة/ النقائض/ ج2/ ص760.

3- الأمدى/ المصدر السابق/ ص172.

4- البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص470، الشمشاطي/ أبي الحسين علي بن محمد/ الأتوار ومحاسن الأشعار/ تحقيق: صالح مهدي العزاوي/ بغداد/ 1976/ ص76.

5- الشمشاطي/ المصدر السابق/ ص76.

6- المصدر نفسه/ ص77.

7- البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص640.

وبقوا على تلك الحال إلى مجيء الإسلام حين تنازعوا على (الأجفر)⁽¹⁾ وهو لبني يربوع فانتزعه منهم بنو جذيمة أحد بطون بني أسد فقال الخنجر الجذمي بذلك⁽²⁾:

فليس ليربوع وإن كلفت به من الجوّ إلا طعم صاب وحنظل

ويبدو أن الماء والمرعى كانت قضية تنازعهما الأولى لتجاور منازلهما، ورغم كل ذلك كانت علاقة بعض رجالهم ببعض الآخر جيدة فذكر ابن سعيد أن أوس بن حجر التميمي، وهو أحد شعراء بني تميم خرج في سفر حتى إذا كان بأرض بني أسد، وبينما هو يسير إذ جالت به ناقته فوق فاندقت فخذه فبات مكانه لا يستطيع الحركة، حتى إذا أصبح وجئن بنات الحي يجتنبن الكمأة، نادى حجر إحداهن وأعطاهما حجراً، وقال لها: اذهبي إلى أيك فقولي له: ابن هذا يقرنك السلام، فأخبرته بذلك. فما كان من والدها وهو كددة بن فضالة الأسدي⁽³⁾ إلا أن أتى حيث وقع أوس وابتنى عليه بيتاً، وكانت ابنته حليلة تمرضه حتى شفي⁽⁴⁾، وعندما مات فضالة رثاه أوس بقصيدة طويلة⁽⁵⁾ منها⁽⁶⁾:

أبا دليجة من حي مفرد صقع من الأعداء في شوال
أم من يكون خطيب القوم إذ حفلوا لدى الملوك أولي كيد وأقوال
أبا دليجة من يكفي العشير إذ أمسوا من الأمر في لبس ولبال

1- لغدة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص58.

2- المصدر نفسه/ ص59.

3- ذكره ابن ماكولا أنه فضالة بن كددة الأسدي (الكمال/ ج2/ ص495).

4- كان لبني أسد معرفة بالجبر وعلاج الكسور (المبرد/ التّعازي والمراثي/ حققه وقدم له/ محمد الديبساقي/ دمشق/ 1976/ ص29).

5- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص427.

6- المبرد/ التّعازي والمراثي/ ص38، 41.

علاقتهم ببكر بن وائل:

على الرغم من أن أم همام بن مرة بن ذهل بن شيبان أسدية⁽¹⁾ من بني كاهل وهي (لبني بنت الحرز بن مازن بن كاهل)⁽²⁾ إلا أن ذلك لم يمنع هماماً من الإغارة على بني أسد، وسبي نسايتهم، فقالت له امرأة منهم (أبخالاتك تفعل هذا يا همام)، فقال: (كل ذات صدار خاله) فأرسلت مثلاً⁽³⁾، كما أن المنبطح الأسدي قد أغار على بني عباد بن ضبيعة، وهم من بني قيس بن ثعلبة بن عكابة من بكر بن وائل، وكانوا في (المعي)⁽⁴⁾، فأخذ منهم ألف بعير، ومر بطريقه على بني سعد بن ضبيعة وبني عجل بن لجيم، فتبعوه حتى انتزعوها منه وأسر المنبطح الأسدي همران بن عبد عمرو رئيس بني سعد، ثم أن بني أسد قادوا المنبطح فأطلقه بنو سعد، فقال همران بذلك⁽⁵⁾:

إن الفوارس يوم ناعجة المعى	نعم الفوارس من بني سسيار
لحقوا على قب الاياطل كالقنا	شعث تعد لكل يوم عوار
حتى جبون أبا الغواضر طعنة	وفككن منه القد بعد أسار

وكانت بينهم وقعة أخرى في يوم (قلاّب)⁽⁶⁾ وفيه قتل بشر بن عمرو بن مرثد الضبيعي فقتله عمليه الوالي فرثته زوجته خرنق بنت الهفان⁽⁷⁾، ثم إن بني ضبيعة أصابوا بني أسد وقتلوا منهم جماعة، فقالت خرنق أيضاً⁽⁸⁾:

ألا لا تفخرون أسد علينا بيوم كان حيناً في الكتاب

1- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص324.

* كما أن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل كانت أمه أسدية أيضاً من بني كاهل وهي (صقبة بنت كاهل بن أسد بن خزيمة).

2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص498.

3- الضبيعي/ المصدر السابق/ ص127، العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج2/ ص140، الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص132.

* يضرب للرجل يمنع عن كل امرأة والصدار قميص تلبيسه المرأة (العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج2/ ص140).

4- المعى: موضع في ديار بكر وهو جانب من الصمان (البكري/ المصدر السابق/ ج4/ ص1240).

5- ابن عبد ربه/ المصدر السابق/ ج5/ ص247.

6- وهو جبل في ديار بني أسد (البكري/ المصدر السابق/ ج3/ ص1088).

7- ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص387.

8- صقر/ عبدالبيديج/ شاعرات العرب/ المكتب الإسلامي/ قطر/ 1967/ ص95.

كما أن النعمان بن بجير العجلي ويكنى أبا سلهب أغار على بني فقعس فالتقى به أهبان بن عرفة الأسدي ومعه مجموعة من أبناء قومه، فاقتتل الفريقان فقتل أهبان قتله الخصاص بن معبد العجلي، ولكن بني فقعس تناخوا فيما بينهم، فكروا مرة أخرى عليهم فقتلوا أبا سلهب وكان قائدهم فانهزم بنو عجل بعد ذلك⁽¹⁾.

ويبدو أن العلاقة بينهما لم تكن حسنة فكلما سنحت فرصة لأي طرف منهما أغار على الطرف الثاني، فأصبح كل منهما واثراً وموتوراً، وقد ساعد على ذلك تجاور منازل بعض بطونهما فيحدث التنافس على الماء والمرعى، أو على المصالح التجارية.

1- الشهرستاني/ أبي الفتح محمد بن عبد الكريم/ الملل والنحل/ صححه وعلق عليه/ الشيخ أحمد فهمي/ القاهرة/ 1949/ ج3/ ص313، 314.

الفصل الرابع

الحياة الاقتصادية والاجتماعية لبني أسد ولياتهم قبيل الإسلام

المبحث الأول: الحياة الاقتصادية

سكنت قبيلة بني أسد في مناطق صحراوية شاسعة، وكانت لها منازلها ومراعيها المحددة التي تورتاها في مختلف فصول السنة ومياهها الخاصة بها والتي تنسب إليها⁽¹⁾، وعيدت القبيلة من أرحاء العرب لأنها أحرزت دوراً ومياهاً لم يكن للعرب مثلها، فهي لم ترح من أوطانها ودارت في دورها كالأرحاء على قطبها إلا أن ينتجع بعضها في البرحاء وعام الجذب⁽²⁾.

ويتضح من النص هذا أن القبيلة لم تبعد عن منازلها كثيراً، وإنما كانت تنقل بين مكان إلى آخر حول مواطنها وتدور حولها إلا في السنين المحملة، وقد لا ينطبق ذلك على جميع بطون القبيلة فكان البعض يتحركون بحيوانهم والتي هي المصدر الأساسي ليعيشتهم إلى مواقع العشب⁽³⁾ بعد سقوط الأمطار وظهور الربيع وموسم اخضرار الأرض، واكتسائها بالعشب⁽⁴⁾ حتى إذا انتهى الموسم عادوا بعد ذلك إلى منازلهم الأصلية⁽⁵⁾.

وتعد مهنة الرعي هي المهنة الرئيسة لأغلب أفراد القبيلة إذ أملت البيئة الطبيعية عليهم

1- النص/ إحسان/ المصدر السابق/ ص55.

2- ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج3/ ص335، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص389، النص/ المصدر السابق/ ص61.

3- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص74.

4- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص133.

5- المرزوقي/ أبو علي أحمد بن محمد/ الأزمنة والأمكنة/ ط1/ حيدر أباد/ الهند/ 1332هـ/ ج2/ ص127.

اعتماد تربية الأنعام⁽¹⁾ فيقومون بتربية الإبل والأغنام والماعز والبقر والخيول والتي هي عماد ثروتهم، كما أنهم مارسوا مهناً أخرى، ولكنهم أعطوا أهمية خاصة لتربية الإبل والخيول؛ وقالوا: العز بالإبل والشجاعة بالخيول⁽²⁾، ولأن الجمل هو وحدة قياسية في البيع والشراء، وفي تقدير الحقوق كالديات والفدية⁽³⁾ والمهور⁽⁴⁾، ومقدار ما يملك الإنسان من جمال تقدر ثروته⁽⁵⁾، فلذلك اهتموا بتربيتها والعناية بها، وقالت امرأة من العرب في الإبل (إن حملت أثقلت، وإن مشت أبعدت، وإن حلبت أروت، وإن نحرت أشبعت، طويلة الضم، نشيطة المشي، ثقيلة الحمل بعيدة الروحة من الغدوة)⁽⁶⁾.

وذكر أن ضرار بن الأزور الأسدي عندما أسلم كان عنده ألف بعير مع رعايقها⁽⁷⁾، وقال عندما أسلم أمام الرسول صلى الله عليه وسلم⁽⁸⁾:

فيا رب لا أغبنن صفقتي فقد بعث أهلي ومالي بـدالا

فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم ما غبت صفقتك يا ضرار⁽⁹⁾. كما أن ظهير بن سنان أهدى للرسول صلى الله عليه وسلم ناقه⁽¹⁰⁾، ومن اعتزازهم بالإبل أن أبا عبيس الأسدي قال شعراً يفضل به الإبل على النخل، وقد رده عطاء بن عبيس على ذلك⁽¹¹⁾.

أما الخيل فقد أخذت تربيتها والاعتناء بها جانباً كبيراً من حياتهم لأنهم رأوا فيها أنها وسيلتهم للعز والنصر وظهر متخصصون من بني أسد في أنسابها وأوصافها⁽¹²⁾، ومنهم ابن

1- بلبايف. ي. أ. / العرب والإسلام والخلافة العربية/ ترجمة أنيس فريحة/ راجعه/ د. محمود زايد/ ط1/ الدار المتحدة للنشر/ بيروت/ 1973/ ص83.

2- بلاشير/ تاريخ الأدب العربي/ ترجمة إبراهيم الكيلاني/ منشورات وزارة الثقافة/ دمشق/ 1973/ م1/ ص35.

3- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص337.

4- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص242.

5- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص337.

6- التمشاطي/ المصدر السابق/ ص174.

7- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص208، التعدادي/ عبدالقادر/ المصدر السابق/ م2/ ص8.

8- ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص39، ابن الأثير/ أسد الغابة في معرفة الصحابة/ قدم له السيد شهاب الدين النجفي/ المكتبة الإسلامية/ طهران/ 1957/ ج3/ ص39، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص208.

9- ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص39.

10- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص243.

11- المرزباني/ المصدر السابق/ ص298.

12- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص109، ابن قتيبة/ عيون الأخبار/ المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر/ القاهرة/ 1963/ م1/ ص155.

أقصر⁽¹⁾ الذي عرضت عليه ألف فرس في حلبة فعرف الفرس التي تأتي سابقة منها⁽²⁾ ولعرفتهم باخيول محاسنها وعبوها وأنسابها قيل (لا تشتر فرساً من أسدي)⁽³⁾ ولعلمهم كانوا لا يبيعون الجواد الكريم لأنهم أعرف به.

ومن أشهر خيولهم الوجيه ولاحق والعسجدي⁽⁴⁾ وهو من بنات زاد الراكب⁽⁵⁾ والنعامة لخالد بن نضلة⁽⁶⁾، والنادق لمنقذ بن طريف⁽⁷⁾، وقيل أنه لحاجب بن حبيب بن خالد المضلل⁽⁸⁾، و(زرّة) فرس الجميع بن منقذ، و(الحمالة) فرس طليحة بن خويلد⁽⁹⁾، و(الظليم) فرس فضالة بن هند⁽¹⁰⁾ و(الورد) فرس فضالة بن كلدة⁽¹¹⁾، ولهم خيول أخرى⁽¹²⁾.

وينبت في أراضي بني أسد شجر الشرشر⁽¹³⁾، وهو نبات معروف تسمن عليه الإبل، وقيل أنه أفضل من الأسيلج والعرفج⁽¹⁴⁾، ومن الأعشاب التي تنبت في أراضيهم الشج

1- البيلاندري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (745)، ابن عديريه/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 154.

2- القالي/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 279.
* وقيل له ما الذي رأيت فيها فعرفتها فقال (رأيتها مشتب فكنت فوجفت، وعدت ففسفت، وقال فجاءت سابقة (المصدر السابق/ ج 2/ ص 279).

3- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م 1/ ص 110.

4- المصدر نفسه/ م 1/ ص 96، الفويري/ المصدر السابق/ ج 10/ ص 40، 47، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 5/ ص 396.

5- ابن الكلبي/ أنساب خيل العرب في الجاهلية والإسلام وأخبارها/ تحقيق أحمد زكي/ القاهرة/ 1977/ ص 28، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 773.

6- الجاحظ/ الحيوان/ ج 4/ ص 356، الآوسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج 2/ ص 118.

7- ابن الكلبي/ أنساب خيل العرب/ 38.

8- ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص 39، ابن سيده/ المصدر السابق/ م 2/ ص 194.

* طلبت منه زوجته أن يبيعه لينتفعوا بثمنه، إلا أنه رفض ذلك اعتزازاً به (ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص 39)، وقال:

باتت تلوم علي نادق ليشري فقد جد عصباني
وقالت: أغثابه أنني أرى الخيل قد ثاب أثمانها

9- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص 34، ابن سيده/ المصدر السابق/ م 2/ ص 194.

10- ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص 38، ابن سيده/ المخصص/ م 2/ ص 194.

11- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص 38.

12- منها: معروف، وذو اللمة فرس عكاشة بن محصن، والمنيحة فرس دثار بن فقس، وخراج فرس جريسة بن الأشيم، المحبر فرس ضرار بن الأزور وجناح فرس حنظل بن خالد، والمروبو فرس الجميع بن الطمساح، وحزمه فرس حنظلة (ابن الأعرابي/ المصدر السابق/ ص 35، 38، ابن سيده/ المصدر السابق/ م 2/ ص 194).

13- الميداني/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 259، ابن منظور/ لسان العرب/ ج 2/ ص 269.

14- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 296.

والقيصوم والعرار والجعد⁽¹⁾ والاختزامي وهي نباتات لدنة غضة كثيرة الماء، قال الشاعر الأسدي⁽²⁾:

في حيث خالطت الخزامي عرفجاً يأتيك قسابس أهله لم يقبس

كما ينبت الذآين وهو نبت أسمر اللون لا ورق له ويشبه الطرثوث لا طعم له تأكله الغنم⁽³⁾، وقد وصفت بعض منازلهم بكثرة العشب وخاصة بعد سقوط الغيث، فقل أن الثعلبية كانت متبدى لبعض الأمراء⁽⁴⁾، وكانت بنو يربوع تتجمع أراضيهم لوجود الماء والكلاء فيها⁽⁵⁾، والاحص موضع في ديار بني أسد كان يتجمع الناس إليه أيضاً⁽⁶⁾، كما اشتهرت الحديباء بمرعاهما الخصب وكثرة أعشابهما⁽⁷⁾، وقد اتخذت بعض المنازل التي كانوا يرتادونها (حمى)⁽⁸⁾ كفيد⁽⁹⁾ وضرية⁽¹⁰⁾ وذلك لتوفر الماء والكلاء فيهما وكوهمما يصلحان كمرعى جيد للحيوانات كما وصفت بعض أراضيهم بخصوبتها فقالوا: لا يطير غرابها، وكان العرب إذا أرادوا أن يصفوا أرضاً بالخصب والسواد قالوا: (وقعوا في أرض لا يطير غرابها)⁽¹¹⁾ دلالة على خصوبتها وحسن زراعتها فلا ترى فيها إلا الزرع والخيرات⁽¹²⁾.

وقد وصفهم ابن خلدون بأنهم أهل شطف ومواطن غير ذات زرع⁽¹³⁾، لأنهم امتنعوا الرعي، ولكننا لا نستطيع أن نعم ذلك على جميع بطون القبيلة، ولعل ابن خلدون لم يقصد جميع بني أسد، فلا يستبعد أن يكون بعضهم قد عمل في الزراعة حيث توفر الماء من الآبار والعيون وقال ابن مجاور عن نجد (إن هذا الإقليم كان عامراً وفيه بساتين عمرت على تلك

1- العيودي/ محمد/ بلاد القصيم/ ص 162.

2- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج 3/ ص 34، الجاحظ/ الحيوان/ ج 3/ ص 121.

3- ياقوت/ معجم البلدان/ م 3/ ص 458.

4- الزبير/ المصدر السابق/ ص 172، ياقوت/ معجم البلدان/ م 2/ ص 78.

5- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (736).

6- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 22/ ص 132.

7- لغته الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص 56.

8- الحمى: الأرض التي تحمي من الناس فلا يرعى فيها إلا بموافقة من حماها وهو على نوعين: حمى دائمة طويل وهو أرض خصبة تتوفر فيها المياه، وحمى قصير الأجل لموسم فقط، وهو مرتبط بالغيث، وتثبت حدود الحمى بعلامات (علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 5/ ص 268).

9- الحربي/ المصدر السابق/ ص 306 وما بعدها، ياقوت/ معجم البلدان/ م 2/ ص 307.

10- الجاحظ/ رسائله/ ج 2/ ص 393، ياقوت/ معجم البلدان/ م 3/ ص 458.

11- الجاحظ/ الحيوان/ ج 3/ ص 424، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 795.

12- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 795.

13- ابن خلدون/ المصدر السابق/ م 1/ ص 227.

الآبار⁽¹⁾، كما أن قسماً منهم قد سكن في الحويرثية وهي من المناطق التي يكثر فيها النخيل، ويوقم كانت من خوص النخيل⁽²⁾، مما يدل على وجود نخل كثيف لها دليل استعماله في بناء بيوتهم، وكانت منازل بعض بطونهم في الرس والذي يوصف بكثرة يساتينه ووفرة مياهه⁽³⁾، وسكن قسم منهم في سمراء والتي يوجد فيها نخل كثير⁽⁴⁾، وهذا تكون البطون التي سكنت في هذه المناطق قد مارست الزراعة واستقرت في قرى.

وقد وصف بشر ابن أبي خازم الأسدي مزرعة تسقى من بئر بالدلاء تجرها الإبل والماء ينحدر على جانبها قال⁽⁵⁾:

نحدر ماء البئر عن جُرْشِيَّةٍ على جربةٍ تعلو الديار غروبها⁽⁶⁾

كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم أقطع "ترمد" وهو موضع في ديار بني أسد إلى حصين بن نضلة الأسدي⁽⁷⁾، وكتب له: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله حصين بن نضلة الأسدي أن له ترمداً وكثيفة لا يجافه فيها أحد"⁽⁸⁾، وإن هذه الوثيقة تبين لنا أن هذه الأرض التي أقطعها الرسول صلى الله عليه وسلم لحصين صالحة للزراعة، أو أنها مرعى جيد فلا يصح أن يقطع الرسول صلى الله عليه وسلم أرضاً صحراوية لا يتوفر فيها مصدر للمياه.

وقد مارس بعضهم الصيد إذ تكثر في مناطقهم الطباء والأرانب البرية والطيور⁽⁹⁾، وذكر أن بشر بن أبي خازم الشاعر خرج إلى الصيد فاستطاع أن يصطاد عدداً من البقر أنوحشي،

1- ابن مجاور/ يوسف بن يعقوب بن محمد/ صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز/ المسمى/ تاريخ المستنصر/ اعتلى بتصحيد/ أوسكر لوفغرين/ أبريل 1951/ ص 217، 218.

2- لغة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص 340، الأوسي/ محمود شكري/ تاريخ نجد/ ص 24، العبودي/ محمد/ بلاد القصيم/ ص 188.

3- لغة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص 37، 66.

4- الحربي/ المصدر السابق/ ص 314.

5- الزبيدي/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 148.

6- الجرشيّة: ناقة منسوبة إلى اليمن يسقى عليها والجربة: هي المزرعة.

7- ياقوت/ معجم البلدان/ م 2/ ص 26، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 354، البغدادي/ صفّي الدين عبدالمؤمن/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 259.

8- ياقوت/ معجم البلدان/ م 2/ ص 26، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 2/ ص 27.

* ذكره ابن حجر أن له مريداً وكتفا (الإصابة/ ج 1/ ص 329).

9- العبودي/ محمد/ بلاد القصيم/ ص 162.

ودعا قومه إليه فأصابوا من اللحم ما انتعشوا به وكانوا في سنة ممحلة⁽¹⁾. وقال مضرس الأسدي يصف ما في أراضيهم من البقر الوحشي والظباء فقال⁽²⁾:

بلاد خلت من أهلها وترجعت
بها الخنس ارام الشقيق وباقره⁽³⁾

وكان الصيد بواسطة الصقور معروفاً لديهم وقد اختص به جماعة منهم فقال أبو صفوان الأسدي⁽⁴⁾:

لا صيد إلا بالصقور اللحم كل قطامي بعيد المطرح

ومن الفعاليات الاقتصادية التي مارسها بنو أسد هي مهنة الحدادة ولم تكن هذه المهنة موضع احترام بين العرب بصفة عامة، وربما يعود السبب في ذلك لأنها تتطلب الاستقرار وهذا ما يتعارض مع أسلوب حياتهم القائم على الحركة والتنقل، ورغم أن الحدادة من ضروريات الأمم ولا يمكن الاستغناء عنها، ولأهمية الحديد ومنافعه قال تعالى ((وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب إن الله قوي عزيز))⁽⁵⁾.

وكان العرب قبل الإسلام يسمون من يمارس صناعة الحدادة بـ(القين)⁽⁶⁾ ولهذا لقسب بنو أسد بالقين⁽⁷⁾، لأن أول من عمل الحديد منهم وهو المالك بن عمرو بن أسد بن خزيمه

1- الميداني/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 127.

2- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ 2/ ص 707.

3- الخنس/ البقر، والأرام: الضياء البيض، باقره: أي البقر (ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ 2/ ص 707).

4- الشمشاطي/ المصدر السابق/ ص 303.

5- سورة الحديد، آية (24).

6- شيخو/ الاب لويس/ المصدر السابق/ ص 150.

* والقين: الحداد، والجمع القيون، ويقال: قن أناءك هذا عند القين وقتت الشيء أقيه لمتمته وأصلحته، وقال الشاعر:

ولي كبد مجروحة قد بدا لها صدوع الهوى لو كان قين يقينها

(الألوسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج 3/ ص 400).

7- ذكر أن قبيلة سليم الواقعة شرف المدينة اشتهرت بصناعة الحديد وكان يلقبونهم بقبيلة القيون، وذلك لصهرهم وتقويتهم الحديد (بليانيف/ المصدر السابق/ ص 112، 113)، كما أن بني الطريف من الخزرج كانوا قيوناً وقد انتقدهم قيس بن الخطيم على ذلك (عبد الرحمن/ هاشم يونس/ الحياة الفكرية في الجزيرة العربية قبيل الإسلام وعصر الرسالة/ رسالة دكتوراه/ مطبوعة على الآلة الكاتبة/ الموصلى/ 1992/ ص 29).

* تقيت بعض القبائل بالآقاب بعضها مقبول نفتخر به القبيلة ولا ترى فيه أي بأس، وبعضها يشير إلى استصغار القبيلة أو الحط من شأنها فقليل لمازن غسان: أرباب الملوك، ولحمير: أرباب العرب، ولكنة: كندة الملوك، ولمذجع: الطعان، للأزد: أسد البأس، ولهمدان: أحلاس الخيل، كما اشتهرت طي بالجود وبأهلها باللؤم، واشتهر بنو ثعل والقارة بالرمي (علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 4/ ص 335 وما بعدها).

فدعي بكل حداد هالكي⁽¹⁾، وكانوا يعيرون عليهم عملهم هذا⁽²⁾، فقال لبيد⁽³⁾:

جنوح الهالكي علي يديه مكباً يجتلي ثقب النصال

وقال آخر⁽⁴⁾:

ولاتك مثل الهالكي وعروسه سقته على لوح سمّام الذرّاح
فقال شراب بارد قد جدحتّه ولم يدر ما خاضت له بالجداح

فهو لا يعلم ما يقدم له من الشراب لكونه مكباً على عمله يقوم بالصقل⁽⁵⁾ أو الثقب أو الجلاء، فهي مهنة لم يرضو عنها لأنها تحط من شأنهم، فقال المنقري عن القيون⁽⁶⁾:

فإن الكلب مطعمه خيث وإن القين يعمل في سفل

ومن الأمثال التي قيلت في القيون (إذا سمعت بسرّ القين فإنه مصبح)، وأصله أن القين في البادية ينتقل في مياهم من منطقة إلى أخرى فيقيم في الموضع أياماً فيكسد عمله، فيقول لأهل ذلك الموضع إني راحل عنكم الليلة، وإن لم يرد الارتحال ولكنه يشيع ذلك من أجل أن يأتي إليه الآخرون لإصلاح ما عندهم من أدوات فكثرت ذلك من قوله فصار لا يصدق ف ضرب به المثل⁽⁷⁾.*

وعلى أية حال فإن هذا اللقب ملازماً لبني الهالك بن عمرو في الإسلام، فذكر أن أعمن بن خريم وهو من بني الهالك، لقي طليحة بن خويلد الأسدي، فقال له: ما بقي من كهانتك،

1- الحطيئة/ المصدر السابق/ ص318، ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص186، البلاذري/ فتوح البلدان/ ج2/ ص348، ابن رثيق/ المصدر السابق/ ج2/ ص220، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص821، الأوكسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج2/ ص62.

2- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (748)، البلاذري/ فتوح البلدان/ ج2/ ص348.

3- ابن هشام/ المصدر السابق/ ج1/ ص674، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (748)، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص821.

4- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص821.

5- كما دعى الهالكي بالصيقل (ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ ج2/ ص707).

6- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص323.

* ربما أنهم استخدموا بعض الصناعات المهرة في تعدين الحديد وصناعة السلاح ليس من أبناء القبيلة، ولكن خصوصاً يزعمون أنهم هم القيون.

7- ابن سبيد/ المصدر السابق/ ج2/ ص696، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص204.

* ويضرب هذا المثل للرجل يعرف بالكنب حتى يرد صدقه (ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص204).

قال له: نفحة أو نفحتان بالكبر، يعبره بأنه من القيون⁽¹⁾، كما أن الأخطسل عندما أراد أن يمدح سمالك بن مخزومة الأسدي، قال له⁽²⁾:

قد كنت أحسبه قيناً وانبؤه فالיום طير عن أثوابه الشرر

وهذا مدح كاهلجاء، فقال له سمالك ويحك ما أعيالك أردت أن تمدحني فهجوتني⁽³⁾، والناس يقولون قيناً فحققته.

وذكر الدكتور صالح أحمد العبي (أن بني الهالك بن عمرو يسمون القيون أي صناع الحديد ولعل اسمهم جاء لتجارهم بالأسلحة وليس لصنعهم لها إذ لم تكن في ديارهم مناجم حديد)⁽⁴⁾.

ولكننا لا يمكن أن نركن إلى ذلك، فقد ذكر ياقوت أن (قساس) أحد جبال بني أسد يوجد فيه معدن الحديد⁽⁵⁾ * وتنسب إليه السيوف القساسية⁽⁶⁾، وقال الراجز يصف فأساً⁽⁷⁾:

أخضر من معدن ذي قساس كأنه في الجبل ذي الأضراس

يرمي به في البلد الدهاس

كما أن وبر بن معاوية الأسدي كان يشتري المعدن من التجار ويتعامل معهم ويلويهم في

1- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (748).

2- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص187، الجاحظ/ الحيوان/ ج5/ ص163، ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص481، ابن قتيبة/ الشعر والشعراء/ ج1/ ص397، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج5/ ص363، السويدي/ المصدر السابق/ ص60.

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص187، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (749)، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص236.

4- العلي صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م2/ ص505.

5- ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص345.

* ذكر في هامش كتاب بلاد العرب لعدة الأصفهاني (أن قساس كان قديماً فيه معدن) أنظر/ ص236.

6- ابن سيده/ المصدر السابق/ السفر السادس/ ص25، ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص345، الشمشاطي/ المصدر السابق/ ص15، دائرة المعارف الإسلامية/ ج3/ ص275، ابن جنبل/ سعد بن عبدالله/ المصدر السابق/ ق2/ ص517.

7- ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص345، دائرة المعارف الإسلامية/ ج3/ ص275، ابن جنبل/ سعد بن عبدالله/ المصدر السابق/ ق2/ ص517.

حقوقهم⁽¹⁾.

وعلى ذلك يمكن أن نقول أن بني الهالك بن عمرو قد مارسوا صناعة الحديد لوجود مناجمه في ديارهم، كما أنهم تاجروا بالأسلحة أيضاً، وتنسب إلى بني أسد صناعة السيف وسميت بالسيف السريجية، وهي منسوبة إلى سريج وهو أحد بني معرض بن عمرو⁽²⁾ من بني أسد وكان ماهراً في صناعتها متقناً لها، وقال جرير في وصفها⁽³⁾:

مصاليت⁽⁴⁾ يوم الروع تلقى عصينا سريجية يخلين ساقاً ومعصما

وقد اشتهرت السيوف السريجية بجودتها وشدة وقعها ودقة صناعتها⁽⁵⁾ وذكر أنهم بلغوا شأواً بعيداً في صناعة السيوف وتطويعها مما أكسبها مرونة خاصة وحدة⁽⁶⁾.

كما أنهم مارسوا بعض الصناعات البسيطة الأخرى فقد ذكر أن بني الهطف وهم من بني عمرو بن أسد بن خزيمه⁽⁷⁾ كانوا يقومون بصناعة الجفان⁽⁸⁾، وقال أبو خراش الهذلي يرثي دُببة حين قُتلته خالد بن الوليد⁽⁹⁾:

مالديبة منذ اليوم لم أراه وسط الشروب ولم يلمم ولم يطفف
لو كان حياً لقد أدهم بمترعه فيها الرواويق من شيزي بني الهطف

وكانوا يقومون بصناعة الأرحية حيث يقومون بنحتها من رقد وهو أحد جباهم⁽¹⁰⁾، ذكر

- 1- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص79، الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص210.
- 2- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص56، ابن رشيقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص220، الألبوسي/ محمود شاكر/ بلوغ الأرب/ ج2/ ص63.
- 3- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص65، هدارة/ محمد مصطفى/ تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر العربية/ بحث منشور في مصادر تاريخ الجزيرة العربية/ ج1/ الرياض/ ص347.
- 4- مصاليت: أي أنها ماضية واحدها مصلات (أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص65) وقيل سيف صلت واصليت: أي أنه صارم (ابن سيده/ المصدر السابق/ السفر السادس/ ص27).
- 5- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص423.
- 6- يبيغولفسكايا/ نينا فكتورينا/ المصدر السابق/ ص279.
- 7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص25، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م21/ ص235.
- 8- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م21/ ص235.
- 9- الجفان: وهي نوع من الأواني الكبيرة التي يضع فيها الأكل.
- 10- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م21/ ص235.
- 11- ياقوت/ معجم البلدان/ م3/ ص57.

أنه وراء أمرة لبني وهب بن أعيا الأسدي⁽¹⁾ قال ذو الرمة⁽²⁾:

تقضي الحصى عن مجمرات وقبعة كأرحاء رقد زلتها المناقر

ونظراً لوقوع منازل بني أسد في مناطق قريبة من الطرق التجارية في ذلك الوقت فإنهم قد مارسوا الأعمال التجارية، ورغم أن المصادر لا تقدم لنا معلومات محددة في مجال تجارة بني أسد، ولكننا يمكن أن نفترض أنهم عملوا في التجارة ومن لم يتاجر منهم استفاد من التجارة بالواسطة، فعملوا في حماية القوافل التجارية وخفارتها وقد ذكر ابن منظور (أن أعراباً من بني أسد، قال لتاجر استخفزه إذا بلغت بك مكان كذا فبرئت قاتبة من قوب)⁽³⁾، أي أنا بريء من خفارتك، ويدل هذا على أن قسماً من رجالهم قد تخصصوا في حماية القوافل التجارية وضمان سلامتها، وعدم تعرضها للسلب والنهب، وهؤلاء الحماية قد عرفوا مسالك الصحراء ومواضع الأمن والحذر فيها، وكانوا من الشجعان، والذين لديهم القدرة على تحمل عناء المسير، ويقومون بهذا العمل نظير جعل يسمى (الخفارة) سواء أكان هدياً أو نقداً⁽⁴⁾. كما عمل قسم منهم كأدلاء للقوافل وهداية الركب لمعرفتهم بالطرق والمنازل فعندما خرجت سرية الإمام علي بن أبي طالب "عليه السلام" إلى الفليس⁽⁵⁾ خرج بدليل من بني أسد يقال له حريث فسلك بهم على طريق فيد فلما انتهى بهم إلى موضع قال: (بينكم وبين الحي الذي تريدون يوم تام وإن سرناء بالنهار وطئنا أطرافها ورعاهم فأندروا الحي ففرقوا فلم تصيبوا منهم حاجتكم، ولكن نقيم يومنا هذا في موضعنا حتى نمسي ثم نسري ليلتنا على متون الخيل فنجعلها غارة حتى نصحبهم)⁽⁶⁾، فأخذوا برأيه لكونه أعلم بالطريق والمواقع والمنازل منهم: كما أنهم يقومون بتأجير جهاتهم لنقل الحمولات التجارية إلى مناطق أخرى فيحصلون على الأموال جراء ذلك، فهي قد ساهمت بالتبادل التجاري من خلال وسائل النقل. وقد ساهمت قبيلة بني أسد مع غيرها من القبائل العربية في أمن وسلامة القوافل التجارية المتجهة إلى

1- البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص665.

2- الزبيدي/ المصدر السابق/ ج8/ ص112.

3- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص183.

4- خفيف/ يوسف/ الشراء الصعاليك في العصر الجاهلي/ ط2/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1966/ ص141.

5- الفليس: صنع بنجد تعبده طي وكان قريباً من فيد وسدنته بني بولان (ابن حبيب/ المحبر/ ص316).

6- الواقدي/ محمد بن عمر/ المغازي/ تحقيق: مارسدن جونس/ مطبعة جامعة أكسفورد/ 1966/ ج3/ ص985.

الجزيرة العربية أو الخارجة منها، إذ كان لحلفها مع قبيلة طي⁽¹⁾ والتي تعد من القبائل الخطرة على تجارة قريش، لأن مواطنها انتشرت في أواسط نجد ولها شهرة في الإتجار. فكان لحلفهما تأثير إيجابي على سير القوافل التجارية وتأمين طرق المواصلات، فكانت قريش إذا أخذت على الحزن لم تتخفر بأحد من العرب حتى ترجع وذلك أن مضر عامتهم لا تتعرض لتجار قريش ولا يهاجمهم حليف لمضر، فكانوا إذا خرجوا من الحزن أو على الحزن وردوا على مياه كلب وكانت كلب حلفاء بني تميم فإذا سفلوا عن ذلك أحلوا في ديار بني أسد حتى يخرجوا. على طي فتعطيههم وتدلهم على ما أرادوا لأن طياً حلفاء بني أسد، فإذا أخذوا طريق العراق تحفروا ببني عمرو بن مرثد من قيس بن ثعلبة فيجيزون لهم ذلك على ربيعة كلها⁽²⁾.

وكان لحلفها مع غطفان أثر كبير في تأمين الطريق التجاري نحو الشمال⁽³⁾، إضافة إلى ذلك أن الطريق الذي تسلكه اللطائم من الحيرة إلى عطاظ وهو طريق تجاري فرعي يمر بأراضي بني أسد⁽⁴⁾.

ويلاحظ بهذا أن أحلاف بني أسد إضافة إلى الأحلاف والعهود التي عقدتها قريش مع باقي القبائل قد يسرت لها أن ترسل قوافلها آمنة مطمئنة إلى منطقة الحزن ونحو دومة الجندل⁽⁵⁾ وإلى العراق والشام والمناطق الأخرى.

وقد ادعى بنو أسد أن لهم حقاً في الإيلاف⁽⁶⁾ فرد عليهم المسور بن هند ادعاءهم هذا، وقال لهم أن حق الإيلاف لقريش وامتياز خاص بها لا يشاركهم به أحد، فقال⁽⁷⁾:

- 1- ابن قتيبة/ المعارف/ ص279، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص202.
- 2- ابن حبيب/ المحير/ ص264، المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص162، الأفغاني/ سعيد/ المصدر السابق/ ص74، حمور/ عرفان محمد/ أسواق العرب/ عرض أنبي تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب/ بيروت/ 1979/ ص166.
- 3- دار نكة/ صالح موسى/ المصدر السابق/ ص106.
- 4- حمور/ عرفان محمد/ المصدر السابق/ ص204.
- 5- وهي من أعمال المدينة تبعد خمسة عشر ليلة من المدينة (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق3/ ص213) وتسمى (نوماثا) انظر:

F. Althcim. Weltgeschichte. Asiens im Griechischen Zeitalter. Vol. 1. P.47.

- 6- الإيلاف: مبلغ من المال يمنح من هاشم إلى رؤساء القبائل كإبراهيم وبنو هاشم بنقل بضائعهم سوياً مع بضائعهم ويسوق إليهم مع إبله كي يريحهم من مشاق الرحلة، ويريح قريشاً من خوف الأعداء (كسندر/ المصدر السابق/ ص46) فهو تعهداً بالمسلم واحترام قداسة مكة وهو عهد الأمان للمحافظة على سلامة القوافل التجارية.
- 7- الثعالبي/ المصدر السابق/ ص117.

* ذكر ابن منظور أن الذي قال الشعر هو حبيب بن أوس يهجو بني أسد (لسان العرب/ ج1/ ص83).

زعمتم أن أخوتكم قريش لهم ألفٌ وليس لكم إلاف
أولئك أو منوا خوفاً وجوعاً وقد جاعت بنو أسد وخافوا

فالإلاف هو من اختصاص قريش دون غيرهم، وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك، قال تعالى (لإلاف قريش، إلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)⁽¹⁾، ورغم الاتفاقات والتعهدات التي أخذت من رؤساء القبائل، إلا أن ذلك لم يمنع بعض النصوص أو قطاع الطرق من بني أسد أن يتعرضوا للقوافل التجارية ونهبها فقال أحدهم⁽²⁾:

فإن أك قصداً في الرجال فإني إذا حلّ أمرٌ ساحتي لجسيم
تعبرني الأعدام والوجه معرض وسيفي بأموال التجار زعيم

فهو ليس بالضئيل وإن الكسب عليه سهل وحصوله على المال أهون الأمور فما عليه إلا أن يجرد سيفه على التجار فيأخذ منهم ما يريد.

وقال أحد لصوص بني أسد من الذي يقطعون الطرق ويهاجمون القوافل التجارية⁽³⁾:

لقد علمت ذود الكلابي أنني هن بأجواز القفلة مُهين
تتابعن في الأقران حتى حبستها بقرح وقد ألقين كل جنين
ولما رأيت التجر قد عصبوا بها مساومة خفت هن يميني⁽⁴⁾

فهو قد وضع المواشي التي أخذها في قرح حتى ولدت، وقرح هو سوق وادي القرى⁽⁵⁾ يأتي إليه التجار للتبضع، ولا أستبعد أن يكون هذا السوق أحد الأسواق التي يرتادها بنو أسد. كما أنهم كانوا يذهبون إلى سوق عكاظ والتي تعد من أهم أسواق العرب ولا توجد فيها عشور ولا خفارة⁽⁶⁾، ومما جعل لهذه السوق منزلة ليست لغيرها من الأسواق الأخرى

1- سورة قريش، آية "1-5".

2- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج4/ ص67.

3- ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص231.

4- ومعنى أبيات الشعر هذه أنه لم يشق عليها وساقها بعنف ولم يدعها ترعى لأنها ليست إله، ولكي لا يلحق به صاحبها ولذلك اسقطت أجنحتها ولم تلدها.

5- ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص321.

6- المرزوقي/ المصدر السابق/ ص165.

أما لم تكن سوقاً تجارية فحسب، وإنما أصبحت لها أغراض أخرى⁽¹⁾، فهي مجتمع العرب جميعاً يتوافدون إليها من كل حذب وصوب ليتفادوا بأسسراهم ولتحتاكموا في خصوماتهم أو يتفاحروا في أحسابهم وشجاعتهم ويتباهوا بالبلغ الرائع من القول فينشد الشاعر قصيدته، ويخطب الخطيب خطبته، ومن أراد أن يعمل عملاً تعرفه العرب ويشهده عليه عمله في عكاظ⁽²⁾، فكانت وسيلة للتقريب بين العادات والتقاليد وعنصراً فعالاً في تقريب النشجات والتوحيد اللغوي⁽³⁾، ويذكر أن ربيعة الأسدي عندما أراد أن يفادي ابنه ذؤاب من الربيع بن عتية اليربوعي واعدته الموافاة في سوق عكاظ في الأشهر الحرم، فأقبل أبو ذؤاب بسلايل وانشغل الربيع فلم يأت فظن أن ابنه قد قتل فرثاه⁽⁴⁾.

أما عن علاقتهم بالأسواق الأخرى فلم نجد ما يشير إلى ذلك ولكنهم كانوا يجلبون الأغنام إلى أسواق المدينة⁽⁵⁾، كما أنهم كانوا يذهبون إلى خيبر لغرض التبضع والامتيار⁽⁶⁾، وبعد استقرارهم في المدن مارسوا البيع والشراء، فذكر أن محمد بن القاسم الأسدي كان يبيع الحمر والإبل بالكناسة في الكوفة⁽⁷⁾، كما كان لدى البعض منهم حوانيت للصيرفة فكان بنو نصر بن قعين يمارسون ذلك⁽⁸⁾، ومن الصيرافة عملي بن خنيس الأسدي وكان يزا⁽⁹⁾ أيضاً⁽⁹⁾.

ويمكن القول أن قبيلة بني أسد امتازت بقلّة مواردّها الاقتصادية فانعكس ذلك على أحوالهم المعاشية حيث فرضت عليهم بيئتهم أن يقتنعوا بما لديهم، فقليل لأعرابي من بني أسد كان يسكن حمى ضرية، ما هو طعامكم؟ فقال: إنه أهنأ طعام، وهو الفث⁽¹⁰⁾ والهيبد⁽¹¹⁾.

1- النص/ إحسان/ المصدر السابق/ ص102، الشريف/ أحمد إبراهيم/ مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، ط2/ دار الفكر العربي/ القاهرة/ 1965/ ص85.

2- الحوفي/ أحمد/ الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ ط4/ مكتبة النهضة/ مصر/ 1962/ ص59.

3- الدوري/ عبدالعزيز/ مقدمة في تاريخ صدر الإسلام/ ط2/ المطبعة الكاثوليكية/ بيروت/ 1960/ ص34. الشريف/ أحمد إبراهيم/ المصدر السابق/ ص86.

4- أبو عبيدة/ أيام العرب/ ق1/ ص418/ ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص395.

5- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص183، للزيدي/ المصدر السابق/ ج9/ ص232.

6- العلي/ صالح أحمد/ الدولة العربية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م2/ ص505.

7- ابن سعيد/ المصدر السابق/ م6/ ص401.

8- ماسنيون/ المصدر السابق/ ص96.

9- المصدر نفسه/ ص100.

10- الفث: نبت له حب أسود يخبز ويؤكل في الجذب ويكون خبزه غليظاً.

11- الهيبد: حب الحنظل يؤخذ فينقع بالماء عدة أيام ثم يطبخ ثم يهرس ويؤكل.

والفطس⁽¹⁾ والصلب⁽²⁾ والعلهر⁽³⁾ والذآئين⁽⁴⁾ والطرائيت⁽⁵⁾ والعراجين⁽⁶⁾ والضباب
والنرايع، والقناذل والحيات، وربما أكلنا القدّ واشتبينا الجلد فالحمد لله على ما بسط من
السعة؛ أو ما سمعت قائلنا يقول⁽⁷⁾:

إذا ما أصبنا كل يوم مذيقة⁽⁸⁾ وخمس تمرات صغار كنائز⁽⁹⁾
فنحن ملوك الأرض خصباً ونعمة ونحن أسود الغاب عند الهزاهز
وكم متمن عيشنا لا يناله ولو ناله أضحي به حق فائز

فهو مقتنع بعيشه، ومن أطعمتهم النبيج وهو أن يخاض الوبر في اللبن ويجدح ويؤكل،
وذكر ياقوت أن النبيج هو الحليب إذا حذجته حتى يكرّيء ويصير ثمالاً فيؤكل به التمر،
وقال لا يفعل ذلك أحد من العرب إلا بنو أسد⁽¹⁰⁾.

وكان بعض الفقراء والبائسين من بني أسد قد أكلوا القرة من شدة فقرهم فعيرهم
العرب بذلك⁽¹¹⁾، وكان أهل اليمن إذا حلقوا رؤوسهم عني وضع كل رجل منهم على رأسه
قبضة من دقيق فإذا حلقوا رؤوسهم سقط الدقيق مع الشعر، ويجعلون الدقيق صدقة فكان
الناس من الضركاء⁽¹²⁾ وفيهم من قيس وأسد يأخذون ذلك الشعر بدقيقه فيرمون الشعر
وينتفعون بالدقيق، وقال معاوية بن أبي معاوية الجرمي في هجائهم⁽¹³⁾:

١- الفطس: حب الأس.

٢- الصلب: وهي العظام تجمع وتطبخ حتى يستخرج دهنها ويؤكل به.

٣- العلهر: دم يابس يذق مع أوبار الإبل ويؤكل (ياقوت/ معجم البلدان/ ج ٣/ ص 458) وقيل هو المعجون من
الوبر بدم الفراد تأكله الناس في سنين الجذب (المرزوقي/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 298)، وذكر الفراهيدي أن
العلهر نبت ببلاد بني سليم تشبه الجراء ولها عنقرة (كتاب العين/ ج 2/ ص 279).

٤- الذآئين: جمع ذؤنون وهو نبت أسمر اللون لا ورق له.

٥- الطرائيت: نبات لا طعم له تأكله الغنم.

٦- العراجين: نوع من الكماء طيب مادام غضاً.

٧- الجاحظ/ رسائله/ ج 2/ ص 393، ياقوت/ معجم البلدان/ ج 3/ ص 458.

٨- المذيقة: وهي الشربة من اللبن الممزوق بالماء.

٩- الكنائز: جمع كنز وهي التمر يكنز للشقاء في أوعية.

١٠- ياقوت/ معجم البلدان/ ج 5/ ص 255.

١١- الجاحظ/ الحيوان/ ج 5/ ص 378، ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ ج 1/ ص 426، ابن منظور/ المصدر السابق/

ج 3/ ص 56.

١٢- الضركاء: وهم الفقراء الهالكين.

١٣- الجاحظ/ الحيوان/ ج 5/ ص 378، ابن منظور/ لسان العرب/ ج 3/ ص 56.

* لعل قسماً منهم قد امتحن قص الشعر في موسم الحج.

ألم تر جرماً أنجسدت وأبوكم مع الشعر في قص الملبد شارع
 كما أنهم أكلوا الكلاب فشاع هجائهم بذلك، فقال مساور بن هند⁽¹⁾:
 بني أسد أن تحل العام فقعس فهذا إذن دهر الكلاب وعامها
 وقال الفرزدق في ذلك⁽²⁾:

إذا أسدي جاع يوماً ببلدة وكان سميّاً كلبه فهو آكله

وقد دافع أحد بني أسد عن قومه في أكلهم لحوم الكلاب فقال: (أما علمت أن الشدة
 والشجاعة والبأس والقوة من الحيوان في ثلاثة أصناف: العقاب في الهواء، والتمساح في
 ساكن الماء، والأسد في ساكن الفياض، وليس في الأرض لحم أشهى إلى التمساح ولا إلى
 الأسد من لحم الكلب)⁽³⁾، ثم أنشد يقول⁽⁴⁾:

وصباً بخط الليث طعماً وشهوة فسائل أخا الخلاء إن كنت لا تدري

وربما يقدمون على ذلك في سني الجذب وعندما يستند الزمان عليهم، وقد يسطرون في
 السنين المحجلة إلى بيع هائل سيوفهم لشدة ما أصابهم، قال أحد بني دبر من بني أسد⁽⁵⁾:

إليك أشكو الدهر والزلازلا وكل عام نقح الحمائل⁽⁶⁾

وكان طعامهم الرئيسي الذئب، فعابوا ذلك عليهم لأن تناولهم اللحوم قليل فهجاهم أحد
 الشعراء قائلاً⁽⁷⁾:

عراجلة بيض الجعور⁽⁸⁾ كسأفهم بمنعرج الغيطان شهب العناكب

1- الجاحظ/ الحيوان/ ج1/ ص267، ابن قتيبة/ المعاني/ م1/ ص241.

2- الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص124، ابن قتيبة/ المعاني/ م1/ ص241.

3- الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص160.

4- المصدر السابق نفسه/ ج2/ ص124.

5- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص699.

6- نقح الحمائل: أي قشروها فباعوها لشدة زمانهم (المصدر السابق نفسه/ ج3/ ص699).

7- الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص206، ابن قتيبة/ كتاب المعاني/ م1/ ص591.

8- الجعور: ما ييس من العذرة أو نجو كل ذلت مخلب من السباع (الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص206).

فهم قد أبضت جعورهم لأن قوتهم اللبن، ويمكن أن نقول أن أهل البادية ومنهم بنو أسد كانوا يعتمدون في معيشتهم على بيئتهم طعامهم اللبن والتمر⁽¹⁾، ولم يكن في رسع الكثير منهم الحصول على اللحم، فالرجل من عامتهم لا يملك سوى عدد قليل من الماشية فهو يقتنع بما ترده عليه من البان وينفع بما عليها من وبر وصوف وربما يتغذون بلحومها إذا كانوا على قدر من اليسر والرخاء.

وكان قسم من أبناء القبائل العربية يداعب بعضهم بعضاً بقصائد يذكرون فيها بعض أطعمتهم وماكولاتهم لغرض التندر والمداعبة، إلا أن ذلك جاء باباً من أبواب الكيد الشعري والتعصب القبلي المقيت فيما بعد، ولكننا يمكن أن نقول أن أطعمتهم الرئيسية هي من منتجات حيواناتهم إضافة إلى التمر والحبوب، وما يحصلون عليه من التجارة.

1 - افترض بنو العنبر بسندهم عبدالله بن حبيب العنبري لأنه لا يأكل التمر ولا يرغب في اللبن بل كلان يأكل الخبز، فكانوا إذا افترضوا قالوا: منا أكل الخبز، ويقال أثري من أكل الخبز، وكان جوادا (علي/جوادا/المصدر السابق/ ج5/ ص81).

المبحث الثاني: الحياة الاجتماعية

لا تختلف الحياة الاجتماعية لقبيلة بني أسد عن باقي القبائل العربية الأخرى وذلك لتشابه عاداتهم وتقاليدهم، إذ تفرض نظم القبيلة على كل فرد من أفرادها الخضوع لهذه الأعراف والتقاليد والالتزام بها، فهو مرتبط بها يضحي بنفسه كما يضحي بماله لها، فهي حياته وكيانه⁽¹⁾، ولأن حياتهم الاجتماعية قامت على نصرة أفراد القبيلة للبعض الآخر ظالمين أو مظلومين فهم متضامون جميعاً أمام كل مشكلة تعترض أحدهم لذا قالوا (في الجزيرة تشترك العشيرة)⁽²⁾، كما أنهم يعتزون بقيمتهم لأنها ضمان لكرامتهم وعزهم، وقال خالد بن نضلة الأسدي⁽³⁾:

لعمري لرهط المرء خير بقية عليه وإن عالوا به كل مركب
من الجانب الأقصى وإن كان ذا ندى كثير ولا ينبيك غير الجرب
فإن تلبس بي خيل دودان لآرم وإن كنت ذا ذنب وإن غير مذنب

لذلك يعمل الجميع على تماسك القبيلة وبما يحفظ وحدتها ويعزز مكانتها بين القبائل الأخرى، وأهم يقفون بحزم بوجه كل من يخرج على نظامها بفرض عقوبات صارمة عليه مثل الخلع والطرده⁽⁴⁾، وترتب على ذلك مجموعة من التقاليد والأعراف الاجتماعية تهدف إلى جعل الحياة ممكنة في البادية لعدم وجود سلطة مركزية يرجعون إليها في خصوماتهم وحل مشاكلهم التي تتأزم فيها بينهم، فظهر منهم رجال رجحت عقولهم واتسعت معرفتهم بالحقوق العامة والخاصة، والواجبات الشخصية والأعراف السائدة، ومن عرفوا بأصالة الرأي والمقدرة في استنباط الأحكام المناسبة في فض الخصومات والمنازعات، وكانوا من أهل الشرف والصدق والأمانة والرئاسة والتجربة ومن هم معرفة في أنساب القبائل ومآثرها ومفاخرها فكان من بني أسد ربيعة بن حذار، وسويد بن ربيعة⁽⁵⁾، وقد تولوا الحكم في قضايا قبيلتهم.

1- وفت/ مونتجمري/ المصدر السابق/ ص363.

2- للسجستاني/ المصدر السابق/ ص16، العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج2/ ص92، الميداني/ المصدر السابق/ ص17.

3- الجاحظ/ الحيوان/ ج3/ ص103.

4- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م1/ ص208، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص72، الملاح/ هاشم/ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة/ الموصول/ 1991/ ص41.

5- ابن حبيب/ المحبر/ ص134، اليعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص227.

واشتهر ربيعة بن حذار من بين حكام العرب فقد تجاوزت شهرته حدود قبيلته، فكانت تأتي إليه القبائل في خلافتها الكبيرة التي يصعب حلها في دائرة قبائلهم فيقوم بحلها، وهذا فإنه خرج من المحيط اغلي لقبيلته إلى الأفق القومي الأوسع لكونه كان يقضي بسين العرب⁽¹⁾. فيقبلون حكمه ويطيعون أوامره فقد تنافر إليه خالد بن مالك النهشلي وكان شريفاً مقدماً في رهطه والقعقاع بن معبد التميمي⁽²⁾، فقال لهما ربيعة هاتيا مكارمكما، فقال خالد: أعطيت من سأل وأطعمت من أكل ونصبت قدوري حين وضعت السماك ذيولها وطعنت يوم شواخط فارساً فجلبت فخذه بفرسه، فقال ياقعقاع ما عندك؟ فأخرج قوس حاجب، فقال: هذه قوس عمي رهنها عن العرب، وهاتان نعلان جدي قسم فيهما أربعين مرباعاً، وهذه زريسة زرارة لم ير ناره خائف إلا أمن، ولم يمك بطب فسطاطة أسير إلا فك، فنادى ربيعة بن حذار: إن السماحة واللهي والمرباع والشرف الاسيع للقعقاع، ألا أي نفرت من كان أبود معبدا وعمه حاجباً وجده زرارة⁽³⁾، وبهذا فضل القعقاع على خالد⁽⁴⁾.

كما تحاكم إليه بنو كلاب وبنو رباب من بني نضر، وعبدالمطلب بن هاشم في مال قريب من الطائف، فقال عبدالمطلب: المال مالي فسلوني أعطكم، قالوا: لا. قال: فاختاروا حاكماً. قالوا تختار ربيعة بن حذار الأسدي فتراضوا به، وعقلوا مائة ناقة في الوادي وقالوا: الإبل والمال لمن حكم له. وخرجوا وخرج مع عبدالمطلب حرب بن أمية، فلما نزلوا عند ربيعة أكرمهم وأحسن ضيافتهم، فلما توافقوا، قالوا له: فاحكم لأشدنا طعانا وأوسعنا مكاناً، قال عبدالمطلب: أحكم لأولانا باخيرات وأبعدنا عن السوات وأكرمنا أمهات، فقال ربيعة: والغسق والشفق، والخلق المتفق ما لبني كلاب وبني رباب من حق فانصرف يا عبدالمطلب على الصواب ولك فصل الخطاب، فوهب عبدالمطلب المال لحرب بن أمية⁽⁵⁾.

كما أن ربيعة بن حذار هو أول من رجم بالنزنا فيكون ما حكم به قد وافق ما جاء به

1- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص590، الأقباني/ سعيد/ المصدر السابق/ ص205، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص647.

2- السجستاني/ المصدر السابق/ ص19، ابن دريد/ الاشتقاق/ ص237، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج2/ ص437، ابن الأثير/ أسد الغاية/ ج2/ ص91.
* ذكر المرزوقي أن الذي تنافر إلى ربيعة بن حذار، حاجب بن زرارة وخالد بن مالك، وليس القعقاع بن معبد (الأزمنة والأمكنة/ ج2/ ص273).

3- ابن الأثير/ أسد الغاية/ ج2/ ص91، الآلوسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج1/ ص329.

4- السجستاني/ المصدر السابق/ ص19، ابن دريد/ الاشتقاق/ ص237، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص647.

5- ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج1/ ص398، 399، النويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص133.

الإسلام، فذكر أن امرأة منهم هويت رجلاً واحتالت حتى هربت إليه واهمة أهلها بأنها هلك، ثم لقيها بعض بنينا فعرّفها ورفع أمرها إلى ربيعة بن حذار فأمر برجعها فرجعت⁽¹⁾ فجاء حكمه مطابقاً لما حكم به الإسلام. كما أنه كان خطيباً⁽²⁾ بليغاً شاعراً يحتكم إليه الشعراء ليحيز أفضالهم شعراً⁽³⁾، وقد مدحه الأعشى فقال⁽⁴⁾:

وإذا طلبت المجد أين محله فاعمد لبيت ربيعة بن حذار
يهب التحية والجواد بسرجه والآدم بين لوافح وعشار

ولذلك افتخر بنو أسد بحلمهم ورجاحة عقولهم وآرائهم السليمة في معالجة الأمور في مجالسهم ونواديهم التي يقصدها أشراف القبيلة للتداول في أمور قبيلتهم والقبائل الأخرى فقال عبيد⁽⁵⁾:

رجع إذا حضر النادي حلومهم وفيهم الزغف والخطي والربط⁽⁶⁾

كما أنهم يرون أنفسهم رؤوس القوم وأسيادهم وقد افتخر عبيد بذلك فقال⁽⁷⁾:

إننا إنما خلقنا رؤوساً من يسوي الرؤوس بالأذنان

ويرى بشر بن أبي خازم أنهم أهل المناقب وقد استووا في القدر والمثلة مع كنانة وقريش فالعز يستوي فيهم والشرف استواء القدر المنصوبة على ثلاث أثافي، فقال:

أثافي من خزعة راسيات لناحل المناقب والحرام

فهم أهل القباب الحمر، وهذه القباب لا تضرب عادة إلا للأشراف والرؤساء، وتعد من

1- العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص55.

2- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج1/ ص365.

3- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م13/ ص199، وكذلك: م21/ ص227.

4- المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص273، ابن الأثير/ اللسان/ ج1/ ص286، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج1/ ص590.

5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص94.

6- الزغف: الدروع الواسعة، الخطي: الرمح، الربط الخيول.

7- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص42.

أعظم الألقاب شرفاً وفخراً لكونها من إمارات التعظيم والامتياز⁽¹⁾، وقد وصفهم عبيد فقال⁽²⁾:

أذهب إليك فإني من بني أسد أهل القباب وأهل الجرد والنادي⁽³⁾

وعدت قبيلة بني أسد من القبائل المحاربة إذ ساعدت ظروف البادية أن تجعل من رجالها محاربين يقدسون القوة والشجاعة، كما ولدت لديهم الشعور بالحاجة إلى واجبات مقدسة كالكرم والتجدة والمروءة وإعانة المحتاجين⁽⁴⁾، وقال الجاحظ (إنك لو أحصيت جميع القتلى من سادات العرب ومن فرسائها لوجدت شطرها أو قريباً من شطرها لبني أسد)⁽⁵⁾، وكان من محامد القبيلة أن يكثر في الحروب قتلاها، لأن هذا دليل على أنهم قد ألقوا الحروب وخاضوا غمارها.

فهي من القبائل القوية التي تعتمد على نفسها في القتال لكثرة عددها وكان يقال لها (الجف)⁽⁶⁾، لكثرتها⁽⁷⁾، ولذلك كانوا يكرمون الشجعان ويتفاخرون بهم، فقال عبيد يصصف شجاعة فتيان بني أسد وقوة بأسهم، فقال⁽⁸⁾:

وفتية كليوث الغاب من أسد ما للندى عنهم نزع ولا شحط

1 - والفتية تكون أصغر من الخباء العادي وتكون ذات لون خاص هو الأحمر غالباً وتصنع من الجلد، وتحتل المركز الأول في منازل القبائل الكبرى أو في أحياء المدة والأثراف قبل الإسلام، وعندما جاء الإسلام ظلت هذه الفتية على مركزها من الأهمية والرفعة فلذلك يتباهون ويفخرون بها (لامانس/ الحجارة المؤلهة وعبادتها عند العرب الجاهلين/ بحث منشور في مجلة المشرق العدد (37/ لسنة 1939/ ص96، 217).

2 - ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص63، الجاحظ/ الحيوان/ ج5/ ص486، لامانس/ المصدر السابق/ ص98.

* ذكر ابن هشام بيت الشعر الذي قاله عبيد على النحو الآتي:

أذهب إليك فإني من بني أسد أهل الندى وأهل الجود والنادي

(السيرة النبوية/ ق1/ ص312).

3 - الجرد: جمع أجرد وهي الخيل القصيرة الشعر (الجاحظ/ الحيوان/ ج5/ ص486).

4 - الكومي/ محمد محمد/ الصراع بين الإنسان والطبيعة في الشعر الجاهلي/ الهيئة المصرية للكتاب/ الإسكندرية/ 1979/ ص101.

5 - الجاحظ/ الحيوان/ ج2/ ص106.

6 - الجف: وعاء الطلع ويقال له لكثرة ما حوى من خب الطلع (ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص467) وقيل أن الجف القرية الخلق يقطع رأسها إلى الصدر وتوسع ويتخذ منها مخرف وهو يستعمل لجني الثمار (النايفة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص168).

7 - ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص467.

8 - ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص94.

بيض بها ليل ينفي الجهل حلمهم وتفرع الأرض منهم إن هم سخطوا
وذكر النابغة شجاعة بني قعين أحد بطون بني أسد وقد ارتدوا عدة القتال كاملة وهينوا
للحرب والطعان فقال⁽¹⁾:

وبنو قعين لا محالة أنهم آتوك غير مقلمي الأظفار⁽²⁾
سهكين من صدا الحديد كأنهم تحت السنور جنة البقار

فهم من كثرة ارتدائهم السلاح صارت رائحة الحديد في أجسامهم⁽³⁾ وذكر كعب بن
عمرو بن قعين كان يحمل السلاح دائماً حتى أدبر ظهره لكثرة حمله إياه فسمي (دبسين)⁽⁴⁾.
كما أنهم كانوا ذوي مهارة في الطعن والضرب عند اللقاء، ويلبسون دواعي الحرب بدون
تراجع، قال عبيد⁽⁵⁾:

أما إذا كان الطعان فإنهم قد يخضبون عوالي المبران⁽⁶⁾

ويلاقون خصومهم ويأنفون من طعنهم وهم مدبرين أو مهزومين شجاعة منهم ولكنهم
أنفسهم وتلك هي قيم الفرسان التي كانوا يعتزون بها، فقال شاعرهم⁽⁷⁾:

حرام على أرمحننا طعن مدبر وتندق منها في الصدور صدوزها

فإنهم يرون الأقدام حياة ومجداً وأنه لا يدي الآجال والحياة الجديرة هي حياة شجاعة،
ومن العار أن يفرض المحارب من لقاء أعدائه، قال الأسدي⁽⁸⁾:

فإن السنان يركب المرء حده من العار أو يعدو على الأسد الورد

1- النابغة/ الذبياني/ المصدر السابق/ ص56، ابن قتيبة/ المعاني/ م2/ ص898.

2- الأظفار: يعني به السلاح، ويريد أنهم بكامل عدتهم،

3- ابن دريد/ جهرة اللغة/ ج1/ ص179.

4- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (728)، ابن حجر/ نزهة الألباب/ مخطوط/ ورقة (194).

5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص149.

6- عوالي المبران: يقصد بها الرماح.

7- الدوسقي/ عمر/ الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا/ ط4/ دار نهضة مصر للطبع والنشر/ القاهرة/ 1966/ ص55.

8- الحوفي/ أحمد/ المصدر السابق/ ص333.

كما أنهم قد مدحوا الموت في ظلال السيوف وهو موت الشجعان والفرسان وكرهوا الموت على الفراش، فقال عمرو بن شأس الأسدي⁽¹⁾:

لسنا نموت على مضاجعنا يا ليل (بل) أدواؤنا القتل

واشتهر عدد كبير من رجال بني أسد بشجاعتهم وأظهروا بطولات نادرة وحاولوا الخروج عن النطاق القبلي إلى المحيط الأوسع فحاولوا جمع شمل أكبر عدد من القبائل تحت لوائهم ومنهم ربيعة بن حذار، وعوف بن عبدالله، وخالد بن الأبح حيث عدّوا من جراري مضر⁽²⁾، والعرب لا تسمي الرجل جرار حتى يقود ألفاً فأكثر⁽³⁾، ومن عرف بشجاعته وفروسيته ذؤاب بن ربيعة الذي قتل عتيبة بن الحارث اليربوعي أحد فرسان تميم⁽⁴⁾، وقال عنه أبو البقاء (ينبغي أن يكون قاتله أشجع منه)⁽⁵⁾.

ومن فرسانهم شأس بن أبي بلي أبو عمرو الشاعر، وهو الذي أشار على لقيط يوم شعب جيلة بأن لا يدخل على بني عامر وإنما طلب منه محاضرتهم إلى أن يخرجوا للقائهم لأنه عرفهم وخبر قاتهم، فلم يأخذ لقيط برأيه، مما أدى إلى هزيمة بني تميم ومن معهم⁽⁶⁾.

ومنهم ربيعة بن ثعلبة الذي طعن صخر بن عمرو⁽⁷⁾ ومات من طعنته ومنقذ بن الطمليح ويسمى الجميح وهو أحد فرسان العرب، وقال⁽⁸⁾:

سائل معداً من الفوارس لا أوفوا بجيراهم ولا غنموا

وقتل يوم شعب جيلة⁽⁹⁾.

ومن فرسانهم المعدودين عامر بن عبدالله بن طريف حامل لواء بني أسد قبل الإسلام⁽¹⁰⁾،

1- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص42، الحوفي/ أحمد/ المصدر السابق/ ص332.

2- ابن حبيب/ المحبر/ ص247، 248.

3- المصدر نفسه/ ص247، الزركلي/ المصدر السابق/ ج3/ ص16.
* ذكر المسعودي (أن ما بلغ اثني عشر ألفاً فهو الجيش الجرار، والجرار الذي لا يسير إلا زحفاً لكثرتهم) (التتبيه والإشراف/ مكتبة خياط/ بيروت/ 1965/ ص280).

4- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.

5- أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج1/ ص193.

6- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص133.

7- ابن عبيد/ المصدر السابق/ ج5/ ص166.

8- المرزباني/ المصدر السابق/ ص403.

9- المصدر نفسه/ ص403، العاني/ سامي مكي/ المصدر السابق/ ص56.

10- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص174.

وجحش بن علباء بن الحارث الأسدي⁽¹⁾ وفضالة بن كلدة الذي قال عن شجاعته وقوة بأسه فضالة بن هند⁽²⁾.

ففدي أمي وما قد ولدت غير مفقود فضال بن كلد
حمل الورد على أدبارهم كلما أدرك بالسيف جلد

ومنهم فارس الدهماء وهو معقل بن عامر بن مواله، كان لا يجهز على جريح ولا يقتل أسيراً، وقد مر يوم جبلة على أبي الحساس وهب وهو صريع فاحتمله إلى رحله وآواه حتى برأ ثم كساه وأرسله إلى أهله وقال⁽³⁾:

يديد علي ابن حساس بن وهب بأسفل ذي الجداة يد الكريم
قصرت له من الدهماء لما شهدت وغاب عن دار الحميم

ويعد الحارث بن ورقاء وهو من بني الصيلاء من شجعانهم، وقد مدحه زهير بن أبي سلمى، فقال⁽⁴⁾:

ان ابن ورقاء لا تخشى غوائله لكن وقائعه في الحرب تنظر
لولا ابن ورقاء والمجد التليد له كانوا قليلاً فما عزوا وماكثروا

كما أن ضرار بن الأزور، وطلحة بن خويلد الذي يعد بألف فارس⁽⁵⁾ من فرسانهم البارزين، وقد برز عدد كبير من رجال بني أسد بشجاعتهم وفروستهم في بداية الدعوة الإسلامية وأثناء حركة التحرير والفتح العربي.

لقد كانوا مقاتلين شجعان يشجون في ساحات الوغى ويلاقون الفرسان الأشداء ولا يبالون بالموت.

أما الكرم وقرى الضيف فإنه من أبرز الصفات التي حرص العربي على التحلي بها وهما

1- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (750).

2- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص38.

3- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص139، المزرياتي/ المصدر السابق/ ص370، 371.

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص173.

5- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص170، المبرد/ نسب عنتان وقحطان/ ص5.

قيمة أخلاقية وسجية متأصلة في نفوسهم⁽¹⁾، لذلك كان إكرام الضيف ورعايته من أعظم المآثر والمفاخر⁽²⁾، كما أنهم كانوا يوصون أبناءهم بضيوفهم وجيرانهم، قال الأعشى⁽³⁾:

الضيف أوصيكم بالضيف أن له حقاً علسي فأعطيه وأعترف
والجار أوصيكم بالجار إن له يوماً من الدهر يشنيه ويتصرف

ويرحبون بضيوفهم في أي وقت يأتون إليهم، قال عبيد يصف بني أسد⁽⁴⁾:

والخالطو معسر منهم بموسرهم وأركم الناس مطروقاً إذا احتبسطوا

ويستقبلونهم بالبشر والترحاب، وكما قال الشاعر⁽⁵⁾:

وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكنما وجه الكريم خصيب

ولذلك كانوا يهجون الشخص الذي لا يقوم بإكرام الضيف⁽⁶⁾ والترحيب به، وقد هجا الأشعر الرقبان الأسدي ابن عمه رضوان لأنه تواني عن إكرام ضيفه فأصبح سبه على القبيلة، فقال له⁽⁷⁾:

تجائف رضوان عن ضيفه ألم تأت رضوان عني النذر
وقد علم المعشر الطارقون بسأئك للضيف جوع وقر

إن أحدهم مهما كان فقيراً يجب عليه أن يقدم ما عنده لضيفه ويقدر إمكاناته⁽⁸⁾، إذ

1- النسوقي/ عمر/ المصدر السابق/ ص 61.

2- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 4/ ص 575.

3- الأعشى/ ديوانه/ دار صادر/ بيروت/ 1960/ ص 111.

4- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 94.

5- النسوقي/ عمر/ المصدر السابق/ ص 96.

6- وقالوا تمام: الضيافة الطلاقة عند أول وهلة وإطالة الحديث عند المؤكلة (الحوقي/ أحمد/ المصدر السابق/ ص 311).

7- نزل صخر بن أعيا الأسدي على الحطيئة فلم يحسن ضيافته، فقال في ذلك:

ألا قبيح الله الحطيئة إنه على كل ضيف ضافه هو صالح

دفعته إليه وهو يخنف كلبه ألا كل كلب لا أبا لك نايح

(الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 2/ ص 143).

8- المرزباني/ المصدر السابق/ ص 19، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 582.

8- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 5/ ص 68.

افنخر بنو أسامة وهم من بني أسد ياشباعهم للضيف وما كانوا يقدمونه له⁽¹⁾.

وأفضل أنواع الكرم عندهم ما يكون في السنين المحلة وعندما يشتد البرد ويختبس المطر⁽²⁾، وكانوا لا يوجهون جميع مواشيهم إلى المراعي وإنما يترك بعضها بفناء البيت أو (تحبس) فإذا فاجأهم ضيف وجد عندهم ما يقدمون له⁽³⁾، وقال المزار الأسدي⁽⁴⁾:

محبة في كل رسل ونجدة وقد عرفت ألوانها في المعازل
وفي نفس المعنى قال الأخطل⁽⁵⁾:

ومحبوسة في الحي ضامنة القرى إذا الليل وأفاها بأشعث ساغب
كما أنهم كانوا يوقدون النار ليلاً في أماكن مرتفعة ليهتدي إليها الضيوف⁽⁶⁾، وقال عمرو بن مسعود الأسدي لأحدهم:

أبا هيثم أوقدت نارك للقرى وأرغيت إذا أنغى مواليك في حبل
وقال عمرو بن شأس الأسدي⁽⁷⁾:

ولنا من الأرضين رايية تعلو الأكسام وقودها جزل
كما سمي عامر بن حريش الأسدي بالموقد لأنه كان يوقد للأضياف ناراً في الليل لكي يهتدوا إلى بيته، وهو الذي يقول⁽⁸⁾:

1- لفظة الأصفهاني/ المصدر السابق/ ص 41.

2- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م 1/ ص 409.

3- الألويسي/ محمود شكرى/ بلوغ الأرب/ ج 2/ ص 43.

4- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م 1/ ص 407.

5- ابن قتيبة/ المعاني الكبير/ م 1/ ص 406، الشمشاطي/ المصدر السابق/ ص 175.

6- علي جواد/ المصدر السابق/ ج 5/ ص 68، ضيف/ شوقي/ تاريخ الأدب العربي/ العصر الجاهلي/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1960/ ص 68.

* كان البعض منهم يوقد هذه النار بالمنديل الرطب وهو عطر يتبخر به لكي يهتدي إليهم العميان (الألويسي/ محمود شكرى/ بلوغ الأرب/ ج 2/ ص 161)، وقال الشاعر في ذكر المنديل:

لله در رجال قد مضوا ولهم ذكر يفوح كنثر المنديل العطر

7- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص 41.

8- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة رقم (738).

وأوقد للضيوف النار حتى أفوز بهم إذا قعيدوا لناري
وما إن لامني أحد لبخل ولا دنست أثوابي بجار

ومن الذين اشتهروا بالكرم أبو السمال الأسدي كان لا يغلق باب داره بالكوفة⁽¹⁾، وله مناد ينادي من لم تكن له خطة بالكوفة فمعرله على أبي السمال⁽²⁾. وهكذا أكرموا ضيوفهم ورحبوا بهم لحسن الأحدثوة وطيب الشاء.

كما احتراموا حق الجوار والإيفاء بالعهد والحفاظة عليه محافظتهم على أنفسهم، وأعزوا حليفهم، وكانوا يفخرون بذلك، قال بشر بن أبي خازم يصف بني بدر وهم من بني أسد في حماية جارههم ون جدقم⁽³⁾:

لا جارهم يرهب الأعداء وسطهم ولا طريدتهم نجاج إذا طردوا

ومن عرف بحمايته للجار نضلة بن الاشتر الأسدي إذ كان يلتجئ إليه الغرباء والمحتاجون ويحتمون به، واشتهر بفروسيته وكرمه، فقال الجميح يفتخر به⁽⁴⁾:

يا نضل للضيف وللـ جار المضيم وحامل الغرم
أو من لأشعث بعيل أرملة مثل البلية سملة المدم

كما اشتهر عمرو بن شأس بوفائه ومراعاته للجوار، فقد أحب فتاة عامرية وتعلق بها: وكان العامري جاراً لهم فخطبها عمرو إلى أبيها، فقال أبوها: (أما مادامت جاراً لكم فلا، لأنني أكره أن يقول الناس غصبه أمره، ولكن إذا أتيت قومي فأخطبها إليّ أزوجهها) فوجسد عمرو من ذلك في نفسه واعتقد أنه لا يتزوجها أبداً إلا أن يصيبها ممية، فلما ارتحل أبوها هم عمرو بغزو قومها، فسار في أثر أبيها، فلما وقعت عينه عليها وظفر بها استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق، ورجع وصار يتشوق إلى لقائها، فقال⁽⁵⁾:

1- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص116.

2- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص273، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص116.

* وقد بلغ خبره إلى الخليفة عثمان بن عفان "رضي الله عنه" فأتخذ منازل للأضياف ينزلون بها (الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص273).

3- ابن أبي خازم/ بشر/ ديوانه/ ص58.

4- التبريزي/ المصدر السابق/ ق3/ ص1248.

5- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص108، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص201.

ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى منيته مني أبوك الليالي

ومن نجدته أنه رجلاً من بني حنظلة جاراً بينهم فأغارت عليه طي فأخذت إبله، فركب عمرو مع أبناء قومه خلفهم فأعادوا أكثر إبله وأدوه إلى مأمنه، فقال عمرو مفتخراً بذلك⁽¹⁾:

أبانا لقاح العامري بمثلها لقاحا وقلنا دونك ابن مكرم
وفاء ولم تشرف عليه نفوسنا حناجرها كأنها صوغ ختم

كما أنهم قد أجازوا ضمرة بن ضمرة بن جابر النهشلي وهو من تميم وبقي بينهم مدة ثم خنق بقومه⁽²⁾*. وقد مدحوا منيع الجار وحامي الدمار، ومن ذب عن جاره، لأن حامية الجوار دليل على القوة والعزة، فقال عبيد⁽³⁾:

انا لعمرك لا يضنا م حليفنا أبداً لدينا

وذموا من لم يقيم بحماية جاره، ومن لم يدافع عنه فقد هجا بشر بن أبي خازم بني كلاب لعدم حمايتهم ابن ضبا أحد بني أسد وهو جارهم⁽⁴⁾.

وكانوا يراعون الأيتام والفقراء والاحتاجين ويعطون السائل وينصرون الضعيف، ومن عرف بذلك منهم فضالة بن كلدة الذي قال عنه أوس⁽⁵⁾:

أبا دليجة من يوصي بأرملة أم من لأشعث ذي هدمين طمبال⁽⁶⁾

1- الأسدي/ عمرو بن ثأس/ المصدر السابق/ ص16.

2- الألويسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج1/ ص299.

* كان عمرو بن عمران الأسدي في جوار حربي بن ضمرة بن جابر بن قطن فأخذ قيس بن حسان بكراً من إبل الأسدي، فعلم بذلك حربي فغضب لما جرى وأخذ سيفه وضرب قيس على ساعده وقطع زنده وأخذ منه ثلاثين بعيراً فدفعها إلى الأسدي وقال:

وعمر بن عمران حيوت بهجمة فأوفيته منها ثلاثين جلة
مخافة يوم أن أسب بمثلها فأب ولم يقر ببعراء جاريا
ولم يك نصري الجار أن اتكبرا إذا أظهر السب الذي كان مضمرا

(أبو عبيدة/ أيام العرب/ ق1/ ص530).

3- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص144.

4- ابن أبي خازم/ بشر/ المصدر السابق/ ص85، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (739).

5- المبرد/ التعازي والمراثي/ حققه وقدم له/ محمد النديجي/ دمشق/ 1976/ ص41، الحوفي/ أحمد/ المصدر السابق/ ص312.

6- النهم: البالي، الطمبال: الفقير.

كما قال عنه عبيد⁽¹⁾:

لا يحرم السائل إن جاءه ولا يعفي سبيه⁽²⁾ الماذل

وكانت الكلمة التي ينطق بها أحدهم عهداً، يجب عليه أن يفي بها فكان الوفاء بالعهد من أخلاقهم، وكرهوا الغدر⁽³⁾ وذموا فاعليه، قال عبيد⁽⁴⁾:

مرو اللقاء ومبقو العقد أن عقدوا إذا أضع من الميثاق مشترط

وكان للمرأة مكانتها في قبيلة بني أسد فهي موضع تقديرهم واعتزازهم لها، ولذلك لم يجدوا حرجاً من الانتساب إليها فلقت بعض بطون القبيلة بأسماء أمهاتهم كبني سُلمي⁽⁵⁾، الذين قال عنهم عمر بن شأس⁽⁶⁾:

إن بني سلمى شيوخ جلة شم الأنوف لم يذوقوا الذلة

وبنو النعامة^{(7)*}، وبنو الناقمية⁽⁸⁾، وبنو الزنية⁽⁹⁾، وبنو العدان⁽¹⁰⁾.

كما انتسب قسم من رجالهم إلى أمهاتهم كالرحال بن هند⁽¹¹⁾، وفضالة بن هند الغاضري⁽¹²⁾، وسلمة بن هند⁽¹³⁾، وابن حبه وهو منظور بن مرثد وجه أمه ويعرف بها⁽¹⁴⁾.

1- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 126.

2- السيب: يعني العطاء.

3- كان منهم من عرف بالفكك والخدر كحنظلة بن عثمان بن عمرو الأسدي، وقران بن يسار الفقعسي، وعقيبة بن هبيرة (ابن حبيب/ المحبر/ ص 192، 213، 218)، ومنهم شذاذ وقطاع طرق (الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج 4/ ص 67، ياقوت/ معجم البلدان/ م 4/ ص 321).

4- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 94.

5- وهم بنو ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه (ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 168).

6- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص 99.

7- وهم من بني صعب بن أسد بن خزيمه (ابن دريد/ الاشتقاق/ ص 179).

* وذكر أن النعامة فرس خالد بن نضلة (الجاحظ/ الحيوان/ ج 4/ ص 365).

8- وهم أبناء مالك بن ثعلبة الأسدي (ابن الأثير/ اللباب/ ج 3/ ص 209).

9- وهم أبناء مالك بن مالك الأسدي (ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج 2/ ص 629).

10- الأمدي/ المصدر السابق/ ص 125.

11- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص 32، ابن سيده/ المصدر السابق/ م 2/ ص 194.

12- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص 32، ابن سيده/ المصدر السابق/ م 2/ ص 194.

13- ابن الكلبي/ أنساب الخيل/ ص 32، ابن سيده/ المصدر السابق/ م 2/ ص 194/ ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 748.

14- الأمدي/ المصدر السابق/ ص 104، الحوفي/ أحمد/ المصدر السابق/ ص 217.

ويعد الحفاظ على المرأة والدفاع عنها من أهم عناصر الشرف عندهم وكانت نساؤهم تبث الحماسة في صدورهم⁽¹⁾ لذلك كان لها دور في المعارك، وقد جرت العادة أن يأخذوها معهم لإنشاد الأهازيج الحماسية التي تحث على القتال، أو لحمل الماء ومداداة الجرحى، أو للقتال مع رجائهم إذا تطلب الأمر ذلك، وذكر أن إحدى نساء بني أسد استطاعت أن تصرع عمرو بن عبد الله الجعدي وكادت أن تقضي عليه، ولكن عبد الله بن مالك ضرب يدها بالسيف فقطعها وتخلص منها⁽²⁾، وكانت حمّة بنت جحش الأسدي تسقي العطشى وتبداوي الجرحى في معركة أحد⁽³⁾.

كما برز عدد من نساء بني أسد بالشعر فمنهن هند بنت معبد تقول في رثاء جدها خالد بن نضلة، وعمرو بن مسعود اللذين قتلتهما أحد ملوك الحيرة⁽⁴⁾:

أأميم هيهات الصبا ذهب الصبا وأطار عني الحلم جهل غرابي
أين الألى بالأمس كانوا جيرة أمسوا دفين جنادل وتراب

كما أنها رثت ابن عمها خالد بن حبيب أيضاً، وسعدى الأسدية كانت شاعرة فصيحة أحبها فتى من قومها فمنعه أبوه من الزواج بها، وزوجها أبوها من رجل آخر فاشتد وجد الفتى عليها وقال شعراً بذلك، فردت عليه تقول⁽⁵⁾:

حبيبي لا تعجل لتفهم حجتي كفاني ما بي من بلاء ومن جهد
ومن عبرات تعتريني وزفرة تكاد لها نفسي تسيل من الوجد

وهناك عدد آخر من شاعرات بني أسد لم تذكر أسماءهن وإنما ذكر شعرهن فقط⁽⁶⁾. وقد ارتبطت قبيلة بني أسد بعلاقات مصاهرة مع عدد من القبائل العربية كقريش⁽⁷⁾،

1- لامانس/ المصدر السابق/ ص 89.

2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ الأغاني/ م 5/ ص 22.

3- هي أخت أم المؤمنين زينب بنت جحش زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد استشهد زوجها مصعب بن عمير في معركة أحد وتزوجت بعده طلحة بن عبيد الله (الولادي/ المغازي/ ج 1/ ص 249، 292).

4- صقر/ عبد البديع/ المصدر السابق/ ص 470.

5- المصدر نفسه/ ص 158.

6- منهن بنت الحكم بن عبد (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م 2/ ص 375)، وابنة قيس بن جابر/ الشمشاطي/ المصدر السابق/ ص 190).

7- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص 186، ابن قتيبة/ المعارف/ ص 78، البلاذري/ أنساب مخطوط/ ورقة (735)، النويري/ المصدر السابق/ ق 2/ ص 350.

وغطفان⁽¹⁾، وكندة⁽²⁾، وبكر بن وائل⁽³⁾، وقيم⁽⁴⁾، وكان لهذه المصاهرات أثرها في تقوية الروابط وتحسين العلاقات فيما بينهم.

وبالرغم من المكانة المتميزة التي احتلتها المرأة الأسدية في قبيلتها يلاحظ أن بعض بطون القبيلة قد تشاءموا من ولادة الأنثى وظهرت عندهم عادة الوأد، وربما يكون ذلك بسبب الفاقة وخشية وقوعهن في الأسر أثناء الحروب مما يورث القبيلة الخزي والعار⁽⁵⁾، وكان بعض المؤسرين ومن ذوي القلوب الرقيقة يفندي البنات من الوأد⁽⁶⁾، فكان في بني أسد رجل ضمن رزق كل بنت تولد فيهم وكان يقال له المنسم أي يحيي السمات⁽⁷⁾، ومنه قول الكميت⁽⁸⁾:

ومنا ابن كوز والمنسم قبله وفارس يوم الفيلق العضب ذو العضب

ومن خلال ما تقدم نستطيع أن نقول أن بني أسد قد تقيّدوا بالأعراف والتقاليد الاجتماعية لقبيلتهم يهدفون بذلك إلى تحقيق التضامن والتآزر فيما بينهم أولاً، ومع القبائل العربية الأخرى ثانياً، وإقامة التحالفات السياسية والاقتصادية لتحقيق أفق أوسع من أفق القبيلة وانتماء أبعد منه.

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص432، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص102.

2- المغيرة/ عبد الرحمن/ المصدر السابق/ ص132.

3- العسكري/ أبي الهلال/ جمهرة الأمثال/ ج2/ ص140، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص222.

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص169.

5- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص93، الحوفي/ أحمد/ المرأة في الشعر الجاهلي/ ط2/ مطبعة المدني/ القاهرة/ 1963/ ص295.

6- منهم صعصة بن ناجبة جد الفرزدق وسمي محي المؤاديت، وزيد بن عمرو بن نفيل القرشي (الأسدي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج3/ ص45، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج5/ ص96، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ ص138).

7- والنسمة في العتق المملوك ذكراً كان أو أنثى.

8- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج3/ ص629.

المبحث الثالث: الحياة الدينية

لا تختلف المعتقدات الدينية لقبيلة بني أسد قبيل الإسلام عن غيرها من القبائل العربية الأخرى فإنهم قد عبدوا الأصنام⁽¹⁾، وذكر ابن الكلب أنهم أخذوا صنم جديلة طي واتخذوه صنماً لهم⁽²⁾، فقال عبيد⁽³⁾:

وتبدلوا اليعسوب⁽⁴⁾ بعد الهـمهم صنماً ففروا يا جدبل واعذبوا

كما أنهم عبدوا (عطارد)⁽⁵⁾، وكانت لهم أصنام في الكعبة فذكر أن زيد بن عمرو بن نفيل كان موحداً قبل الإسلام، وترك عبادة الأصنام قد قال شعراً ذكر فيه صنمي بني غنم فقال⁽⁶⁾:

فلا العزى أديسن ولا ابتيتها ولا صنمي بني غنم أزور

فلا استبعد أنه يقصد بني غنم بن دزدان وهم من بني أسد كانوا يسكنون مكة فكان لهما الصنمان المذكوران، وكان بنو أسد يحجون إلى البيت ويعتصرون ويطوفون ويسعون ويلبسون⁽⁷⁾ ولكل قبيلة تلبيتها الخاصة⁽⁸⁾، فكانت قلبية بني أسد⁽⁹⁾:

1- ذكر ابن هبل نصبه خزيمة بن مدركة في جوف الكعبة، ويقال له هبل خزيمة وكان من عقيق أحمر على صنور الإنسان مكسور ليد اليمنى لأركته قريش فجعلوا له بدا من ذهب (ابن الكلب/ الأصنام/ ص 28، الشهرستاني/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 267، البغدادي/ صفي الدين عبدالمؤمن/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 1450).

2- ابن الكلب/ الأصنام/ ص 63، الألويسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج 2/ ص 211، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 279.

3- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 32، الفراهيدي/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 102، ابن الكلب/ الأصنام/ ص 63، الجاحظ/ الحيوان/ ج 3/ ص 99.

4- اليعسوب: هو الفرس السريع الطويل (البكر/ منذر/ دراسة في الميثولوجيا العربي/ الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام/ بحث منشور في المجلة العربية للعلوم الإنسانية/ العدد (30)/ 8/ الكويت/ 1988/ ص 116.

5- ابن صاعد/ المصدر السابق/ ص 56، ابن سعيد/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 75.

6- ابن الكلب/ الأصنام/ ص 22، البكر/ منذر/ دراسة في الميثولوجيا العربية/ ص 124.

7- ابن حبيب: المحبر/ ص 311، السويدي/ المصدر السابق/ ص 104، علي جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 375.

8- والتبعية هي من الشعائر الدينية التي أياها الإسلام إلا أنه غير صيغتها القديمة وبما يتفق وعقيدة التوحيد فصارت (إليك اللهم لييك، لا شريك لك لييك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك لييك) (علي جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 376).

9- قطرب/ أبي علي محمد بن المستنير/ الأرملة وتبعية الجاهلية/ تحقيق: حنا جميل/ ط 1/ عمان/ 1985/ ص 119.

لييك اللهم لبيك⁽¹⁾...

ربنا أقبلت بنو أسد

أهل: الوفاء والنوال والجلد

فيما الندى الدرري والعدد

ذو المال والبنون فينا والولد

الواحد القهارُ والرب الصمد

لا نعبد الأصنام حتى نتجهد

لربها وتعبد

لوجه لها الدماء، وحجها حتى تُرد

بينما ذكر يعقوبي تلييتهم كما يلي:

(لييك اللهم لبيك، يا رب أقبلت بنو أسد أهل التواني والوفاء والجلد إليك)⁽²⁾ وربما لم تكن هذه التلبية كاملة، كما أن ابن حبيب لم يذكر تلييتهم حين ذكره تلبية القبائل الأخرى⁽³⁾.

ويمكن أن نلاحظ من تلييتهم أنهم كانوا يقرون بالله سبحانه وتعالى مع إقرارهم بعبادة الأصنام.

وكانوا يرددون التلبية بصوت مرتفع ليفهم منهم أنهم استجابوا للأمر وحرصوا على الطاعة، وهي من أبرز مظاهر الدعاء خلال مناسك الحج، وذكر أن بني أسد من ضمن قبائل الحلة⁽⁴⁾، وقال عنهم ابن حبيب أنهم هم يحرمون الصيد في النسك، ويعتج الغني ماله أو

1- قد تكون هذه التلبية ناقصة لأن جميع القبائل تذكر في تلييتها (لييك اللهم لبيك) (ابن حبيب المحير/ ص312، 313) ولعلها سقطت أثناء النسخ أو أن تلييتهم هكذا.

2- يعقوبي/ تاريخ/ ج1/ ص223.

3- ابن حبيب/ المحير/ ص312 وما بعدها.

4- وقبائل الحلة هي تميم كلها عدا يربوع، ومازن وضبة وحميس وضاعة والغوث بن مرو قيس عيلان بأسرها ماخلا ثقيفا، وعدوان وعامر بن صعصعة وربيع بن زرار كلها، وقضاعة كلها ماخلا علفا وجنابا وختعم وبجيله، وبكر بن عبد مناة بن كنانة، وهذيل بن مدركة وأسد وطى وبسارق (ابن حبيب/ المحير/ ص179، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص357).

أما الحمير: فهم المتشددون في دينهم وهم قريش وكنانة وخزاعة والأوس والخزرج وجشم، وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة، وأزد شنوءة وجذم وزبيد، وبنو ذكوان من بني سليل، وعمرو اللات وثقيف، وغطفان، والغوث وعدوان وعلق (الأزرق/ المصدر السابق/ ص180)، والطلح: وهم الذين يصنعون في أحرامهم =

أكثره في نسكه، فيسأل فقراؤهم السمن ويجتزون من الأصواف والأوبار والأشعار ما يكتفون به، ولا يلبسون إلا ثيابهم التي نسكو فيها، ولا يلبسون في نسكهم الجدد، ولا يدخلون من باب دار ولا باب بيت، ولا يؤويهم ظل ماداموا محرمين، وكانوا يدهنون ويسأكلون اللحم وأخصب ما يكون أيام نسكهم، فإذا دخلوا مكة بعد فراغهم تصدقوا بكل حذاء وكل ثوب لهم، ثم استكروا من ثياب الحمس تزيهاً للكعبة أن يطوفوا حولها إلا في ثياب جمد، ولا يجعون بينهم وبين الكعبة حذاء يباشرونها بأقدامهم، وإن لم يجدوا ثياباً طافوا عراة⁽¹⁾.

وكانوا يقصدون في طرح ثيابهم طرح ذنوبهم معها ويقولون لا تطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب، لأنهم يعتقدون أن طوافهم بملابسهم طواف غير صحيح لأن ملابسهم شاركتهم في آثامهم فهي ملوثة⁽²⁾. ويبدو أن خلع الثياب واجب محتم عليهم وتخضع النساء لهذه القاعدة أيضاً فلا يستر عورتها لباس أو قماش بل تضع إحدى يديها على قلبها واليد الأخرى على دبرها ثم تقول⁽³⁾:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

وذكر أن بعض النساء كانت تتخذ سيوراً متعلقة في حقونها لتستر بها، وفي روايات أخرى أن طوافهن يكون أثناء الليل خوفاً من أعين الرجال⁽⁴⁾.

= ما يصنع الحلة، ويصنعون في ثيابهم ودخلهم البيت ما يصنع الحمس ويقفون بحرقه مع الحلة (ابن حبيب/ المحبر/ ص 181) وهم سائر اليمن وحضرموت وعك، وأياد وأن هذا التقسيم حلة وحمس وطلس للقبائل هو من حيث طقوس الحج.

* ذكر المرزوقي أن المحليين طي وختم وناس من بني أسد (الأزمنة والأمكنة/ ج 2/ ص 166)، بينما قال اليعقوبي أن المحليين هم مرتكبي المظالم في الأسواق، وكانوا فئات من أسد وضي وبني بكر بن عبد مناة وقوم من بني عامر بن صعصعة (تاريخ/ ج 1/ ص 266)، ويبدو أن هؤلاء كانوا يستحلون المظالم في أشهر الحج فسرقتهم وفتكوا ولم يراعوا الأشهر الحرم لذلك أطلق عليهم المحليين، وقد أنكر أعمالهم هذه جماعة وهم الذادة المحرمون فحملوا سيوفهم في الأشهر الحرم لحراسة الأسواق من العناصر المتمردة (اليعقوبي/ تاريخ/ ج 1/ ص 221، كسندر/ المصدر السابق/ ص 73).

1- ابن حبيب/ المحبر/ ص 180، 181.

2- العصامي/ المكي/ عبد الملك بن حسين/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 219، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 359.

3- العصامي/ المكي/ عبد الملك بن حسين/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 219، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 358، العلي/ صالح أحمد/ محاضرات في تاريخ اليمن/ ج 1/ ص 215.

4- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 358.

وكان لكل رجل من الحلة حرمي من الحمس⁽¹⁾ يأخذ ثيابه، وإنما كانت الحلة تستكري الثياب للطواف في رجوعهم إلى البيت لأنهم كانوا إذا خرجوا حجاجاً لم يستحلوا أن يشتروا شيئاً ولا يبيعوه حتى يأتوا منازلهم إلا اللحم⁽²⁾. ويبدو أن الذي يطوف عرياناً هو السدي لا يستطيع على استكراء ثياب له من الحمس ومن ليس لديه صاحب من الحمس يعطيه ثياباً ليلبسها، أما المتمكن من الحلة ومن له صديق من الحمس فلا يطوف عرياناً، وقد منع الإسلام طواف العري في أي وقت وحتم على الجميع لبس الإحرام.

وهناك عدد من رجال بني أسد كانت لديهم مواقف توحيدية قبل الإسلام فعيّد بن الأبرص كانت لديه اتجاهات دينية ومن الذين حرموا الخمر والأزلام⁽³⁾، فراه يقسم بالله في شعره، قال⁽⁴⁾:

حلفت بالله أن الله ذو نعم لمن يشاء وذو عفو وتصفح

كما يذكر أن الله هو المعطي الذي لا يحجب سائله، فهو يدعو الناس إلى التوكل على الله، قال⁽⁵⁾:

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

وهو من القائلين بالقدر ففي كثير من مواضع شعره يذكر المنايا والموت، ثم هو يتجلد ويصبر في ملاقات الشدائد والأهوال قال⁽⁶⁾:

فابلق بني وأعمامهم بأن المنايا هي الواردة
لها مدة فنفس العباد إليها وإن كرهت قاصدة

1- كان الرسول صلى الله عليه وسلم حرمي عياض بن حمار المجاشعي، وكان إذا قدم مكة طاف في ثياب الرسول صلى الله عليه وسلم (ابن حبيب/ المحبر/ ص 181).

2- ابن حبيب/ المحبر/ ص 181.

3- المصدر نفسه/ ص 238.

4- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 49، الحوفي/ أحمد/ الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ ص 380. * ذكره أحد الباحثين أنه ممن اعتنق المسيحية (سالم/ عبدالعزيز/ السيد/ تاريخ العرب في عصر الجاهلية/ بيروت/ 1971/ ص 485)، ولكننا لم نجد ذلك، وإنما أشارت المصادر إلى وجود اتجاهات دينية في شعره.

5- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 21، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 156، الحوفي/ أحمد/ الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ ص 412.

6- ابن الأبرص/ عبيد/ المصدر السابق/ ص 21، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 156.

كما. وجد في الشعر المنسوب إلى عمرو بن شأس الاعتقاد بوجود الله والاتقياء منه والتقرب إليه قال⁽¹⁾ *:

ولولا اتقاء الله والعهد قد رأى منيته مني أبوك الليالي

وكان بعضهم يؤمن بالبعث بعد الموت ومنهم جرية بن الأشيم الأسدي الذي أوصى ابنه أن يحبس ناقته على قبره ليركبها يوم الحشر قال⁽²⁾ *:

يا سعد أما اهلكن فأني أوصيك أن أخاص الوصاة الأقرب
لا تتركن أباك عشر راجلاً في الحشر يصرع ليلدين وينكسب
واحمل أباك على بعير صالح والغ المطية أنه هو أصوب

وعد عبيد الله بن جحش من الخنفاء ومن الذين سخرُوا من عبادة الأصنام وثاروا عليها⁽³⁾ *، واعتزل عبادة الأوثان وامتنع من الذبح للأنصاب، وقتل المؤودة، فأقام على ما هو عليه حتى أسلم ثم هاجر إلى الحبشة، وقد تنصر هناك ومات نصرانياً⁽⁴⁾.

كما عرفت قبيلة بني أسد الكهانة⁽⁵⁾ قبيل الإسلام وظهر فيها عدد من الكهان منها

1- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص108، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص105.
* وربما يكون في شعر عمرو بن شأس تأثير إسلامي كونه قد أدرك الإسلام وأسلم.

2- ابن حبيب/ المحبر/ ص323، الشهرستاني/ المصدر السابق/ ج3/ ص314، الفيومي/ المصدر السابق/ ص232، الحوفي/ أحمد/ الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ ص416.
" كانوا يعقرون عند القير ويسمون تلك العقيرة البلية، وهي أن الرجل إذا مات شدوا ناقته إلى قبره وجعلوا رأسها على الورا وتروكها حتى تموت، ويزعمون أن الناس يهشرون يوم القيامة زكباناً على البلايا وممن لم تكن له بلية حشر ماشياً (الأوسي/ محمود شكري/ بلوغ الأرب/ ج2/ ص308، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج6/ ص129).

3- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص223، ابن حبيب/ المحبر/ ص172.
* وهم ورقة بن نوفل، وعبيد الله بن جحش الأسدي، وعثمان بن حويرث، وزيد بن عمرو بن نفيل، قال بعضهم لبعض: تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد أخطأوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يصبر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً فإنكم والله ما أنتم على شيء، ففترقوا في البلدان يلتمسون الحنفية دين إبراهيم (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص223، الشهرستاني/ المصدر السابق/ ج4/ ص296).

4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص223، ابن حبيب/ المحبر/ ص172.
5- كانت الكهانة شائعة بين العرب قبيل الإسلام وهي التنبؤ واستطلاع الغيب (الشهرستاني/ المصدر السابق/ ج3/ ص292)، ولكل كاهن تابع يأتي إليه بالأخبار، كما امتاز الكهان بالذكاء والفراصة وقوة التأثير (النويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص128)، كما أنهم كانوا حكماً يفصلون في الخصومات ولهم أسلوبهم الخاص في كلامهم عند التنبؤ والتكهن وهو أسلوب السجع وعرف بسجع الكهان)، ولا يشترط أن يكون الكاهن رجلاً إذ يجوز أن تكون امرأة (الأصمعي/ المصدر السابق/ ص124)، وحاول المشركون اتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه كاهن فقال تعالى (فذكر فما أنت بنعمت ربك بكاهن ولا مجنون) سورة الطور/ آية 29، وقال تعالى (ولا يقول كاهن قليلاً ما تذكرون) سورة الحاقة/ آية 42، وقد انقطعت الكهانة بنزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم (النويري/ المصدر السابق/ ج3/ ص28).

عوف بن ربيعة الأسدي⁽¹⁾، وكانت له مكانة متميزة بينهم لكونه من رؤسائهم ويستشيرونه في مختلف أمورهم وهو الذي أشار عليهم بقتل الملك حجر الكندي، فحاطبهم قائلاً: (يا عبادي، قالوا: لبيك ربنا، قال: من الملك الصلح، الغلاب غير المغلب في الإبل كأنها الربوب هذا دمه يتعب وهو غداً أول من يسلب؟ قالوا: ومن هو؟ قال: لولا أن تجيش جاشية لأخبرتكم أنه حجر ضاحية)⁽²⁾، فهاجموا على قبته وقتلوه.

ويلاحظ من النص أعلاه أنه خاطبهم بعبارة يا عبادي، وأجابوه ياربنا، يتبين لنا أنهم كانوا ينظرون إلى الكهنة بمثابة الرب لأنهم يمارسون سلطانه ولسانه على الأرض، والكهنة من أشراف القبيلة ورؤسائها لذلك كان حكمهم نافذاً ومشورقهم مقبولة لما امتلكوا من منزلة وجاه وتأثير. كما كان من كهنتهم أيضاً ربيعة بن حذار⁽³⁾، وطليحة بن خويلد الأسدي⁽⁴⁾.

أما العرافة فهي مرادفة للكهانة⁽⁵⁾ ولكنها دونها⁽⁶⁾، وهي ليست منصباً دينياً، والعراف يدعي معرفة الأمور عن طريق الملاحظة ومراقبة الأمور والاستنتاج⁽⁷⁾، واشتهر من عراقي بني أسد (الأبلق الأسدي)⁽⁸⁾ وهو عراف نجد، قال عروة بن حزام⁽⁹⁾:

جعلت لعراف اليمامة حكمه وعراف نجد إن هما شفياني

كما اشتهر من عراقيهم (عروة بن زيد الأسدي)⁽¹⁰⁾ و(حليس الأسدي)⁽¹¹⁾، والذي يقول له الشاعر⁽¹²⁾:

- 1- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م/ 9/ ص 82، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 514، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 350.
- 2- الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م/ 9/ ص 82، ابن الأثير/ الكامل/ ج 1/ ص 514.
- 3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: تاجي حسن/ ص 180، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 769.
- 4- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج 1/ ص 359، العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول (ص)/ م 2/ ص 542.
- 5- الشهرستاني/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 292.
- 6- الجاحظ/ الحيوان/ ج 6/ ص 204.
- 7- خان/ عبدالمعيد/ الأساطير والخرافات عند العرب/ ط 3/ بيروت/ 1981/ ص 28.
- 8- الجاحظ/ الحيوان/ ج 6/ ص 204، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 773، فروخ/ عمر/ تاريخ الجاهلية/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1964/ ص 162.
- 9- علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 773، فروخ/ عمر/ المصدر السابق/ ص 162.
- 10- الجاحظ/ الحيوان/ ج 6/ ص 204، علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 773.
- 11- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (750)، النويري/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 143.
- 12- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (751).

وإني لأرجيها وإني خائف لما قال يوم الثعلبية حليس

وذكر رجل قال: شردت لنا إبل فأتيت حليساً الأسدي فسألته عنها، فقال لبنت له: خطي فخطت⁽¹⁾، ونظرت ثم انقبضت وقامت منصرفة فنظر حليس في خطها فضحك وقال: أتدري لما قامت؟ قلت: لا، قال: رأت أنك تجد إبلك وأنتك تتزوجها، فاستحيت فقامت، قال: فخرجت، فأصبت إبني ثم تزوجتها⁽²⁾، ويلاحظ أنه استعمل مهارته وذكائه في زواج ابنته من الأعراي.

وقد نهي الإسلام من التعامل مع العرافين والكهان، وقال الرسول صلى الله عليه وسلم "من أتى كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد"⁽³⁾، وقال كذلك "ممن أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل منه الصلاة أربعين ليلة"⁽⁴⁾.

كما اتصلت بالكهانة والعرافة بعض المعارف ومنها العيافة⁽⁵⁾ وهي زجر الطير أي التبؤ بالمستقبل من خلال تتبع حركات الطيور والحيوانات⁽⁶⁾ والتفاؤل بأسمائها وأصواتها، فمن يامن منها سموه سائحاً وما تياسر سموه بارحاً، وما استقبلهم فهو الناطح وما جاء من خلفهم فهو القعيد⁽⁷⁾.

وقد اشتهرت قبيلة بني أسد بالزجر فليل (الكهانة ليلمين والزجر لبني أسد والقيافة لبني

1- ذكر أنهم يأتون إلى أرض رخوة ويخطون بها خطوطاً كثيرة بسرعة، ثم يرجع فيمحوا منها عليمي مهبل خطين خطين فإن بقي خطان فهما علامة النجاح (علي/ جواد/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 783).

2- للنويري/ المصدر السابق/ ج 3/ ص 143.

3- ابن حنبل/ أحمد بن حنبل/ مسند بن حنبل/ دار صادر/ بيروت/ د.ت/ ج 16/ ص 133.

4- مسلم/ أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري/ صحيح مسلم/ بشرح النووي المطبعة المصرية/ القاهرة/ ج 14/ ص 227.

5- وقد ارتبطت بها كذلك (القيافة والفراسة والريافة)، فالفراسة هي الاستدلال ببيئة الإنسان وشكله ولونه وقوله على أخلاقه وفضائله (الآلوسي/ بلوغ الأرب/ ج 3/ ص 263). أما القيافة فهي تختص بتتبع الآثار والاستدلال منها وهي قسمان: قيافة الأثر، وقيافة البشر، وقد سر النبي صلى الله عليه وسلم من محرز المدلجي الصحابي بقيافته في زيد بن حارثة وابنه أسامة بن زيد، حيث دخل عليهما فوجدهما نائمين وقد بدت أقدامهما من غطاءهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض (القلقشندي/ قلند الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان/ تحقيق: إبراهيم الأبياري/ ط 1/ القاهرة/ 1963/ ص 7). والريافة: هي معرفة استنباط الماء من الأرض بواسطة بعض الأمارات الدالة على وجوده فيعرف بعده أو قربه بقسم التراب أو برائحة بعض النيات (الآلوسي/ بلوغ الأرب/ ج 3/ ص 266).

6- ابن منظور/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 944.

7- الحوفي/ أحمد/ الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ ص 482.

مدلج وأحياء مصر⁽¹⁾. كما قيل: (أعيف العرب لهب بن احجن وهم من الازد وبنو أسد بن خزيمه)⁽²⁾.

لذلك كان يقصد بهم الناس للأخذ منهم أو لسؤالهم عن بعض أمورهم⁽³⁾ أو لاصطحابهم معهم في حروهم فذكر أن بسطام ابن قيس ذي الجدين الشيباني في يوم نقا الحسن كان معه رجل من بني أسد اسمه (نقيد) وهو عائف يزجر الطير، فحذر بسطاماً وطلب منه الرجوع عن بني ضبة إلا أنه لم يرجع، وأغار عليهم فقتل في ذلك اليوم⁽⁴⁾، كما أن الحزاة⁽⁵⁾ من بني أسد كانوا أشاروا على قومهم بالرجوع وعدم القتال في يوم شعب جبلة فرجع عدد كبيرة منهم⁽⁶⁾ وقد اشتهر مرة الأسدي بالعيافة والزجر، ويمكن أن نقول أن الزجر والعيافة وهم وخرافة تابع للمصادفة^{(7)*}.

وواضح من هذا العرض أن بني أسد قد عبدوا الأصنام مع إقرارهم بوجود الله سبحانه وتعالى، وكانوا من قبائل الحلة وهم تليتهم الخاصة وأن التوحيد كان معروفاً لديهم ولكنهم على نطاق محدود جداً، كما أن الكهانة والعرافة وانتشرت بينهم، وكما قال الجاحظ عنهم (ليس في بني أسد إلا خطيب أو شاعر أو قائف أو زاجر أو كاهن أو فارس)⁽⁸⁾. وسأل معاوية بن أبي سفيان دغلاً النسابة عن بني أسد فقال له (عافة قافة فصحاء كافة)⁽⁹⁾.

1- المصعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص149.

2- ابن حزم/ المصدر السابق/ ص376، ابن منظور/ المصدر السابق/ ج2/ ص944.

3- المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص188.

4- أبو عبيدة/ النقائض/ ج1/ ص190، ابن الأثير/ الكامل/ ج1/ ص614، الدخيلي مهدي عريبي/ بسطام بن قيس الشيباني/ أطروحة ماجستير/ مطبوعة على الآلة الكاتبة/ البصرة/ 1989/ ص188.

5- الحزاة: جمع حازي وهو العائف (أبو عبيدة/ أيام العرب/ ق1/ ص249، الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ م11/ ص133).

6- الألويسي/ بلوغ الارب/ ج3/ ص318.

7- كان الرسول يعجبه القائل ويكره الطيرة لأن القائل يبطل اليأس ويدفع سوء الظنن (المرزوقي/ المصدر السابق/ ج2/ ص354)، وقال صلى الله عليه وسلم: "لا طيرة وخبرها القائل، قيل يا رسول الله، ما القائل؟ قال: الكلمة الصالحة يسميها أحدكم (مسلم/ المصدر السابق/ ج4/ ص218).

* عندما أسلم بنو أسد سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم عن العيافة والكهانة وضرب الحصى فنهاهم عن ذلك كله (ابن سيد الناس/ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله/ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير/ دار الجليل/ بيروت/ ط2/ 1974/ ج1/ ص74).

8- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج1/ ص174.

9- زيدان جرجي/ أنساب العرب القدماء/ القاهرة/ 1921/ ص66.

الفصل الخامس

إسلام بني أسد

وموقفهم من الدعوة الإسلامية

المبحث الأول: إسلام بعضهم وهجرتهم إلى الحبشة والمدينة والفعاليات التي قاموا بها

لقد كان دخول بني أسد إلى الإسلام على مرحلتين فالذين كانوا يسكنون مكة وهم بنو غنم بن دودان دخلوا الإسلام في المرحلة المبكرة له، أما باقي بطون القبيلة والذين كانوا يسكنون في نجد فقد تأخر إسلامهم إلى السنة التاسعة للهجرة حين قدم وفداهم إلى المدينة يعلنون إسلامهم⁽¹⁾ والذي سنقصله فيما بعد.

وكان ممن دخل الإسلام في المرحلة المبكرة بنو جحش بن رئاب، فذكر أن عبد الله وعبد الله وأبا أحمد بن جحش قد أسلموا قبل أن يدخل الرسول صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم بن أبي الأرقم⁽²⁾، وكان قد أسلم معهم جعفر بن أبي طالب وزوجته⁽³⁾، ثم تتابع دخول الباقيين من بني غنم في الإسلام، وكانوا أهل إسلام وسابقة وهجرة⁽⁴⁾ ورجاهم ونسأؤهم فقد

1- عندما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على القبائل عندما يأتون إلى سوق عكاظ عرض نفسه على بني أسد، وقد دعاهم إلى الإسلام وكان رئيسهم يومئذ طليحة الأسدي، فقال للرسول (ص) (إن رجلاً عادى سادات قريش ونايذ سرواتها غير ممنوع عننا، فأنصرف عنا، فلو علمت أن قريشاً تصيب أن أكفيها أمرك لفعلت) وعندما سمع الرسول (ص) ردهم هذا انصرف وهو يقرأ قوله تعالى (وإن كذبوك فقل لي عملي ولكم عملكم أنتم بريئون مما أعمل وأنا بريء مما تعملون) سورة يونس/ آية 41 (أبو البقاء/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 415) فكان ردهم قاسياً وجافاً.

2- ابن سعيد/ المصدر السابق/ م 3/ ص 89، البلاذري/ مخطوط/ أنساب/ ورقة 745).

3- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق 1/ ص 257.

4- المصدر نفسه/ ق 1/ ص 472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 3/ ص 89.

شهدوا جميع المشاهد مع الرسول صلى الله عليه وسلم ولما اشتد الأذى بالمسلمين وأصابهم البلاء من المشركين هاجر من بني غنم بن دودان إلى الحبيشة عبدالله بن جحش وابنه محمد وأخوه عبيد الله وكانت معه زوجته أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان، ولكن عبيد الله تنصر وارتد عن الإسلام وتوفي في الحبيشة⁽¹⁾.*

وذكر أنه غرق في البحر وهو سكران⁽²⁾، وقد ثبتت أم حبيبة على الإسلام وتزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بعد⁽³⁾. وقال ابن عبد البر أن أبا أحمد وهو (عبد بن جحش) قد هاجر إلى الحبيشة مع أخويه⁽⁴⁾، بينما ذكر البلاذري أنه لم يهاجر وبقي في مكة⁽⁵⁾، ونحن نركن إلى ذلك لكونه كان ضريباً.

ومن هاجر إلى الحبيشة من بني غنم بن دودان شجاع بن وهب⁽⁶⁾ وأخوه عقبة، وقيل أن عقبة لم يهاجر إلى الحبيشة إنما كان مع شجاع في معركة بدر⁽⁷⁾، وقيس بن عبدالله⁽⁸⁾ ظئر عبدالله بن جحش ومعه امرأته بركة بنت يسار الأسدي أخت أبي تجرة⁽⁹⁾ وابنته آمنة⁽¹⁰⁾.*

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 2/ ص 362، ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 3/ ص 89، البلاذري/ أنساب/ ج/ 1/ ص 199، ابن عبد البر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ تحقيق: د. شوقي ضيف/ القاهرة/ 1966/ ص 52، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج/ 3/ ص 131.

* قالت أم حبيبة رأيت في النوم عبيد الله بن جحش زوجي بأسوأ صورة، ففزعني فقلت تغيرت والله حاله فإذا هو يقول حيث أصبح يا أم حبيبة إني نظرت في الدين فلم أر ديناً خيراً من النصرانية، وكنت قد دنست بها، ثم دخلت دين محمد، ثم قد رجعت إلى النصرانية، فقلت والله ما خير لك، وأخبرته بالرؤيا التي رأتها فلم يحفل بذلك، وأكب على شرب الخمر حتى مات (ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 8/ ص 97)، وكان يمر بالمسلمين ويقول ففحننا وصأصأتم أي أبصرنا ولم يبصر المسلمون (الجاحظ/ الحيوان/ ج/ 2/ ص 288. البلاذري/ أنساب/ ج/ 1/ ص 199، ابن دريد/ جمهرة اللغة/ ج/ 1/ ص 227).

2- البلاذري/ أنساب/ ج/ 1/ ص 199.

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 8/ ص 97، البلاذري/ أنساب/ ج/ 1/ ص 199، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج/ 3/ ص 131، النويري/ المصدر السابق/ ج/ 16/ ص 267، ابن حجر/ الإصابة/ ج/ 4/ ص 4.

4- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق/ 3/ ص 877، النويري/ المصدر السابق/ ج/ 16/ ص 242.

5- البلاذري/ أنساب/ ج/ 1/ ص 199، ابن حجر/ الإصابة/ ج/ 4/ ص 3.

6- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)، البلاذري/ أنساب/ ج/ 1/ ص 200، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق/ 2/ ص 707، ابن حجر/ الإصابة/ ج/ 2/ ص 138.

7- البلاذري/ أنساب/ ج/ 1/ ص 200، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج/ 2/ ص 386، ابن حجر/ الإصابة/ ج/ 2/ ص 492.

8- قد يذكر اسمه في بعض المصادر (رقيش الأسدي) البلاذري/ أنساب/ ج/ 1/ ص 200، ابن حجر/ ج/ 2/ ص 225).

9- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 2/ ص 363، البلاذري/ أنساب/ ج/ 1/ ص 200، ابن حجر/ الإصابة/ ج/ 3/ ص 255.

10- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج/ 3/ ص 390، ابن حجر/ الإصابة/ ج/ 3/ ص 255.

ومعهم معيقب بن أبي فاطمة الدوسي⁽¹⁾. وقد عادوا من الحبشة إلى مكة بعد ما علموا بإسلام أهل مكة⁽²⁾، وربما كانت عودتهم بعد أن عرفوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم نجح في تأمين قاعدة أمينة للدعوة في المدينة المنورة فهاجروا إليها.

وكان بنو غنم قد أوعبوا جميعاً إلى المدينة هجرة رجالهم ونساءهم⁽³⁾، فذكر أن أول من قدم من المهاجرين إلى المدينة بعد أبي سلمة (عامر بن ربيعة) حليف بني عدي عبد الله بن جحش حيث احتمل بأهله وبأخيه أبي أحمد وكان ضريراً فغلقت دار بني جحش هجرة⁽⁴⁾. وهاجر كل من عكاشة بن محصن وأبي سنان بن محصن وشجاع وعقبة أبناء وهب، وأربد بن حميرة، ومنقذ بن نباته⁽⁵⁾، وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة، ويزيد بن رقيش، وقيس بن جابر، ومالك بن عمرو، وصفوان بن عمرو وثقف⁽⁶⁾ بن عمرو، وربيع بن أكثم، والزبير بن عبيد، وقام بن عبيدة، وسخيرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش⁽⁷⁾، وأضاف لهم ابن الأثير محمد بن نضلة، قال أنه هاجر مع أخيه محرز بن نضلة⁽⁸⁾، ولكن ابن هشام وابن سعد لم يذكره فيمن هاجر إلى المدينة، ومن نسائهم زينب بنت جحش، وأم حبيبة بنسبت جحش وجداة بنت جندل، وأم قيس بنت محصن، وأم حبيب بنت ثمامة، وأمنة بنت رقيش،

* قال ابن الأثير أظن أن أمنة بنت رقيش هي أمنة بنت قيس وقد أخرجهما أبو موسى ظناً منه أنهما لثنتان وهما واحدة، فإن ابن اسحاق ذكرها من رواية يونس فقال قيس، وذكرها من رواية مسلمة فقال رقيش، وهما واحدة (ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص390).

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص324، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص200، ابن عبد البر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص52، ابن سيد الناس/ فتح الدين أبو الفتح محمد/ المصدر السابق/ ج1/ ص116.

2- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص707، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص386.

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص89، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص307، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج1/ ص174.

4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص470، ابن عبد البر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص81، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص133، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج3/ ص170.

5- ذكره ابن منده فيمن اسمه معبد والمعروف بمنقذ، وكذلك صحف أباه قتل نباهه والصحيح نباته (ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص464).

6- ذكره ابن الأثير (وهب بن عمرو) فقال أنه من المهاجرين الأولين (ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص96)، والصحيح هو ثقف وليس وهب.

7- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص89، 90، ابن عبد البر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص81، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص262، 305، 316، وكذلك:

ج4/ ص130، 286، 307، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج1/ ص174.

8- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص331.

وسخبرة بنت تميم، وحمنة بنت جحش⁽¹⁾.

وذكر ابن هشام أن عبد الله بن جحش وأخيه أحمد نزلوا على مبشر بن عبد المنذر بقباء في بني عمرو بن عوف⁽²⁾، بينما قال ابن سعد أنهم نزلوا جميعاً على مبشر بن عبد المنذر⁽³⁾، ولكن ابن خلدون ذكر أنهم نزلوا على عكاشة بن محصن وجماعة من بني أسد⁽⁴⁾، وربما كان عكاشة سبقهم إلى هذا المكان فولوا عليه، لأن خروج المهاجرين من مكة إلى المدينة على شكل إرسال وقال أبو أحمد في هجرهم إلى المدينة⁽⁵⁾:

ولما رأيتني أم أحمد غاديا	بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فاما كنت لابد فاعلاً	فيمم بنا البلدان ولتناً يثرب
فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا	وما يشأ الرحمن فالعبد يركب
إلى الله وجهي والرسول ومن يقيم	إلى الله يوماً وجهه لا يجيب
دعوت بني غنم لحقن دمائهم	وللحق لما لاح للناس ملحب ⁽⁶⁾
أجابوا بحمد الله لما دعاهم	إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا ⁽⁷⁾

فلم يبق من بني غنم بن دودان أحد إلا خرج مهاجراً إلى المدينة فغلقسوا دورهم⁽⁸⁾، فغلقت دار بني جحش، فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل هشام، وهم مصعدون إلى أعلى مكة فنظر إليها عتبة تحفق أبوابها ليس بها ساكن فلما رآها كذلك عثل قول الشاعر وقال⁽⁹⁾:

- 1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص243، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1800، 1809، 1813.
- 2- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص471، ابن عبد البر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص81، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج3/ ص171.
- 3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص90.
- 4- ابن خلدون/ المصدر السابق/ ق2/ ص734.
- 5- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص473، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج3/ ص171.
- 6- ملحب: طريق بين واضح.
- 7- أوعبوا: اجتمعوا وكثروا.
- 8- ابن سعد/ المصدر السابق/ م3/ ص90، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص259.
- 9- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص471، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص259، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج3/ ص171.

وكل دار وإن طالَّت سلامتها يوم ستدر كها النكباء والحسوب⁽¹⁾

ثم قال عتبة (أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها، فقال أبو جهل وما تبكي علي قُلِّ بن قُلِّ⁽²⁾)، ثم قال: يعني العباس: هذا من علم ابن أخيك فرق جماعتنا وشتت أمرنا وقطع بيتنا⁽³⁾. وهكذا كان ينظر المشركون إلى ما قام به الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد عمد أبو سفيان بن حرب إلى دار بني جحش فباعها بأربعمائة دينار على علقمة العامري^{(4)*}، فلما بلغ آل جحش ذلك كلم عبدالله بن جحش الرسول صلى الله عليه وسلم عنها، فقال له الرسول (ص): (ألا ترضى يا عبدالله أن يعطيك الله بها دار خيراً منها في الجنة، قال: بلى، قال: فذلك لك)⁽⁵⁾، ولما كان فتح مكة كلم أبو أحمد الرسول (ص) فيسها فأبطل عليه الرسول (ص)، فقال الناس لأبي أحمد يا أبا أحمد إن الرسول (ص) يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل⁽⁶⁾، فأمسك عن كلام رسول الله (ص)، وقال: أبو أحمد لأبي سفيان⁽⁷⁾:

أبلغ أبا سفيان عن
دار ابن عمك بعثها
أمر عواقبه ندامه
تقضي بها عنك الغرامه

وبعد وصول بني غنم إلى المدينة ونزول بعضهم على مبشر بن عبد المنذر في بني عمرو بن عوف آخى الرسول (ص) بين عبدالله بن جحش وعاصم بن ثابت بن الاقلح⁽⁸⁾، وبين محرز بن فضلة وعمارة بن حزم⁽⁹⁾، وبين شجاع بن وهب وأوس الخولي^{(10)*}، وقد أسهم بنو غنم

1- الحوب: الإثم وقيل التوجع.

2- القل: الواحد، قال لبيد:

قُلِّ وإن أكثرت من العدد

كل بني حرة مصيرهم

(ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 1/ ص 471).

3- المصدر نفسه/ ق/ 1/ ص 471، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج/ 3/ ص 171.

4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 1/ ص 499، الأزرق/ المصدر السابق/ ج/ 2/ ص 244.

* وقد اشترى الدار بعد ذلك يعلى بن منبه التميمي، ثم أصبحت لعثمان بن عفان رضي الله عنه وولده وسميت دار ابان لأن ابان بن عثمان كان ينزلها (الأزرق/ المصدر السابق/ ج/ 2/ ص 245).

5- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 1/ ص 499، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج/ 1/ ص 173.

6- الأزرق/ المصدر السابق/ ج/ 2/ ص 245، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج/ 1/ ص 174.

7- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 1/ ص 499.

8- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 62.

9- المصدر نفسه/ م/ 1/ ص 67.

10- المصدر نفسه/ م/ 1/ ص 66.

بن دودان في جميع الفعاليات والنشاطات التي قام بها المسلمون هناك.

فقد كلف الرسول صلى الله عليه وسلم عبدالله بن جحش الاسدي بقيادة سرية إلى نخلة قبل معركة بدر ومعه جماعة من المهاجرين⁽¹⁾ ولم يكن فيهم أنصاري⁽²⁾، وقد قال الرسول (ص): (لأعطين الراية رجلاً هو أصبر على الجوع والعطش منكم)⁽³⁾ فأعطاه إلى عبدالله بن جحش، وقد عرف عبدالله بالحكمة وحسن الرأي، وهدف هذه السرية هو للاستطلاع والترصد، والتعرف على الطرق والمسالك المحيطة بالمنطقة ومعرفة أخبار قريش، وإشغال المهاجرين ببعض المهام والأعمال التي تنهب عنهم الملل، وعن كيفية تكليف الرسول (ص) لعبدالله بن جحش بالسرية، قال: (دعاني رسول الله (ص) حين صلى العشاء فقال: واف مع الصبح معك سلاحك أبعتك وجهاً، قال: فوافيت الصبح وعليّ سيفي وقوسي وجعبي، فلما صلى النبي (ص) بالناس الصبح وانصرفوا وجدني قد سبقته واقفاً عند بابه، واجد نفراً معي من قريش، فدعا الرسول (ص) أبي بن كعب وأمره وكتب كتاباً، ثم دعاني فأعطاني صحيفة من أديم خولاني، وقال: قد استعملتك على هؤلاء القوم فامض حتى إذا سرت ليلتين فأنشر كتابي، ثم امض لما فيه ولا تستكره من أصحابك أحداً)⁽⁴⁾.

- * ولم تذكر المصادر مؤاخاة الباقيين منهم فقد أغفلتها، أو ربما اكتفت بذكر الشخصيات المهمة فقط.
- 1- ذكر الواقدي أنهم اثنا عشر رجلاً ثم قال كانوا ثلاثة عشر ولكنه اردف وقال: والثابت عندنا ثمانية كل اثنين يعقبان بغيراً وهم (عبدالله بن جحش وأبو حذيفة بن عتبة، وعامر بن ربيعة، ووالقد بن عبدالله التميمي، وعتبة بن غزوان، وعكاشة بن محصن، وخالد بن البكير، وسعد بن أبي وقاص) (الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص19، الطبري/ جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج2/ ص348)، بينما قال ابن سعد أنهم اثني عشر رجلاً ولم يذكر أسماءهم، وكذلك ذكرهم ابن الجوزي (ابن سعد/ المصدر السابق/ ج2/ ص10، ابن الجوزي/ المنتظم/ ج3/ مخطوط/ ورقة (32))، أما ابن هشام فذكر أنهم ثمانية من المهاجرين وذكر أسماءهم، كما ذكرهم ابن خلدون كذلك (ابن هشام/ المصدر السابق/ ج1/ ص601، ابن خلدون/ تاريخ/ ج2/ ص746)، وعليه يمكن أن نرجح ماذهب إليه الواقدي وابن هشام بأن عدد المشاركين في هذه السرية كانوا ثمانية وليس اثنتي عشر كونهما قد ذكرا ثمانية أسماء.
 - 2- ابن هشام/ المصدر السابق/ ج1/ ص601، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج2/ ص10، البلاذري/ أنساب مخطوط/ ورقة (746)، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج3/ ورقة رقم (32)، النويري/ المصدر السابق/ ج7/ ص16.
 - 3- ابن حبيب/ المحبر/ ص88، ابن عبدالبير/ الاستيعاب/ ج3/ ص878.
- * ذكر أن أول لواء عقده الرسول صلى الله عليه وسلم لعبدالله بن جحش، وقيل بل هو لواء عبيدة بن الحارث (ابن عبدالبير/ الاستيعاب/ ج3/ ص878)، وقال أبو الهلال العسكري أن أول لواء عقده الرسول صلى الله عليه وسلم لواء أبيض لحزمه حملة مرثد حليف حمزة في السنة التي هاجر فيها في شهر رمضان بعثه في ثلاثين رجلاً من المهاجرين يعترض عيرا لقريش مقبلة من الشام (العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص96).
- 4- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص13، العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص97.

فلما سار عبدالله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فإذا فيه: إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بما قريشاً وتعلم لنا من أخبارهم، ثم وضع ما في الكتاب لأصحابه وقال لهم (فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينتقل، ومن كره ذلك فليرجع، فأما أنا فماض لأمر رسول الله (ص) فمضى ومضى معه أصحابه ولم يتخلف منهم أحد⁽¹⁾)، ويتبين من ذلك أن عبدالله بن جحش كان يحسن القراءة والكتابة لأنه هو الذي فتح الكتاب ونظر فيه وعرف محتواه، وأخير به أصحابه.

وسلك علي الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيراً هما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبدالله بن جحش وبقية أصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير قريش تحمل زيباً وادماً وتجارة من تجارة قريش فيها عمرو بن الحضرمي وعثمان بن عبدالله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبدالله المخزوميان، والحكم بن كيسان⁽²⁾، فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريباً منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن الأسدي وكان قد حلق رأسه⁽³⁾، فلما أمنوا، قالوا: عمار لا بأس عليكم منهم، فتشاور عبدالله وأصحابه فيهم، وكان آخر يوم من رجب فقالوا: لن تركناهم ليدخلن الحرم ويمتنعن منا ولن قتلناهم لنقتلنهم في الشهر الحرام، فترددوا ثم شجعوا أنفسهم عليهم وأجهزوا على قتل من استطاعوا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبدالله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستأسر عثمان بن عبدالله، والحكم بن كيسان وأفلت نوفل بن عبدالله ثم استأقوا العير والأسيرين حتى قدموا على الرسول (ص) بالمدينة، فقال لهم: (ما أمرتكم بقتلنا في الشهر الحرام)⁽⁴⁾، فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ منها، فلما قال ذلك الرسول (ص) سقط في أيديهم وظنوا أنهم قد هلكوا وغنقهم أخوانهم من المسلمين فيما صنعوا⁽⁵⁾. وكان عبدالله

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 1/ ص 602، الطبري/ جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج 2/ ص 348، العصامي/ المكي/ عبدالملك/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 11.

2- الواقدي/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 13، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 1/ ص 603، الطبري/ جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج 2/ ص 348، النويري/ المصدر السابق/ ج 7/ ص 7، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 746.

3- ذكر البلاذري أن ابن كيسان حلق رأسه حين رأى المسلمين فلما أراد واقد بن عبدالله التميمي وعكاشة بن محصن أن يغيروا على العير رأيا الحكم مخلوق الرأس فانصرفا وقالوا: هؤلاء قوم عمار، ثم تيقنوا أمرهم فقاتلوهم (البلاذري/ أنساب/ ج 1/ ص 372)، بينما ذكر الواقدي وابن هشام وابن سعد، وابن الجوزي، والنويري، أن الذي حلق رأسه هو عكاشة بن محصن، وعليه فإننا نركن إلى ما ذهبوا إليه وهو أن الذي حلق رأسه عكاشة بن محصن لكي يطمئن القوم وليس الحكم بن كيسان.

4- الطبري/ جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج 2/ ص 348، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 228.

5- الواقدي/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 15، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 1/ ص 604.

وجماعته مجبرين على القتال بسبب الظروف التي أحاطت بهم عند مرور القافلة، وقد كشف أمرهم وكانوا قرييين من مكة وبعيدين عن المدينة.

وقالت قريش قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال، فقال عبدالله بن جحش أبياتاً من الشعر يرد فيها على تقولات قريش⁽¹⁾:

تعدون قتلاً في الحرام عظيمة	وأعظم منه لو يرى الرشد راشد
صدودكم عما يقول محمد	وكفر به والله راء وشاهد
وأخرجكم من مسجد الله أهله	لئلا يُسري لله في البيت ساجد
فإننا وإن غيرتمونا بقتله	وارجف بالإسلام باغ وحاسد
سقيناً من ابن الحضرمي رماحنا	بنخلة لما أوقد الحرب واقد
دماً وابن عبدالله عثمان بيننا	ينازعه غلّ من ألقد عائد

كما رد المسلمون الذين كانوا في مكة على قريش، وقالوا لهم: إنما أصابوا ذلك في شعبان، وقد فرح اليهود بما أصاب المسلمين⁽²⁾، فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله تعالى على رسوله (يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير، وصد عن سيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله، والفتنة أكبر من القتل)⁽³⁾، وقد قررت هذه الآية مشروعية عمل السرية وأنهت جميع التقولات، لأن المشركين صدوا المسلمين عن سيل الله وأخرجوهم من المسجد الحرام وهم أهله، فإن ذلك عند الله أكبر ممن قتلوا منهم، فلمّا نزل القرآن بهذا الأمر وفرج الله تعالى عن المسلمين قبض الرسول (ص) العير والأسنيرين، وبعثت قريش في فداء عثمان بن عبدالله والحكم بن كيسان⁽⁴⁾، فقال الرسول (ص): لا

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 1 ص 605، 606، التويري/ المصدر السابق/ ج/ 17 ص 9، 10، العصامي/ المكي/ عبدالملك/ ج/ 2 ص 13.

2- الواقدي/ المصدر السابق/ ج/ 1 ص 16، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 1 ص 604، العصامي/ المكي/ المصدر السابق/ ج/ 2 ص 12.

3- سورة البقرة/ آية (217).

4- قال المقداد بن عمرو: (أنا أسرت الحكم بن كيسان فأراد أميرنا ضرب عنقه فقلت دعه نقم به على رسول الله (ص)، فقدمنا به عليه (ص) فجعل يدعوه إلى الإسلام فأطال الرسول (ص) في كلامه، فقال عمر بن الخطاب "رضي الله عنه": أتكلم هذا يا رسول الله؟ والله لا يبلم هذا آخر الأبد، دعني أضرب عنقه، فجعل الرسول (ص) لا يقبل على عمر حتى أسلم الحكم، فقال عمر: كيف أرد على النبي (ص) أمراً هو

نفديهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان، فإننا نخشى عليهما فإن
تقتلوهما نقتل صاحبكم، فقدم سعد وعتبة فقبل الرسول (ص) القداء. وقد أسلم الحكم بن
كيسان وحسن إسلامه وأقام عند الرسول (ص) حتى قتل يوم بئر معونة شهيداً⁽¹⁾.
وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة ومات كافراً⁽²⁾، فلما تجلى عن عبد الله وأصحابه مشاً
كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر، فقالوا: يا رسول الله أنطع أن تكون لنا غزوة
نعطى فيها أجر المجاهدين، فأنزل الله عز وجل، قال (إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا
في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم)⁽³⁾. فكانوا على أعظم الرجاء⁽⁴⁾.
وذكر أن عبد الله بن جحش لما رجع من نخلة خمس ما غنم وقسم بين أصحابه سائر
الغنائم، وذلك قبل نزول القرآن بخمس الغنائم فهو أول من سن الخمس من الغنيمة للرسول
(ص) قبل أن يفرض الله الخمس⁽⁵⁾، ثم نزل القرآن بذلك، قال تعالى (واعلموا أنما غنمتم من
شيء فإن لله خمسة وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل)⁽⁶⁾، فما فعله قد
وافق ما جاء به القرآن، وذكر أن أول خمس في الإسلام وأول غنيمة غنمها المسلمون⁽⁷⁾*
وأول من قتله وأسره المسلمون كانوا في هذه السرية⁽⁸⁾. كما سمي عبد الله بن جحش في هذه
السرية بأمر المؤمنين⁽⁹⁾.

أعلم به مني، ثم أقول: إنما أردت بذلك النصيحة لله ولرسوله، وقد حسن إسلام الحكم وجاهد في سبيل الله
حتى استشهد (الواقدي) المصدر السابق/ ج 1/ ص 15.

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق 1/ ص 605، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 2/ ص 11، البلاذري/ أنساب/
ج 1/ ص 372.

2- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق 1/ ص 605، البلاذري/ أنساب/ ج 1/ ص 373، ابن منبذ الناس/ المصدر
السابق/ ج 1/ ص 229.

3- سورة البقرة/ آية (218).

4- الطبري/ جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج 2/ ص 356.

5- كانوا قبل الإسلام يعطون لرئيس القبيلة المربع.

6- سورة الأنفال/ آية (41).

7- ابن حبيب/ المحبر/ ص 116، ابن عبد البر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص 108، ابن الأثير/
أسد الغابة/ ج 3/ ص 131، العصامي/ المكي/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 13.

* يذكر أن الرسول (ص) وقف غنائم نخلة حتى رجع من بدر فقسمها مع غنائم بدر وأعطى كل ذي حق
حقه (الواقدي) المصدر السابق/ ج 1/ ص 17، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 2/ ص 11، البلاذري/ أنساب/
ج 1/ ص 372.

8- الواقدي/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 17، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق 1/ ص 605، العسكري/ أبي
الهازل/ الأوائل/ ص 97، ابن عبد البر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص 108.

9- الواقدي/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 19، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 2/ ص 11، ابن حبيب/ المحبر/
ص 86، التويري/ المصدر السابق/ ج 7/ ص 9.

وكان هذه السرية أهمية كبيرة لأن الله سبحانه وتعالى أحل قتال العدو في أي زمان ومكان بعدها، وأكد على مشروعية عمل عبدالله بن جعش وأصحابه، كما أنها أشعرت قريشاً بقوة وخطر المدينة على تجارتها مستقبلاً، وقوت الروح المعنوية لدى المسلمين وهم لازالوا في دور الإعداد والتكوين⁽¹⁾، وبعدها كانت غزوة بدر الكبرى فكانها قد مهدت لها.

كما شارك بنو أسد بنو خزيمة في معركة بدر الكبرى وخرجوا مع المسلمين لملاقاة المشركين، وقد أبلوا فيها بلاءً حسناً، وذكر أنه من شهد بدرًا منهم اثنا عشر رجلاً⁽²⁾ وهم: عبدالله بن جعش⁽³⁾، وعكاشة بن محصن، وأخوه أبو سنان بن محصن⁽⁴⁾، وشجاع بن وهب وأخوه عقبة⁽⁵⁾،*، ويزيد بن رقيش، وسنان بن أبي سنان ومحرز بن نضلة⁽⁶⁾، وربيعة بن أكثم⁽⁷⁾، وعصيمة الأسدي ذكر ابن عبدالبر أنه من أسد خزيمة وأنه حليف لبني مازن بن النجار، وقد شهد بدرًا⁽⁸⁾، ومن حلفائهم ثقف بن عمرو وأخوه مالك ومدج⁽⁹⁾.

وذكر أن خريم بن فاتك الأسدي⁽¹⁰⁾ وأخاه سيرة قد اشتركا في معركة بدر وأن خريماً كان بأبرق العزاف فسمع هاتفاً يقول له:

ويحك عذا بالله ذي الجلال
واقراً لآيات من الأنفال
والجند والإبقاء والإفضال
ووحده الله ولا تبالي

- 1- العبيدي/ عبدالجبار منسي/ سرية نخلة إحدى سرايا الرسول الهامة/ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي/ العدد التاسع/ 1978/ ص155.
- 2- قال ابن حبيب كان بنو أسد سبع المهاجرين في يوم بدر وكان عدد المهاجرون سبعة وسبعون وبني أسد أحد عشر رجلاً (ابن حبيب/ المحبر/ ص87).
- 3- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص154، ابن حبيب/ المحبر/ ص278، أبو عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص878، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص131.
- 4- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص154، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (747).
- 5- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج3/ ص94، 95، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746، 747)، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص707، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص138.
- * ذكره الواقدي باسم (عتبة بن وهب) "الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص154" وربما حدث تصحيف في الاسم.
- 6- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص154، ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص679، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج3/ ص95، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1365.
- 7- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص154، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق2/ ص489، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص165.
- 8- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1070، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص482.
- 9- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص679، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص308.
- 10- قد يرد ذكره في بعض المصادر (خريم بن الأخرم).

فقصص المدينة فوافق الرسول (ص) بخطب وبعد انتهاء خطبته، أسلم ثم شهد بدرًا، وأنه كان من أهل الصفة⁽¹⁾، ولكن الروايات قد تضاربت بشأن مشاركته فقد ذكر ابن سعد أنها لم يشهدا بدر⁽²⁾، كما أكد ذلك ابن حجر وقال أنه أسلم ومعه ابنه أيمن يوم الفتح⁽³⁾، أما ابن الأثير فقال: عنه أنه أسلم يوم فتح مكة ثم رجع وقال: أنه شهد يوم بدر مع أخيه سيرة وهو الأصح⁽⁴⁾، ومن خلال ما تقدم يمكن أن نقول أن إسلامه كان يوم فتح مكة حيث ذكر أن قسماً من بني أسد قد شهدوا فتح مكة⁽⁵⁾، وإن اسمه قد اختلط مع كنية محرز بن نضلة البجلي كان يقال له (الأخرم الأسدي) وهو الذي شهد بدرًا⁽⁶⁾.

وذكر أن الرسول (ص) قال لحريم بن فاتك (أي رجل أنت لولا خلتان فيك، قلت وما هما، قال: توفي شعرك وتسبل إزارك)، فرفع إزاره وجز شعره⁽⁷⁾، وكانت له ضجة وقد نزل الرقة وتوفي في عهد معاوية⁽⁸⁾.

وذكر ابن الأثير أن ثور بن تليدة الأسدي شارك في معركة بدر وكان يبلغ من العمر مائة وعشرين سنة، ولكننا لم نجد ذكراً لمشاركته في معركة بدر في المصادر الأخرى مما يجعلني أشك في رواية ابن الأثير لكبر سنه، وهو أجد معمر بن أسد وقد أدرك معاوية بن أبي سفيان⁽⁹⁾.

وكان بنو غنم قد أسهموا بشكل فاعل في المعركة فقد استطاع عبدالله بن جحش أن يأسر الوليد بن المغيرة المخزومي⁽¹⁰⁾ * أخا خالد بن الوليد، كما أن يزيد بن رقيش الأسدي

1- أبو نعيم/ أحمد بن عبدالله الأصبهاني/ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ ط2/ بيروت/ 1967/ م1/ ص363.

2- ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص38.

3- ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص424.

4- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص112.

5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص65، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص244.

6- ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص83، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق1/ ص73، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص307.

7- ابن سعد/ المصدر السابق/ م6/ ص38، أبي نعيم/ المصدر السابق/ م1/ ص363، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص112.

8- ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص424.

9- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج1/ ص250.

10- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1558.

* قدم في فدائه أخواه خالد وهشام فتمنع عبدالله بن جحش حتى اقتدياه بأربعة آلاف درهم، ويقال أن الرسول (ص) قال لعبدالله لا تقبل في فدائه إلا شكة أبيه الوليد، وكانت الشكة درعا فضفاضة ونسيفا وبيضة، فأبى خالد وأطاع لذلك هشام بن الوليد لكونه أخاه لأبيه وأمه فقيمت الشكة وسلمها إلى عبدالله فلما افتكاه أسلم (ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1558).

قتل عمرو بن سفيان⁽¹⁾، وقد أبلى عكاشة بن محصن بلاءً حسناً وانكسر سيفه في يده وهو يقاتل فأعطاه الرسول (ص) جذاً من حطب فقال: قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من الرسول (ص) هزه فعاد في يده سيفاً شديداً المتن أبيض الحديد⁽²⁾ فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين، ولم يزل عنده حيث شهد به جميع المشاهد مع الرسول (ص) وكان هذا السيف يسمى (العين)⁽³⁾، وقد روي عن الرسول (ص) أنه قال: يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم، فقال عكاشة بن محصن، يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني منهم، فقال له: أنت منهم ودعا له، فقام رجل آخر وقال: يا رسول الله ادع الله لي أن يجعلني منهم، قال: سبقك بما عكاشة⁽⁴⁾. وقال الرسول (ص) عنه: منا خير فارس في العرب، قالوا ومن هو يا رسول الله؟ قال: عكاشة بن محصن، فقال ضرار بن الأزور الأسدي ذلك رجل منا يا رسول الله، قال ليس منكم ولكنه منا للحلف⁽⁵⁾. وكان عكاشة من أجمل الرجال⁽⁶⁾، وقد روي عنه أبو هريرة وابن عباس واستشهد في قتال أهل الردة⁽⁷⁾.*

كما أسهم بنو غنم بن دودان في معركة أحد اسهاماً فاعلاً وقدموا شهداء في هذه المعركة، وكان ممن شارك فيها عبدالله بن جحش⁽⁸⁾، وشجاع بن وهب، وأخوه عقبة، وعكاشة بن محصن وكان يوتر للرسول (ص) قوسه⁽⁹⁾، وأخوه عمرو، وستان بن أبي سنان⁽¹⁾.

1- للبلاذري/ أنساب/ ج1/ ص300، 301.

2- وهذه من معجزات الرسول (ص) انقلاب الأعيان فيما لمسه وباشره وذكر أنه مر على ماء فسال عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح فقال: بل هو نعمان وماؤه طيب) فكان كذلك (النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص335).

3- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص637، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1080، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص3، النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص335، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج1/ ص262، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص336.

4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص638، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1081، ابن نعيم/ المصدر السابق/ ج2/ ص13.

5- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص638، ابن حبيب/ المحبر/ ص87.

6- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص3، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص339.

7- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق1/ ص637، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج3/ ص92، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1080.

* ذكر أبو نعيم أن عكاشة بن محصن كان من أهل الصفة (حلية الأولياء/ ج2/ ص13).

8- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص242، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج3/ ص90، أبي نعيم/ المصدر السابق/ ج1/ ص108.

9- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص242.

سنان⁽¹⁾، وربيعة بن أكرم⁽²⁾، وعبدالرحمن بن رقيش⁽³⁾، ومحرز بن نضلة⁽⁴⁾، وصفوان بن عمرو⁽⁵⁾ (حليف لبني أسد). ومن خلال استعراضنا لأسماء المشاركين في هذه المعركة يبدو أن أغلبهم قد ساهموا في معركة بدر، عدا عبدالرحمن بن رقيش وصفوان بن عمرو لم يشاركا في بدر، ولكن اخوانهم كانوا قد شاركوا فيها⁽⁶⁾.

وان أسماء هذه المجموعة سوف تبقى تتكرر في كافة النشاطات والفعاليات الحربية التي كان يقوم بها الرسول (ص) لأنهم لم يوفروا جهداً في سبيل إعلاء كلمة الله والمسلمين.

وكان عبدالله بن جحش قد قال لسعد بن أبي وقاص قبل معركة أحد يوم، ألا تأتي أن ندعوا الله، فحلياً في ناحية، فدعا سعد ربه فلما انتهى من دعائه، قال عبدالله (اللهم ارزقني غداً رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله فيك ويقايني ثم يقتلني ويأخذني فيجدع أنفسي وأذني، فإذا لقيتك قلت لي: لم فعل بك هذا؟ فأقول فيك وفي رسولك، فتقول صدقت).

قال سعد: وكانت دعوة عبدالله خيراً من دعوتي فلقد رأيته آخر النهار وأن أنفه وأذنيه معلقتان في خيط⁽⁷⁾، وكان يقال له الحمد لله⁽⁸⁾، وقد انقطع سيفه يوم أحد، فأعطاه الرسول (ص) عرجوناً نحلة، فصار في يده سيقاً، يقال أن قائمته منه وكان يسمى (العرجون)، ولم يزل يتناول حتى بيع من بغا التركي بمائتي دينار⁽⁹⁾، واستشهد عبدالله بن جحش في معركة أحد، قتله أبو الحكم بن الأخنس بن شريق⁽¹⁰⁾، وتم دفنه مع حمزة بن عبدالمطلب في قبر واحد⁽¹¹⁾.

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 3/ ص 94.

2- المصدر نفسه/ م/ 3/ ص 95، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 2/ ص 165.

3- ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق/ 3/ ص 833.

4- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 3/ ص 95، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 4/ ص 307.

5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 4/ ص 104.

6- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 1/ ص 680، ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 4/ ص 104، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق/ 2/ ص 489.

7- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق/ 3/ ص 879، أبي نعيم/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 108، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 3/ ص 131، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 20، العصامي/ المكي/ عبدالملك/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 359.

8- ابن عبد البر/ الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص 162، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 3/ ص 132.

9- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق/ 3/ ص 879، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 3/ ص 132، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 20.

* إنه يشبه حديث سيف عكاشة بن محصن في معركة بدر.

10- الواقدي/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 274، ابن سعد/ الطبقات/ م/ 3/ ص 91، البلاذري/ أنساب مخطوط/ ورقة (746)، ابن عبدالبر/ الاستيعاب/ ق/ 3/ ص 879.

وذكر أن الرسول (ص) استشاره في أسارى بدر فأشار عليه بالفداء⁽²⁾، وروى عنه سعد بن أبي وقاص، وسعيد بن المسيب⁽³⁾، وقد ولي تركته الرسول (ص) فاشترى لابنه مالاً بخيبر⁽⁴⁾، واقطعه داراً بسوق الدقيق في المدينة⁽⁵⁾.

وفي معركة الخندق عندما تجمعت قوى الأحزاب في جيش هائل اتخذ المسلمون في هذه الموقعة موقف الدفاع، وقد ساهم بنو غنم بن دودان في تحصين المدينة بحفر الخندق والدفاع عنها مع باقي المسلمين، هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد كان بنو أسد مع الجيش المهاجم يقودهم طليحة بن خويلد⁽⁶⁾، لأنهم خرجوا مع غطفان الذين أتى إليهم كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق يحرضهم على قتال رسول الله (ص) على أن لهم نصف ثمار خيبر، فأجابه عيينة بن حصن الفزاري رئيسهم إلى ذلك⁽⁷⁾، وكتبوا إلى حلفائهم من بني أسد، فأقبل طليحة بن خويلد فيمن أطاعه من بني أسد.

وقال الواقدي (أن الذين وافوا الخندق من قريش وسليم وغطفان وأسد عشرة آلاف مقاتل)⁽⁸⁾ وذكر أعداد المقاتلين الذين خرجوا من هذه القبائل، ولكنه لم يذكر عدد المقاتلين من بني أسد⁽⁹⁾. وكان رؤسائهم يطيفون بالخندق ومن ضمنهم طليحة بن خويلد، وقد تركوا الرجال منهم خلواً يطلبون مضيقاً يريدون أن يقتحموا بحيلهم على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه⁽¹⁰⁾. إلا أنهم لم يستطيعوا، مما اضطر القوات المهاجمة إلى البقاء خلف الخندق فأفقدتهم هذا الوضع زخم القتال والاستعداد، كما ظهرت صعوبة التموين لديهم، إضافة إلى

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 2/ ص 97، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج/ 3/ ص 91، الحربي/ المصدر السابق/ ص 415، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق/ 3/ ص 879.

2- العصامي/ المكي/ عبد الملك/ المصدر السابق/ ج/ 1/ ص 359.

3- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق/ 3/ ص 880.

4- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746). ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج/ 3/ ص 132.

5- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج/ 3/ ص 132.

6- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج/ 2/ ص 66، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ورقة (91)، النويري/ المصدر السابق/ ج/ 7/ ص 167.

7- ذكر الدكتور صالح العلي أن غطفان شاركت في الحرب بتحريض من قريش ووعد بالحصول على

غنائم من منتوج خيبر (الدولة في عهد الرسول (ص)) / ج/ 1/ ص 236.

8- الواقدي/ المصدر السابق/ ج/ 2/ ص 444.

9- كان عدد المقاتلين من قريش والأحباش (4000) ومن سليم (700) ومن فزارة واشجع (غطفان) (1800) والمجموع (6500) فلا يمكن أن تقدم قبيلة بني أسد (3500) مقاتل وهو العدد الباقي، ولعل الأعداد لم تكن دقيقة.

10- الواقدي/ المصدر السابق/ ج/ 2/ ص 470.

تباقض المتحالفين فيما بينهم⁽¹⁾، وعون من الله عز وجل، قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها)⁽²⁾، مما أدى إلى انفصام عروة الحلف وفشلهم دون أن يحققوا أغراضهم بعد حصار استمر شهراً⁽³⁾، ويلاحظ أن مشاركة بني أسد في هذه المعركة كانت لغرض الحصول على الغنائم وليس لهم مصلحة في قتال المسلمين⁽⁴⁾، كما أن هذه المعركة قد نهت الرسول (ص) إلى التفكير في بسط هيئته على القبائل التي كانت مصدر خطر على أمن دولته، لذلك وجه حملات متتابعة لها.

وبعد أن تخلص الرسول (ص) من خطر المشركين وانسجامهم بعد فشلهم في حصار المدينة، تقدم إلى بني قريظة الذين نقضوا العهد وغدروا بالمسلمين وانضموا إلى المشركين في أخرج الأوقات التي يمر بها المسلمون، فأذن في الناس وطلب منهم التوجه لقتال بني قريظة فمر على مجلس بني غنم بن دودان الذين كانوا جيران المسجد وحوله، فقال لهم: انطلقوا إلى بني قريظة⁽⁵⁾، فحاصروهم خمساً وعشرين ليلة، ثم استسلموا على أن يحكم في مصيرهم سعد بن معاذ، وأثناء حصار الرسول (ص) لبني قريظة توفي أبو ستان بن محصن بن حوثان الأسدي أخو عكاشة، فدفن في مقبرتهم⁽⁶⁾.

1- لم نجد في المصادر ما يشير إلى أن أحداً من بني غنم بن دودان قد بادر بالاتصال بأبناء قبيلته (بني أسد المهاجرين للمدينة لعدم القتال وترك الحلف مع المشركين، ولم يقم أحد منهم بما قام به نعيم بن مسعود الغطفاني باستخدام علاقاته الجديدة مع أطراف الحلف في إثارة الشكوك بينهم وتاجيع تناقضاتهم وبتوجيه من الرسول (ص) (الحديثي/ نزار/ المصدر السابق/ ص158) وربما يعود السبب إلى أن بني غنم كانوا أهل سابقة وإسلام وقد عرفهم الجميع.

2- سورة الأحزاب/ آية 33.

3- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول (ص) // م/ 1/ ص241.

4- المصدر نفسه/ م/ 1/ ص247.

5- ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص123.

6- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 3/ ص93، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (747)، ابن مأكولا/

المصدر السابق/ ج4/ ص443، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص126.

المبحث الثاني: زواج الرسول (ص) من زينب بنت جحش

بعد زواج الرسول (ص) من زينب بنت جحش بن رثاب الأسدي إحدى مناقب بني أسد التي يفتخرون بها، وأن رجلاً من بني أسد فاخر رجلاً، فقال الأسدي: هل منكم امرأة زوجها الله من فوق سبع سموات؟ يعني زينب بنت جحش⁽¹⁾، وهي ابنة عمه الرسول (ص)، وأمها أميمة بنت عبدالمطلب⁽²⁾، وقد هاجرت مع الرسول (ص) إلى المدينة، وكانت امرأة جميلة⁽³⁾، وقد خطبها عدة من قريش فجاءت حمنة أختها إلى الرسول (ص) تستشيرها فقال لها (أين هي من يعلمها كتاب ربما وسنة نبيها) قالت: ومن هو يا رسول الله: قال: زيد بن حارثة، فغضبت حمنة غضباً شديداً، وقالت: يا رسول الله: أتزوج ابنة عمك مولاك؟ ثم جاءت وأخبرت زينب بذلك فغضبت أشد من غضبها⁽⁴⁾، فأنزل الله جز وجل (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم)⁽⁵⁾، فأرسلت زينب إلى الرسول (ص) تقول زوجني من شئت فزوجها من زيد بن حارثة⁽⁶⁾، وكان صداقها لها عشرة دنانير وستين درهماً وخمسة ودرعاً وخمسين مداً وعشرة أمداد من تمر⁽⁷⁾. ومكثت عنده قريباً من سنة، ثم وقع بينهما خلاف فشكاها زيد إلى الرسول (ص)، فقال له (امسك عليك زوجك واتق الله)⁽⁸⁾، وقد عاتبها الرسول (ص) بذلك، ولكنها لم تحسن معاملة زيد، فضاق بها ذرعاً من سوء معاملتها له فطلقها⁽⁹⁾، فلما انقضت عدتها، قال الرسول (ص) لزيد اذهب فاذكّرني لها، فقال زيد: فذهبت وجعلت ظهري إلى الباب، وقلت: يا زينب بعث رسول الله (ص) بذكرك، فقالت: ما كنت لأحدث شيئاً حتى أوامر ربي عز وجل، فقامت إلى

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج8/ ص103.

2- المصدر نفسه/ ج8/ ص218، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص433، ابن عدي/ المصدر السابق/ ج4/ ص253، الذهبي/ سير أعلام النبلاء/ ج2/ ص149.

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج8/ ص101، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج3/ ورقة (89).

4- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم / ج2/ ص358، أبو عبيدة/ تسمية أزواج النبي (ص) وأولاده/ تحقيق: ناصر حلاوي/ 1969/ ص31.

5- سورة الأحزاب/ آية "36".

6- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج2/ ص358، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج8/ ص101.

7- ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص145.

8- أبو عبيدة/ تسمية أزواج النبي (ص) وأولاده/ ص32.

9- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظم/ ج2/ ص358، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج8/ ص102، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص434.

مسجد لها⁽¹⁾، فأنزل الله تعالى (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه، فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً)⁽²⁾، فزوجها الله تعالى لبيه بنص كتابه فكانت تفخر بذلك على أمهات المؤمنين، وتقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق عرشه، وذكر أنه تزوجها في السنة الخامسة للهجرة^{(3)*}، وقد أصدقها الرسول (ص) أربع مائة درهم⁽⁴⁾، وكان اسمها (برة) ولما دخلت على الرسول (ص) سماها زينب⁽⁵⁾، ولما تزوجها الرسول (ص) تكلم في ذلك المنافقون وقالوا: حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امرأة ابنه⁽⁶⁾، لأنه كان يقال لزيد (زيد بن محمد)، فأنزل الله عز وجل (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين)⁽⁷⁾، وقال تعالى (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)⁽⁸⁾، وكان العرب إذا تبنوا غلاماً أنزلوه منزلة الولد حتى في الإرث، وتحريم نكاح زوجته⁽⁹⁾، فلما نزل قوله تعالى بشأن زيد انتفى ما كان يعتقدون به قبل الإسلام.

وقد أومأ الرسول (ص) حين زواجه من زينب بشاة، ودعا الناس فطعموا⁽¹⁰⁾، ثم جلسوا يتحدثون ولم يقوموا، فجعل الرسول (ص) يخرج ثم يرجع وهم قعود فأذوه فأنزل الله عز وجل آية الحجاب قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ 8/ ص 104، أبي نعيم/ المصدر السابق/ 2/ ص 52، ابن الأثير/ أسد الغابة/ 5/ ص 464، الذهبي/ سير أعلام النبلاء/ ج 2/ ص 153، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 4/ ص 146.
2- سورة الأحزاب/ آية "37".

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ 8/ ص 218، البلاذري/ أنساب/ ج 1/ ص 433، الطبري/ تاريخ/ ج 2/ ص 562، المسعودي/ مروج الذهب/ ج 2/ ص 289، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج 1/ ص 45، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج 3/ ورقة (89).

* قيل أنه تزوجها في السنة الثالثة للهجرة (ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 5/ ص 463) ولكنه أرفق وقال أنه تزوجها في السنة الخامسة للهجرة، ولكن البلاذري قال أنه ليس بثبت (أنساب/ ج 1/ ص 433)، وذكر النويري أنه تزوجها سنة أربع هجرية وهي بنت خمسة وثلاثين سنة (نهاية الأرب/ ج 18/ ص 180) وعلى ذلك يكون زواجه منها كان في السنة الخامسة للهجرة وهو ما اتفقت عليه أغلب المصادر.

4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 644.

5- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج 4/ ص 1849، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 5/ ص 464، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 304، ابن حجر/ الإصابة/ ج 4/ ص 313.

6- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج 4/ ص 1850، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 5/ ص 464.

7- سورة الأحزاب/ آية (40).

8- سورة الأحزاب/ آية (5).

9- ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس/ ج 2/ ص 358.

10- ابن سعد/ المصدر السابق/ 8/ ص 103، البلاذري/ أنساب/ ج 1/ ص 434.

طعام غير ناظرين أناه، ولكن إذا دعيتم فأدخلوا وإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق، وإذا سألتهموهن متاعاً فاسألوهن من وراء حجاب⁽¹⁾، فقام الجالسون وضرب الحجاب لأنه صيانة لأمهات المؤمنين.

وكانت زينب تقول للرسول (ص) (إنني لست مثل باقي نساك إني أدل بثلاث: إن جدك وجدي واحد⁽²⁾، وانكحنيك الله من السماء، وكان جبريل السفير في أمري)⁽³⁾ ويروى عن عائشة أنها قالت: يرحم الله زينب بنت جحش، لقد نالت في هذه الدنيا الشرف الذي لا يبلغه شرف، إن الله زوجها نبيه (ص) في الدنيا، ونطق به القرآن، وأن رسول الله (ص) قال ونحن حوله (أسرعكن بي حقوقاً، أطولكن باعاً)⁽⁴⁾، فبشرها الرسول (ص) بسرعة لحوقها به وهي زوجته في الجنة⁽⁵⁾، وكانت كثيرة الخير والصدقة، وأوصل للرحم⁽⁶⁾، دينة ورعة، عابدة تعمل بيدها وتصدق على الفقراء⁽⁷⁾.

كما أنها كانت تسامي عائشة في المتولة عند الرسول (ص)، وذكر أن الرسول (ص) كان يمشي عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصت عائشة وحفصة عند دخوله على أي منهما فلتقل له: إني أجد منك ريح مغاير فدخل على إحدهما فقالت ذلك له: فقال: (بل شربت عسلاً عند زينب بنت جحش، لا أعود له)⁽⁸⁾. فقل قوله تعالى (يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك)⁽⁹⁾، إلى قوله (إن تتوبا إلى الله) يعني عائشة وحفصة. وقد قال

1- سورة الأحزاب/ آية (53).

2- تصد بذلك عبدالمطلب لأنه أبو أمها أميمة.

3- البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص435، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص146.

4- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص145.

* وقالت عائشة كنا إذا اجتمعنا في بيت أحدنا بعد وفاته (ص) نمد أيدينا على الجدار نتناول أيتهن أطول يبدأ، فلم نزل تفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش وكانت امرأة قصيرة ولم تكن بأطولنا فعرفنا حينئذ أن الرسول (ص) إنما أراد بطول اليد بالصدقة (ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ ص108، أبي نعيم/ المصدر السابق/ م2/ ص54، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص463).

5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص108، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص435.

6- أبي نعيم/ المصدر السابق/ م2/ ص52، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق4/ ص1831، ابن الجوزي/ صفة الصفوة/ ط1/ الهند/ 1356هـ / ج2/ ص48، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص464.

7- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص108، الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج3/ ص145، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص314.

8- ابن سعد/ المصدر السابق/ م8/ ص107، الذهبي/ سير أعلام النبلاء/ ج2/ ص151.

9- سورة التحريم/ آية (1).

عنها الرسول (ص) إنما لأواهة أي إنما خاشعة متضرعة إلى الله⁽¹⁾، وكانت زينب وأم سلمة لهما مكانة خاصة عند الرسول (ص) من بين زوجاته⁽²⁾.

وعند فرض العطاء كان عطاؤها اثني عشر ألف درهم أرسله إليها الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، كما فرض لنساء النبي (ص) فتصدقت به في أهل رجبها، وفي أهل الحاجة ثم رفعت يدها إلى السماء فقالت: اللهم لا يدركني عطاء لعمر بعد عامي هذا، فتوفيت، فلم تأخذها إلا عاماً واحداً. وبلغ عمر رضي الله عنه خبرها فقال: هذه امرأة يراد بها خير، فوقف على بابها وأرسل لها بالسلام، وقال: قد بلغني ما فرقت من المال فأرسل إليها بألف درهم مرة أخرى فتصدقت به أيضاً⁽³⁾.

وكانت أول نساء الرسول (ص) حوقاً به إذ توفيت سنة (20هـ) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذكر أنها أول من عمل له النعش⁽⁴⁾، وكان عمر رضي الله عنه يتقدم الناس في جنازتها ومعه باقي الصحابة، وصلى عليها في يوم صائف، ودفنت بالبقيع⁽⁵⁾.

ويمكن أن نقول أن زواج زينب بنت جحش من زيد مولى الرسول (ص) هو تقرير لمبدأ المساواة الذي جاء به الإسلام، وتثبيت لهذا المبدأ الذي لم يكن قد تمكن ورسخ في نفوسهم في هذا الوقت المبكر، وإن الله سبحانه وتعالى قد أعلم الرسول (ص) أن هذا الزواج من يسوم، فطلق زيد زينب فتزوجها الرسول (ص)، فأراد الله تعالى أن يقرر المساواة ويقويها بهذا الزواج فقد ظن الناس أن زينب لم تعد صالحة ليتزوجها قرشي، ولكن الرسول (ص) نفسه تزوجها بعد طلاقها، فترقى بذلك إلى أعلى الدرجات.

بالإضافة إلى ذلك أن الرسول (ص) كان قد تبنى زيداً وكان يطلق عليه زيد بن محمد⁽¹⁾، وكان من عادة العرب ألا يتزوجوا زوجة الابن المتبنى لاعتقادهم أنه كئالابن الحقيقي، فبزواج الرسول (ص) من زينب أبطل هذا التفكير عملياً، وأصبح تشريعاً ثابتاً.

1- إن إبراهيم الخليل (ع) كان أواه قال تعالى (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) "سورة هود/ آية 75" (ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج4/ ص1852).

2- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج8/ ص114.

3- المصدر نفسه/ ج8/ ص110، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص314.

4- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج8/ ص111، ابن رسته/ المصدر السابق/ ص193، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص465، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص104، القلقشندي/ صبح الأعشى/ ص435.

5- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج8/ ص113، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص436، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص465، النويري/ المصدر السابق/ ج8/ ص182.

المبحث الثالث: السرايا التي بعثها الرسول (ص) إلى بني أسد ودورهم في صلح الحديبية

كانت سياسة الرسول (ص) تهدف إلى إنهاء علاقة القبائل بقریش أو تحيدها عنها وخاصة تلك التي تحيط بالمدينة أو التي تقع بينها وبين مكة لكي يفرض العزلة عليها، ولإضعاف تجارتها وقطع الطريق عنها، ولذلك نظم علاقاته مع القبائل القاطنة في الأطراف الغربية من المدينة والتي تمر بها قوافل قریش⁽²⁾، كما كان يراقب تحركات هذه القبائل أو تجمعاتها ويقوم بإرسال السرايا إليها من أجل إظهار قوة المدينة أمام هذه القبائل وإجهاض خططها التي تنوي القيام بها، والقضاء على كل فتنة في مهدها.

وعندما علم الرسول (ص) أن بني أسد يتهيأون للقيام بغارة على ضواحي المدينة بعد معركة أحد إذ أخبره رجل من طي قدم إلى المدينة هو (الوليد بن زهير بن طريف، ابن عم زينب الطائية وكانت تحت طليب بن عمر فتزل الطائي عليه)⁽³⁾، وأخبره أن طليحة وسلمة ابني خويلد تركهما يجمعون الجموع يريدون غزو المدينة⁽⁴⁾. وقالوا: نسير إلى محمد في عقر داره ونصيب من أطرافه فإن لهم سرحاً يرعى على جوانب المدينة، وإن قریشاً قد أوقعت بهم حديثاً، فهم لا يثوب لهم جمع⁽⁵⁾، وقد حذرهم قيس بن الحارث بن عمير الأسدي وهو منهم ومن ذوي البصر في الأمور وحاول أن يشيهم عن القيام بغزو المدينة، فقال لهم (ما هذا برأي مالنا قبلهم وتر وماهم فبة لنتهب إن دارنا لبعيدة من يثرب، ومالنا جمع كجمع قریش مكثت دهرأ تسير في العرب تستصرها ولهم وتر يطلبونه، ثم ساروا وقد امتطوا الإبل وقادوا الخيل وحملوا السلاح مع العدد الكثير ثلاثة آلاف مقاتل سوى أتباعهم، وإنما جهدكم أن تخرجوا في ثلثمائة رجل انكملوا فتغررون بأنفسكم، وتخرجون من بلدكم ولا آمن أن تكون الدائرة عليكم، فكاد ذلك الرجل يشككهم بالمسير، وهم على ما هم عليه بعد)⁽⁶⁾.

ولكن محاولته لم تجو نفعاً لأنهم لم يرجعوا، فأرسل إليهم الرسول (ص) مائة وخمسين

1- أبو عبيدة/ تسعية أزواج النبي (ص) وأولاده/ ص32.

2- العلي/ صالح أحمد/ الدولة العربية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م1/ ص214.

3- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص340.

4- ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص50، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص374، الزويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص127.

5- الواقدي/ المغازي/ ج1/ ص341.

6- المصدر نفسه/ ج1/ ص342.

مقاتلاً بقيادة أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي⁽¹⁾ في محرم سنة (4هـ)⁽²⁾ دعاه (ص) فقال له: أخرج في هذه السرية حتى ترد أرض بني أسد فأغز عليهم قبل أن تلاقسي جنوعهم. وأوصاه بتقوى الله ومن معه من المسلمين وخرج معه في تلك السرية أبو سبرة من رهم وهو أخو أبي سلمة لأمه⁽³⁾، وعبد الله بن سهيل بن عمرو، وعبد الله بن مخزومة العامري، ومن بني مخزوم معتب بن الفضل بن حمراء الخزاعي حليف فيهم، وأرقم بن ابن أبي الأرقم، ومن بني فهر: أبو عبيدة عامر بن الجراح، وسهيل بن بيضاء، ومن الأنصار: أسيد بن الحضير، وعبيد بن بشر، وأبو نائلة، وأبو عيس، وعتادة بن النعمان، ونضر بن الحارث الظفري، وأبو قتادة وأبو عياش الزرقني وعبد الله بن زيد وغيرهم⁽⁴⁾.

كما أنه أخذ الطائي الذي أخبرهم ذليلاً معه، وكانت له خبرة ومهارة في معرفة المسالك والطرق، فسلك بهم طريقاً آخر لكي لا يعرف القوم، فسار بهم أربعاً حتى وصلوا إلى قطن⁽⁵⁾ فجاءهم وهم غارون وقد جمعوا جميعاً فأحاط بهم أبو سلمة وأصحابه، وحمل سعد بن أبي وقاص على رجل منهم فضربه فأبان رجله، ثم حمل رجل من الأعراب على مسعود بن عروة فقتله⁽⁶⁾*. فصاح بهم سعد ما تنتظرون فحمل أبو سلمة وكشفهم وتبعهم المسلمون فتفرق المشركون في كل وجه ثم أمسك أبو سلمة عن الطلب⁽⁷⁾، وعسكر على قطن وفرق أصحابه في طلب النعم والشاء وجعلهم ثلاث فرق، فرقة أقامت معه وفرقتان أغارتا في جبهتين مختلفتين، وطلب منهما أن لا يذهبا بعيداً في الطلب وأن يكون مبيتهم عنده، وأمرهم أن لا يفترقوا واستعمل على كل فرقة قائداً لها، فأصابوا إبلاً وشاء وعادوا إليه سالمين⁽⁸⁾. ثم رجع

1- المصدر نفسه/ ج1/ ص340، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص50، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص374، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص359، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص61.

2- ذكر ابن حبيب أن هذه السرية كانت في السنة الثالثة للهجرة (المحبر/ ص117).

3- أمه برة بنت عبد المطلب.

4- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص341.

5- قطن ذكر أنه ماء وقيل أنه جبل من أرض بني أسد بناحية فيد به ماء شرقي المدينة (ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص50، ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص375).

6- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص345، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص155، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج3/ ص1393، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص359.

* ذكره ابن حبيب أنه عروة بن مسعود الخزاعي (المحبر/ ص117) إلا أن أغلب المصادر قد ذكرته باسمه (مسعود بن عروة) وهو الأرجح (الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص1393، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج3/ ص1393، ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص375، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص359).

7- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص345.

8- المصدر نفسه/ ج1/ ص343، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص50، النويري/ المصدر السابق/ ج1/ ص128.

أبو سلمة إلى المدينة واقتسموا الغنائم، فأعطى للدليل رضاه من المغنم ثم أخرج صفياً للرسول (ص)، وأخرج الخمس، ثم قسم الباقي بين أصحابه، وعادوا إلى المدينة⁽¹⁾ بعد غياب عشرة أيام، فلما دخلوها انتفض جرح أبو سلمة فمات منه⁽²⁾.

وتعد هذه السرية من سرايا الاستطلاع لاختبار القوة وتهديد الخصم في عقر داره وإظهار إمكانية وقدرة المسلمين.

سرية أبي عبيدة بن الجراح:

لقد كشفت غزوة الأحزاب والحوادث القوية أن المدينة أصبحت معرضة لخطر القبائل المقيمة في المناطق الشرقية والشمالية في المدينة ومن هذه القبائل قبيلة بني أسد⁽³⁾، فوجه الرسول (ص) في السنة الخامسة للهجرة سرية أخرى إلى بني أسد وطى بقيادة أبي عبيدة بن الجراح، ولكنهم نذروا به فرجعت السرية دون أن تلقى كيداً⁽⁴⁾.

سرية عكاشة بن محصن الأسدي:

وبعث الرسول (ص) عكاشة بن محصن بسرية إلى منطقة الغمر في أربعين رجلاً منهم ثابت بن أقرم، وشجاع بن وهب ويزيد بن رقيش الأسدين في شهر ربيع الأول في السنة السادسة للهجرة، فوصلت السرية إلى غمر مرزوق وهو أحد مياه بني أسد، فلم يجدوا أحداً لأنهم نذروا بهم وهربوا⁽⁵⁾، فبعث عكاشة الطلائع يطلبون خبراً أو يرون أثراً فرجع إليه شجاع بن وهب فأخبره أنه رأى أثر نعم قريباً، فخرجوا في أثره فأصابوا ربيته لهم (رجلاً) فأخذوه وآمنوه وطلبوا منه أن يدهم عليهم، ويعد أن اطمأن إليهم قال: (إنهم قد خفوا بعلياء بلادهم، ولكني أطلعكم على نعم لبي عم هم ولم يعلموا بمسيركم إليهم فانطلقوا معه؛

1- الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص343، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص62.

2- لقد جرح أبا سلمة في معركة أحد في عضده وأقام شهراً يداوي جرحه حتى برأ ودمل الجرح، ولكن على فساد وهو لا يدري وبعد عودته إلى المدينة انتفض الجرح فمات منه، ويعد أبو سلمة من شهداء أحد للجرح الذي أصابه فيها (الواقدي/ المصدر السابق/ ج1/ ص343، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص62)، وقد تزوج الرسول صلى الله عليه وسلم أم سلمة بعد ذلك.

3- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م1/ ص248.

4- خليفة/ بن خياط/ تاريخ/ ص78، ابن حبيب/ المحبر/ ص120.

5- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص550، ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص84، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص376، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ورقة (101)، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص203.

فأصابوا النعم واستاقوا مائتي بعير، ونهأهم عكاشة عن الإمعان في الطلب، فأسألقوا الرجل الذي دلهم على النعم، وعادوا إلى المدينة، ولم يصب أحد منهم، ولم يلقوا كيداً⁽¹⁾.

ويبدو أن الرسول (ص) كان يراقب بدقة تحركات قبيلة بني أسد وغطفان وخاصة بعد اشتراكهما في غزوة الخندق، ولوجود نشاط لأخبار اليهود ودعائهم بين هاتين القبيلتين، وكونهما تعتمدان على خير في مرقما، فحاولوا التأثير عليهما⁽²⁾، واستتصروهم وأن يكونوا إلى جانبهم⁽³⁾، ولكن الرسول (ص) كانت سياسته إجهاض كل محاولة في مهدها فأرسل هذه السرية وقبلها سرايا أخرى لممارسة الضغط على بني أسد وأشعارهم بقوة المدينة ولمنع أي تجمع معاد.

دور بني أسد في صلح الحديبية:

وعندما قرر الرسول (ص) القيام بالعمرة إلى مكة في السنة السادسة للهجرة كان بنو غنم قد خرجوا معه، ولما أراد أن يجدد البيعة له من المسلمين بعد مماطلة قريش ومنعهم من دخول مكة، وتأخر الوفد الذي أرسله إليهم، دعا أصحابه للمبايعة، وقد أجمعت أغلب المصادر أن أول من بايع هو من بني أسد بن خزعة، ولكنهم اختلفوا في تحديد اسمه فقد ذكر ابن سعد والبلاذري والعسكري أنه (سنان بن أبي سنان بن محسن الأسدي)⁽⁴⁾، بينما ذكر ابن حبيب والطبري وابن حجر أن الذي بايع هو أبو سنان بن وهب⁽⁵⁾، وقال ابن عبد البر أنه سنان بن أبي سنان واستند إلى قول الواقدي ولكنه أردف وقال: أن الأكثر أن أباه (أبا سنان) هو أول من بايع⁽⁶⁾، وعليه يمكن أن نرجح ما ذهب إليه كل من ابن سعد والبلاذري أن أول من بايع هو سنان بن أبي سنان وذلك:

1- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص550، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج2/ ص85، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص204.

2- الحديثي/ تزار/ المصدر السابق/ ص164.

3- ذكر الواقدي أن اليهود أوعبت في حلفائها فاستتصروهم وجعلوا لهم تمر خبير سنة، فكانت بينهم في ذلك بيوع عظام (المغازي/ ج2/ ص702).

4- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج3/ ص94، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (747)، العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص170، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص358.

5- ابن حبيب/ المحبر/ ص87، الطبري/ تاريخ/ ج2/ ص632، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص227، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص95.

6- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق4/ ص658، وكذلك: الدرر في اختصار المغازي والسير/ ص206.

1- أن أبا سنان بن محصن واسمه وهب قد توفي سنة (5هـ) أثناء حصار الرسول (ص) لبني قريظة، فهو لم يشهد بيعة الرضوان.

2- أن سناناً قد شارك في معركة بدر مع أبيه وعمه عكاشة، وكذلك في أحد والخندق، وأنه بينه وبني أبيه في السن عشرون سنة وقد توفي سنة (32هـ).

3- أن ما حصل من اختلاف قد جاء في تقديم بعض الأسماء وتأخير البعض، وحدث هذا الخلط نظراً لتشابهها.

وكان سنان بن أبي سنان قد تقدم إلى الرسول (ص) وهو جالس تحت الشجرة فقال له: يا رسول الله أبسط يدك أبايعك، قال على ماذا؟ قال: على ما في نفسك، قال: وما في نفسي؟ قال: الفتح أو الشهادة، فبايعه سنان، فتقدم الناس وكانوا يقولون نبايع على بيعة سنان وبهذا يكون أول المبايعين وأول من ضرب يده على يد الرسول (ص)⁽¹⁾. وعدت هذه البيعة إحدى المناقب لبني أسد فهم يفتخرون بها⁽²⁾، وقد سميت ببيعة الشجرة أو بيعة الرضوان، قال تعالى (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً)⁽³⁾.

وذكر أن عمرو بن شأس الأسدي الشاعر كان من أهل الحديبية وعده ابن عبد البر من أهل الحجاز، ثم قال أنه من بني مجاشع بن دارم وكان في وفد بني تميم الذي قدم على الرسول (ص)، ولكنه أرفض وقال: إن الأول أصح أي أنه أسدي وليس تميمياً⁽⁴⁾، وقد ذهب ابن حجر إلى ذلك، وقال أنه من أصحاب الحديبية وله حديث⁽⁵⁾*. ولكن متى كان إسلامه؟ وهل أسلم منفرداً أو مع قبيلته لأن إسلام بني أسد قد تأخر إلى السنة التاسعة للهجرة، كما أننا لم نجد ما يشير إلى إسلام عمرو بن شأس لوحده، أو أنه جاء إلى الحديبية، مع بعض القبائل التي

1- العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص 179.

2- ابن حبيب/ المحبر/ ص 87، ابن حجر/ الإصابة/ ج 4/ ص 95.

3- سورة الفتح/ آية 18.

4- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق 3/ ص 1180.

5- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 4/ ص 113، ابن حجر/ الإصابة/ ج 2/ ص 543.

* لقد فرق المرزباني بين عمرو بن شأس الأسدي وعمرو بن شأس الأسلمي الخزاعي، وقال أن الأسلمي هو الذي روى عن النبي (ص) أنه قال: يا عمرو بن شأس قد آذيتني، قال: قلت: أعوذ بالله أن أؤذيك، قال: إنه من أدى علياً فقد آذاني (الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص 10، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 4/ ص 113، ابن حجر/ الإصابة/ ج 2/ ص 543)، ولكن ابن عبد البر قد نسب هذا الحديث إلى عمرو بن شأس الأسدي (الاستيعاب/ ق 3/ ص 1183).

لم تكن قد أعلنت إسلامها بعد، والتي دعاها الرسول (ص) ليصبحوا المسلمين في الذهاب معهم إلى العمرة، ولكن بني أسد (بني غنم) لم يشاركوا فيها، كما أن البطن الذي ينتمي إليه وهم بنو سعد كانت منازلهم قرب فيد أي في نجد، ولكن البكري ذكر أن من بني أسد من سكن الحجاز عند مجيء الإسلام⁽¹⁾، وهو ما ذكره ابن عبد البر أن عمرو بن شأس الأسدي كان من أهل الحجاز⁽²⁾، فلا استبعد أنه قد أسلم وساهم في الخديبية، ولكن إسلامه قد أغفلته المصادر فلم تذكره، ثم إنه كان من الذين يعتقدون بوجود الله قبل الإسلام وفي شعره ما يدل على ذلك⁽³⁾.

كما ساهم بنو غنم بن دودان مع الرسول (ص) حينما توجه إلى خيبر وبعد أن نجح في توقيع صلح الخديبية، حيث فسح المجال له للتوجه نحو شمال وشرقي الجزيرة العربية، وبعد تنامي قوة خيبر وتحولها إلى مركز قوة بعد أن توجه إليها يهود بني النضير ومحاولتهم تجميع مختلف القوى المعادية للإسلام بخارية الرسول (ص)، ونشاطهم في بعض القبائل العربية لكسبهم إلى جانبهم بتقديم بعض التسهيلات الاقتصادية لهم إذ ذكر الواقدي أنهم (جعلوا لهم ثمر خيبر سنة فكانت بينهم بيوع عظام)⁽⁴⁾، ولغرض إعاقة جهودهم وعدم تركها تتطور وإشعارهم بأنه يرصد تحركاتهم ولتأمين دولته من خطرهم، بهذا كله توجه الرسول (ص) إليهم في السنة السابعة للهجرة وعند وصوله إلى خيبر نزل بينها وبين غطفان⁽⁵⁾ في محاولة لعزلها عنهم لأنه كان يتوقع أن تساعدتهم⁽⁶⁾، وفعلاً كانت غطفان قد قيأت لإمداد اليهود، ولكن إشاعة بلغتهم أن الرسول (ص) أرسل حملة ضدهم فرجعوا إلى أمكنهم⁽⁷⁾، ولم يتدخلوا أثناء عمليات خيبر⁽⁸⁾.

1- البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص53.

2- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1180.

3- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص108.

4- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص702.

* ذكر أنهم أعطوهم نصف ثمار خيبر إن غلبوا المسلمين، ولم تقبل غطفان خوفاً من أهل الإسلام، وفي رواية أخرى أنهم قبلوا وتهيأوا لمساعدتهم (الديار بكري/ حسين بن محمد بن الحسن/ تاريخ الخميس في أحوال أنفوس النفوس/ المطبعة الوهبية/ مصر/ 1283هـ/ ج2/ ص43).

5- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص639.

6- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول (ص)/ 1/ ص118، الحديثي/ نزار/ المصدر السابق/ ص172.

7- الديار بكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص43.

8- وات مونتجر/ المصدر السابق/ ص334.

وكان ممن ساهم بخير من بني غنم ربيعة بن أكنم الأسدين ويكنى أبا يزيد، حيث استشهد بخير قتله الحارث اليهودي بالنطاة وهو أحد حصون خير⁽¹⁾، وكان عمره حين استشهاده سبعاً وثلاثين سنة⁽²⁾، وهو أحد الصحابة ومن روى عن الرسول (ص)⁽³⁾ كما استشهد منهم أيضاً رفاعه بن مروع وقيل ابن مشمرخ الأسدي⁽⁴⁾.

-
- 1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 3/ ص 95، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق/ 2/ ص 489، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج/ 2/ ص 165، ابن حجر/ الإصابة/ ج/ 1/ ص 506.
 - 2- ابن سعد/ الطبقات/ م/ 3/ ص 95.
 - * ذكر ابن حجر أنه عندما استشهد كان ابن ثلاثين سنة (الإصابة/ ج/ 1/ ص 605).
 - 3- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق/ 2/ ص 490، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج/ 2/ ص 166.
 - 4- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج/ 2/ ص 185.
 - * ذكره ابن كثير رفاعه بن مسروح (البداية والنهاية/ ج/ 4/ ص 214)، أما ابن حجر فقد ذكر ابن مسروح أو ابن مسروح الأسدي (الإصابة/ ج/ 1/ ص 519).

المبحث الرابع: وفد بني أسد إلى الرسول (ص) وإعلان إسلامهم

بعد أن فتح الرسول (ص) مكة⁽¹⁾ وعودته من تبوك أقبلت إليه وفود القبائل العربية لتعلن إسلامها في العام التاسع للهجرة، ولذلك سمي هذا العام عام الوفود، وفي بداية هذا العام وفد بني أسد، فذكر أنه قدم عشرة رهط من بني أسد على الرسول (ص) في المدينة⁽²⁾، فيهم حضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، وأبصة بن معبد، وقتادة بن القايص، وسلمة بن جيش وطليحة بن خويلد، ونقادة بن عبدالله⁽³⁾، وكان معهم أبو مكعت وهو "عرفطة بن نضلة"⁽⁴⁾.*

ولكن هل كان هذا الوفد يمثل كل قبيلة بني أسد وجميع بطونها؟ فقد ذكرت أسماء ثمانية منهم فقط يمثلون ثلاثة بطون "خسة منهم من بني زينة" ويرجعون إلى مالك بن مالك بن ثعلبة بن دودان⁽⁵⁾ بما فيهم رئيس الوفد، واثنان من بني فقعس⁽⁶⁾، وواحد من بني سعد بن الحارث⁽⁷⁾ ولعل الاثنين الذين لم تذكر أسمائهم يمثلون باقي بطون القبيلة ولكن بني دودان وهم الذين فيهم البيت والعدد يمثلون العدد الأكبر من القبيلة، وهم رؤساء بني أسد.

وقال اليعقوبي أن رئيس وفد بني أسد ضرار بن الأزور ثم أردف وقال أنه "نقادة بن العايص"⁽⁸⁾، ولكن أغلب المصادر ذكرت أن رئيس الوفد حضرمي بن عامر⁽⁹⁾ فهو الذي

1- شارك قسم من بني أسد في فتح مكة وكانوا من ضمن العشرة آلاف مقاتل الذين دخلوها سبع الرشوة (ص)، إلا أنه لم يحدد عددهم ولكنهم ذكروا (طوائف من العرب من تميم وقيس وأسد) (ابن هشام/ المصدر السابق/ ج2/ ص421، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص65)، وربما كانوا يقصدون بهم بنو غنم بن دودان ومن سكن من بني أسد في منطقة الحجاز.

2- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج1/ ص92، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص287، النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص30.

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج1/ ص92، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص234.

4- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص29، وكذلك: ج5/ ص304، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص183. * ذكر ابن حجر أن حريث الأسدي وفد سنة تسع للهجرة (الإصابة/ ج1/ ص322)، ولكن اسمه لم يذكر ضمن الوفد.

5- وهم حضرمي بن عامر، وضرار بن الأزور، ونقادة بن عبدالله، وقتادة بن القايص وسلمة بن جيش.

6- وهم طلحة بن خويلد، وأبو مكعت "عرفطة بن نضلة".

7- وهو أبصة بن معبد.

8- اليعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص68.

9- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج1/ ص292، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (743)، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص29، النويري/ المصدر السابق/ ج18/ ص30، ابن كثير/ البداية والنهاية/ ج5/ ص88، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص234.

تحدث أولاً أمام الرسول (ص)، وقام بعرض حال بني أسد، كما أنه هو سيد قومه إضافة إلى أن أغلب الوفدهم من بني الزينة وضرار بن الأزور منهم.

فتقدم حضرمي فقال: (يا محمد أتيناك نلدرع الليل البهيم في ستة شهباء⁽¹⁾)، ولم تبعث إلينا بعثاً⁽²⁾)، ونحن منك نجتمعنا خزيمه، حمانا منيع ونساؤنا مواجد، وأبناؤنا أنجناد أجماد)، فدعاهم الرسول (ص) إلى الإسلام فقال (نسلم على أن صدقات أموالنا لفقرائنا وإن استنت بلادنا رحلنا إلى غيرها)⁽³⁾، ثم أسلموا وبايعوا وكتب لهم الرسول (ص) كتاباً⁽⁴⁾.

ويعكس حديثهم مع الرسول (ص) ما كانوا عليه من خشونة الطباع ونظرتهم إلى الإسلام، وأنهم قد ابدوا تكبراً وكأنهم أصحاب فضل ياسلامهم فزل قوله تعالى فيهم (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تنموا عليّ إسلامكم بل الله يمن عليكم إن هداكم للإسلام إن كنتم صادقين)⁽⁵⁾، وقد طلب الرسول (ص) من بني الزينة أن يغيروا اسمهم إلى بني الرشدة فرفضوا ذلك، وقالوا لا ندع اسم أبينا⁽⁶⁾، ثم قال لهم أفيكم من يقول الشعر، فقال الحضرمي شعراً⁽⁷⁾:

حي ذوي الأضغان تسب عقولهم تحيتك الحسنى فقد يرفع النقل

فقال له الرسول (ص) تعلم القرآن، وكتب لهم كتاباً وأقاموا أياماً يتعلمون القرآن⁽⁸⁾، فتعلم حضرمي بن عامر القرآن، فقال له الرسول (ص) أتقرأ من القرآن شيئاً، قال نعم، قال: فاقراً، فقراً (سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى والذي امتن على الحلي، فأخرج منها نسمة تسعى بين شغاف وحشى)⁽⁹⁾، فقال له الرسول (ص) لا ترد فيها

1- أي سنة ذات قحط وجذب.

2- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 292، الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 96، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج 3/ ورقة (141)، النويري/ المصدر السابق/ ج 18/ ص 31، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 5/ ص 88، ابن حجر/ الإصابة/ ج 2/ ص 234.

3- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 2/ ص 29.

4- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 270، ابن حجر/ الإصابة/ ج 1/ ص 341.

5- سورة الحجرات/ آية (17).

* ذكر الطبري أنها نزلت في الأعراب (جامع البيان عن تأويل القرآن/ ج 26/ ص 146).

6- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 292، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (743)، المرزوقي/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 353، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 2/ ص 29، ابن حجر/ الإصابة/ ج 1/ ص 341.

7- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 2/ ص 29.

8- المصدر نفسه/ ج 2/ ص 29.

9- سورة الأعلى/ آية (1).

فإنها شافية كافية⁽¹⁾*. وبعد حضرمي بن عامر من الصحابة، ويكنى أبا كدام، وله عشرة أخوة ماتوا جميعهم فورثهم⁽²⁾.

وله يقول زيد الخيل⁽³⁾:

ولو كان جاري حضرمي لأصبحت قبائل خيل تحمل البيض والأسل

وكان ضرار بن الأزور من ضمن الوفد فلما قدم على الرسول (ص) كان قد ترك ألف بعير يرعاهما فأخبر الرسول (ص) بما خلف، وقال يا رسول الله قد قلت شعراً فقال له هات، فقال⁽⁴⁾:

خلعت القداح وعزف القيان والخمر أشربها والتمتالا
وكري الخبر في غمرة وجهدي على المسلمين القتالا

وضرار أحد الصحابة وكان الرسول (ص) قد بعثه إلى بني الصيداء من بني أسد وبعض أهل الديل⁽⁵⁾، وقال: أهديت للرسول (ص) لقحة فأمرني أن أحلبها فجهدت حلبها، فقال: دع داعي اللبن⁽⁶⁾. كما أنه اشترك في قتال أهل الردة وهو الذي قتل مالك بن نويرة، وشهد قتال مسيلمة الكذاب باليمامة وأبلى فيها بلاءً حسناً حتى قطعت ساقاه جميعاً فجعل يجبروا على ركبته ويقاتل وتطوّه الخيل حتى استشهد⁽⁷⁾، وقيل أنه مكث جريحاً باليمامة ثم مات، وقد اختلفوا في تاريخ وفاته، فذهب قسم إلى أنه استشهد في اليمامة، وقيل في أجنادين، وقيل في الكوفة⁽⁸⁾، بينما ذكر آخرون أنه نزل حران من أرض الجزيرة ومات فيها⁽⁹⁾ وهناك من

1- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص182، للبلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (743)، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص341.

* ذكر أنه تعلم سورة عبس وتولى فقرأها فأزاد فيها فقال له الرسول (ص) لا تزد فيها (ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص341).

2- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص29، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص342.

3- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص183.

4- الميرد/ التعازي والمراثي/ ص15، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج2/ ص746، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص39، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص208، البغدادي/ عبد القادر/ المصدر السابق/ ج2/ ص8.

5- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج2/ ص746، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص39.

6- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج6/ ص39، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج2/ ص746.

7- ابن سعد/ المصدر السابق/ ج6/ ص39.

8- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص40.

9- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص209، البغدادي/ عبد القادر/ المصدر السابق/ ج2/ ص9.

يقول أنه شهد اليرموك وفتح دمشق ومات هناك⁽¹⁾*. ونحن بعد غربلة هذه الروايات نركن إلى ما ذكره ابن سعد وابن عبد البر أنه استشهد في اليمامة، وقبل أن يرتحل خالد بن الوليد إلى الشام يوم⁽²⁾. وقد حدث خلط بينه وبين ضرار بن الخطاب الذي ساهم في معارك الشام وذلك لتشابه إسمائهما.

كما كان في الوفد نقادة بن عبد الله بن خلف وقيل أن إسلامه وتكليفه من الرسول (ص) بأن يشتري له ناقة كان قبل مجيء وفد بني أسد إلى المدينة فذكر أنه قال: قدمت المدينة في جلب فلقيني الرسول (ص) ولا أعرفه، فقال: ممن الرجل، فانتسبت له، فدعاني إلى الإسلام فأسلمت، فقلت له يا رسول الله مالي كذا وكذا فتخذ صدقته فأخذ مني، فكنت أول من أدى صدقة من بني أسد، ثم قلت له يا رسول الله: أطلب إليّ طلبة فأني أحب، فقال: "ابتع لي ناقة جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها"، فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له يقال له (سنان بن ظهير) فجاء بها فأمره الرسول (ص) بحلبها فشرب منها وسقى أصحابه وكذلك نقادة، ثم قال صلى الله عليه وسلم "اللهم بارك فيها وفيمن منحها"، فقال نقادة وفيمن جاء بها، فقال: "وفيمن جاء بها"، وقد ذكر أن إسلامه كان مع الوفد، وبعد إسلامه كلفه الرسول (ص) بشراء ناقة له⁽³⁾، ولكننا يمكن أن نقول أن نقادة كان قد أسلم قبل مجيء الوفد وكان قد كتم إسلامه لكونه معدوداً من أهل الحجاز⁽⁴⁾، ثم رجع إلى قبيلته وحثهم على المجيء إلى الرسول (ص) وجاء معهم، ويكنى نقادة أبا نمية، وبعد أحد الصحابة، وكان قد نزل الكوفة⁽⁵⁾.

أما أبو مكعت⁽⁶⁾ وهو عرفة بن نضلة فكان أحد أعضاء الوفد، قال: ولما وقفت بين

1- ابن حجر/ الإصابة/ ص 209.

* قيل أنه ممن شرب الخمر مع أبي جندل فكتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه أن ادعهم فسألهم فإن قالوا أنها حلال فاقتلهم وإن زعموا أنها حرام فاجدهم ففعل فقالوا: إنها حرام، فجلدهم (ابن حجر/ الإصابة/ ج 2/ ص 209، البغدادي/ عبد القادر/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 8) ولكننا لا يمكن أن نركن إلى ذلك كونه قد توفي قبل خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

2- ابن سعد/ المصدر السابق/ م 6/ ص 39، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق 2/ ص 748.

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م 1/ ص 293، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 5/ ص 88.

4- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق 4/ ص 1531، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 5/ ص 38، ابن حجر/ الإصابة/ ج 3/ ص 572.

5- ابن سعد/ المصدر السابق/ م 6/ ص 61، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق 4/ ص 1531.

6- ذكره ابن الأثير بأنه أبو مصعب (أسد الغابة/ ج 5/ ص 298)، ولكنه رجع وقال أنه مكعت، ويبدو أن اسمه حدث فيه تصحيف والثابت هو أبو مكعت.

يدي الرسول (ص) أنشدته⁽¹⁾:

يقول أبو مكعب صادقاً عليك السلام أبا القاسم
سلام الإله وربحانه وروح المصلين والصائم

فقال له الرسول (ص) وعليك السلام، وهو أحد الصحابة، كما كان وابصة بن معبد من ضمن الوفد ويكنى أبا سالم⁽²⁾ له صحبة وقد روى عن الرسول (ص)⁽³⁾، وقد سكن الكوفة أول الأمر ثم تحول إلى الرقة فأقام بها إلى أن مات⁽⁴⁾، وذكر أن ابنه سالم كان من الصحابة ويروي عن الرسول (ص)⁽⁵⁾، ولكن ابن حجر قال أنه كان في خلافة عثمان بن عفان (رض) شاباً، ويحتمل أن يكون مولده في خلافة أبي بكر (رض) فهو من التابعين⁽⁶⁾، وكان شاعراً متديناً عفيفاً، وكان والي الرقة في خلافة مروان بن محمد^{(7)*}.

وكان ممن وفد على الرسول (ص) بمفرده ولم يكن ضمن الوفد عوف بن الربيع بن حارثة الأسدي وقد سكن المدينة وولده بها⁽⁸⁾، وكذلك معاوية بن ثور وفد على الرسول (ص) وهو ابن مائة سنة ومعه ابنه بشر، فقال معاوية للرسول (ص) "إني أتبرك بمسك وقد كبرت وهذا ابني فامسح وجهه"⁽⁹⁾، فمسح الرسول (ص) وجهه بشر وأعطاه عتراً عفراً فباركوا فيها، فقال محمد بن بشر⁽¹⁰⁾:

وأبي الذي مسح النبي برأسه ودعاه له بالخير والبركات
بوركت، من منح وبورك مانحاً وعليه مني ما حيت صلاتي

- 1- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص304، ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص183.
- 2- ويقال له أبو الشعثاء، كما يقال له أبو سعيد (ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص262).
- 3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م7/ ص476.
- 4- ابن عبد البر/ المصدر السابق/ ق4/ ص1563، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص76.
- 5- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص249.
- 6- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص6.
- 7- المصدر نفسه/ ج2/ ص6.
- * ومن عقب وابصة، عبد الرحمن بن صخر كان قاضي الرقة أيام هارون الرشيد (ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج5/ ص76).
- 8- ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص42.
- 9- المروزي/ المصدر السابق/ ج2/ ص148.
- 10- المصدر نفسه/ ج2/ ص148.

وبعد أن تثبت الرسول (ص) من إسلام بني أسد بعث بعدي بن حاتم على صدقات طي وبني أسد⁽¹⁾.

ويمكن أن نقول أن وفد بني أسد الذي التقى الرسول (ص) وكذلك الأشخاص الذين جاءوا فرادى والتقوا بالرسول (ص) كان لهم دور كبير في نشر الإسلام في ربوع قبيلتهم وقد عقدوا العزم على نصرته الإسلام وعملوا على دعوة جميع أبناء القبيلة إلى الدين الجديد، ولذلك تابع مجيء أبناء القبيلة إلى المدينة للقاء الرسول صلى الله عليه وسلم.

1- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص600، ابن هبيب/ المحبير/ ص126، البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص230، اليعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص113.

المبحث الخامس: السرايا التي شارك فيها بنو أسد والتي قادوها والمهام التي كلفوا بها

تحدثنا عن تكليف الرسول (ص) لرجال من بني أسد بقيادة سريتين هما: سرية نخلة والتي قادها عبدالله بن جحش، وسرية الغمر وقائدها عكاشة بن محصن، كما أنهم شاركوا بالغزوات والسرايا الأخرى وشهدوا جميع المعارك والغزوات مع الرسول (ص).

ومن الغزوات التي شاركوا فيها (غزوة الغابة) أو ذي قرد وهي في السنة السادسة للهجرة عندما أغار عيينة بن حصن الفزاري على لقاح رسول الله (ص) بالغابة فنذر بهم سلمة بن الأكوع وبلغ الخبر الرسول (ص) فتيعهم وتوافت خيل الفريقين وهم ثمانية، كان ثلاثة منهم من بني أسد بن خزيمه وهم (محرز بن نضلة، وعكاشة بن محصن وربيعة مكبرم)⁽¹⁾ وكان أول من لحق بالقوم يتقدم على الباقيين (محرز بن نضلة، ويدعى "الأخرم الأسدي")⁽²⁾، كان على فرس لعكاشة بن محصن يدعى (الجناح)⁽³⁾، فأخذ سلمة بن الأكوع عنان فرسه وقال له: يا أخرم: احذر القوم وانتظر حتى يلحق رسول الله (ص) وأصحابه فقال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر وتعلم أن الجهاد حق فلا تحل بيني وبين الشهادة، قبّال: فخلعت عنان فرسه، فلحق بعبد الرحمن بن عيينة فعقر فرسه عبد الرحمن طعنه فقتله، فتحوّل عبد الرحمن إلى فرس الأخرم فلحق أبو قتادة بعبد الرحمن فقتله وأخذ فرس الأخرم⁽⁴⁾. وقيل أن الذي قتله مسعده بن حكيم⁽⁵⁾، وكان الأخرم يوم قتل ابن سبع وثلاثين سنة ويلقب ويقال له فارس رسول الله (ص)⁽⁶⁾.

أما عكاشة كان على فرس يقال له (ذو اللمة)⁽⁷⁾ فأدرك أوباراً وابنه عمرو وهما على بعير واحد فانظمهما بالرمح فقتلتهما جميعاً واستنقذ بعض اللقاح، وسار الرسول (ص) حتى

1- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص541.

2- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص282، الطبري/ تاريخ/ ج2/ ص598.

3- ذكر ابن سعد أنه كان على فرس لمحمد بن سلمة يقال له ذو اللمة (الطبقات/ م3/ ص95).

4- المصدر نفسه/ م2/ ص83، العسكري/ أبي الهلال/ الأوائل/ ص89، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص153، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص368.

5- ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق3/ ص1365، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص307.

6- ابن سعد/ المصدر السابق/ م2/ ص83، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق1/ ص73.

7- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص284.

نزل في ذي قرد ثم تلاحق به الناس⁽¹⁾، وتظهر هذه الغزوة استعداد الرسول (ص) والمسلمين للدفاع عن المدينة وما حولها وسرعة استنفارهم ومطاردة قمع العدو واسترداد ما أخذوه.

سرية السبي إلى بني عامر :

وفي شهر ربيع الأول سنة ثمان للهجرة كلف الرسول (ص) شجاع بن وهب الأسدي بقيادة سرية إلى بني عامر في السبي "في ناحية ركية من وراء المعدن وهي من المدينة على خمس ليال" ومعه أربعة وعشرون رجلاً وأمره أن يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم وهم غارون فاوعز شجاع إلى أصحابه أن لا يمعنوا في الطلب فأصابوا نِعْماً كثيرة وشاء، واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة واقتسموا الغنمة، وكانت سهامهم خمسة عشر بعيراً لكل رجل وقد عدلوا البعير بعشرة من الغنم⁽²⁾.

كما أنهم أصابوا سبياً وأخذ شجاع لنفسه منهم جارية وضيئة بثمن، ثم قدم وفدهم مسلمين فكلم الرسول (ص) شجاعاً وأصحابه في ردّهم إليهم فردوهم وخير الجارية التي عنده فاخترت المقام عنده⁽³⁾، وقد غابت السرية خمس عشرة ليلة⁽⁴⁾، وشجاع من الصحابة. ويكنى أبا وهب، وكان نجيفاً طويلاً، استشهد يوم اليمامة سنة اثني عشرة هجرية وهو ابن بضع وأربعين سنة⁽⁵⁾.

ويبدو أن هدف السرية كان لممارسة الضغط على جموع هوازن التي وقفت مع ثقيف في حنين ضد المسلمين ولكي تعلن إسلامها وإشعارهم بقوة المسلمين بعد أن أصبحوا قسوة في الجزيرة العربية.

1- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص546، ابن هشام/ المصدر السابق/ ج2/ ص284، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص151.

2- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص753، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج2/ ص127، ابن سيد الناس/ المصدر السابق/ ج2/ ص152.

3- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص754، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج4/ ص240.

4- الواقدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص754، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج2/ ص127، النويري/ المصدر السابق/ ج17/ ص276.

5- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)، وكذلك: البلاذري/ أنساب/ ج1/ ص200.

سرية الجناب:

وفي شهر ربيع الثاني سنة تسع للهجرة كلف الرسول (ص) عكاشة بن محصن الأسدي بقيادة سرية إلى الجناب وهي أرض عذرة وبلي⁽¹⁾، ويبدو أن هذه السرية كانت لغرض الاستطلاع ومعرفة تحركات القبائل في هذه المنطقة ولم نجد ما يشير إلى حدوث قتال أو حصولهم على بعض الغنائم، وإنما عادوا دون أن يلقوا كيذا.

إسماعهم في إيصال رسائل الرسول (ص) إلى حكام البلاد المجاورة:

لقد أرسل الرسول (ص) البعوث والكتب إلى رؤساء القبائل والإمارات في الجزيرة العربية وإلى حكام البلاد المجاورة يدعوهم فيها إلى الدخول في الدين الإسلامي.

وقد اتفقت أغلب الروايات أن هذه الكتب أرسلت بعد صلح الحديبية، غير أنها اختلفت في تحديد تاريخ إرسالها⁽²⁾، وذلك لأن طبيعة نمو الدعوة وتوسع رقعة الدولة الإسلامية كانت تتطلب التدرج في الكتابة إلى الملوك والحكام⁽³⁾، كما أن الرسول (ص) كان يختار الرسل الذين يعينهم حمل رسائله إلى هؤلاء الملوك والرؤساء ممن يمتلكون القدرة على الإقناع ولديهم القابلية على عرض ما جاء به الإسلام من مبادئ وأهداف سامية، فقد اختار شجاع بن وهب الأسدي وبعثه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني⁽⁴⁾ ملك تخوم الشام يدعوه إلى الإسلام، وكتب معه كتاباً، قال شجاع: "فاتيت إليه وهو بغوطة دمشق مشغول بتهيئة الإنزال والإطاف لقيصر، فأقمت على بابه يومين أو ثلاثة فقلت لحاجبه: إني رسول الله (ص)، فقال: لا تصل إليه حتى يخرج يوم كذا وكذا، وجعل حاجبه وكان رومياً اسمه مري يسألني عن رسول الله (ص) فكنت أحدثه عن صفة الرسول (ص) وما يدعوه إليه فيرق حتى يبلغه البكاء ويقول: إني قرأت الانجيل فأجد صفة هذا النبي (ص) بعينه فأنا أؤمن به وأصدقه

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 2/ ص 164، النويري/ المصدر السابق/ ج/ 17/ ص 352.

2- العلي/ صالح أحمد/ الدولة العربية في عهد الرسول (ص)/ م/ 1/ ص 315.

3- الملاح/ هاشم/ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة/ ص 317.

4- ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 2/ ص 607، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق/ 2/ ص 707.

* ذكر ابن كثير أنه أرسله إلى المنذر بن الحارث بن أبي شمر الغساني، ثم قال أن الرسول (ص) بعثه إلى كسرى (البداية والنهاية/ ج/ 4/ ص 268)، وقيل أنه أرسله إلى جيلة بن الأبهيم الغساني (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق/ 2/ ص 607)، ولكن الراجح لدينا أنه بعثه إلى الحارث بن أبي شمر الغساني (ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 26، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (746)، النويري/ المصدر السابق/ ج/ 18/ ص 165) وأن المبعوث إلى كسرى هو (عبدالله بن حذافة السهمي).

وأخاف من الحارث أن يقتلني"⁽¹⁾، وكان يكرم شجاعاً ويحسن ضيافته، ولما خرج الحارث وجلس وضع التاج على رأسه وأذن لشجاع فدخل عليه فأعطاه كتاب الرسول (ص) وفيه "السلام على من اتبع الهدى وآمن به أدعوك إلى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك"⁽²⁾.

فلما قرأ الكتاب، قال: من يروع مكّي أنا سائر إليه ولو كان باليمن جنته، ثم قال: عليّ بالناس، فأعطى الجند عطاءهم من المال ثم أمر أن تقيّ الخيول وقال: أخبر صاحبك ما ترى، وكتب إلى قيصر يخبره بخبر شجاع وما عزم عليه، فجاء كتاب القيصر إليه إن تأخر عنه ووافني بأيليا، فلما جاءه جواب كتابه أمر إلى شجاع بمائة مثقال ذهب، وأمر له بنفقة وكسوة وقال: اقرأ على رسول الله (ص) مني السلام، فقدمت على الرسول (ص) فأخبرته فقال (باد ملكه)، ثم أقرأته من مري السلام وأخبرته بما قال، فقال (ص): صدق، وقد مات الحارث بن أبي شمر عام الفتح⁽³⁾.

لقد أوصل شجاع رسالة الرسول (ص) بكل أمانة ونفذ المهمة التي كلف بها على أحسن وجه، وأن الإسلام قد أخذ طريقه إليهم من خلال حاجب الحارث.

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 261، ابن الجوزي/ المنتظم/ ج 3/ مخطوط/ ورقة (115)، النويوي/ المصدر السابق/ ج 18/ ص 163.

2- الطبري/ تاريخ/ ج 2/ ص 652، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 4/ ص 268، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م/ 2/ ص 790.

3- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 1/ ص 261، النويوي/ المصدر السابق/ ج 18/ ص 166.

المبحث السادس: ردة بني أسد

لقد ارتدت بعض القبائل العربية أو قسم من بطونها عن الإسلام بعد وفاة الرسول (ص)، وخرجت عن السلطة الشرعية بالمدينة لأسباب مختلفة منها: أن البعض منهم قدموا ولأهم السياسي للرسول (ص) واعتبر هذا الولاء شخصياً له⁽¹⁾ حسب التقاليد والأعراف عندهم ينتهي بوفاته (ص)، فاعتبرت هذه القبائل نفسها في حل من الخضوع لأبي بكر⁽²⁾ رضي الله عنه، وقد مثلها قول شاعرهم⁽³⁾:

أطعنا رسول الله ما كان بيننا فيا لعباد الله ما لابي بكر
أيورثنا بكر إذا مات بعده وتلك لعمر الله قاصمة الظهر

أما البعض الآخر فيرون أن دفع الزكاة يعد عملاً مهيناً بالنسبة لهم واعتبروها ضريبة خضوع ورغبة منهم في إنهاء هيمنة المدينة عليهم تنصلوا عن دفعها⁽⁴⁾، كما أن هناك بعض القبائل لم تخضع سياسياً أو دينياً للرسول (ص) مثل قبائل اليمامة ومنه من أعلن إسلامه وجاء إلى الرسول (ص) ولكنه ارتد مثل طليحة بن خويلد الأسدي، أو أنه لم يؤمن في حقيقة الأمر مثل عينة بن حصن وغيره، وهناك من أصر على الشرك ولم يدخل الإسلام.

كما أن نجاح الرسول (ص) في دعوته قد شجع على ظهور بعض المنتسبين في بعض مناطق الجزيرة العربية فأعلنوا أنفسهم أنبياء مثل مسيلمة الكذاب، والأسود الغنسي وطليحة بن خويلد الأسدي، وجميعهم لم يعترفوا بالسلطة العليا لأبي بكر رضي الله عنه ويرفضوا الانصهار والتوحد في إطار الإسلام ودولته⁽⁵⁾ ولكن حركاتهم كانت متفرقة في مواضعها الجغرافية متباعدة في زمن ظهورها وامتدادها، كما أنهم يختلفون في ارتباطاتهم القبلية ودوافعهم فلم يكن بينهم روابط تجمعهم وتدفعهم إلى التعاون، كما لم يرد ذكر لاتصاتهم بدول أجنبية

1-J. Wellhausen. Skizzen und Vorarbeiten leipzig Berlin, 1988. P.7.

2- الدويري/ عبد العزيز/ مقدمة في تاريخ صدر الإسلام/ 2/ بيروت/ 1960/ ص42.

3- ابن كثير / المصدر السابق/ ج6/ ص313.

4- العلي/ صالح أحمد / الدولة في عهد الرسول (ص)/ 2/ ص448، الدويري/ عبد العزيز/ المصدر

السابق/ ص42، بليانيف/ المصدر السابق/ ص174. A1. Rashid Saad A. Op. Cit: p.13.

5- الحديثي/ نزار / المصدر السابق/ ص188، الملاح/ هاشم/ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة/ ص339.

أو تعاون معها⁽¹⁾». وكان طليحة بن خويلد قد شهد الخندق مع المشركين وهو أحد قبادهم فيها ومعه قسم من بني أسد، (وكان خطيباً، شاعراً، كاهناً، ناسباً)⁽²⁾، وقد أهلته هذه الصفات لأن يكون ضمن وفد قبيلته حين قدموا على الرسول (ص) لإعلان إسلامهم⁽³⁾، وبعد أن رجعوا ارتد طليحة وادعى النبوة⁽⁴⁾ بعدما ادعاها مسيلمة الكذاب والأسود العنسي، وكان ذلك بعد دعوة الرسول (ص) من حجة الوداع⁽⁵⁾، وقد عسكر بسميراء واتبعه العوام وعظم أمره، وبعث ابن أخيه حبال إلى الرسول (ص) يدعو إلى المواجهة ويخبره خبره، فقال حبال للرسول (ص): إن الذي يأتيه ملك اسمه (ذو النون) فقال له الرسول (ص): قتلك الله وحرمتك الشهادة⁽⁶⁾، وقيل أن الذي أخبر الرسول (ص) بخبر طليحة، سنان ابن أبي سنان وكان على بني مالك⁽⁷⁾، ولعل طليحة كان يقصد أن إرسال حبال إلى الرسول (ص) توضيح دعوته، كما أنه أراد في المراحل الأولى من حركته عدم الاصطدام بدولة الإسلام التي ظهرت عظمته وقوتها⁽⁸⁾، كما أن الرسول (ص) اقتصر في بداية الأمر على محاربة طليحة بالرسول⁽⁹⁾. ثم وجه الرسول (ص) ضرار بن الأزور الأسدي إلى عماله على بني أسد وأمرهم بالقيام في ذلك على كل من ارتد فضعف أمر طليحة حتى لم يبق إلا أخذه⁽¹⁰⁾، فضربه قحيص بن السليك الهالك⁽¹¹⁾، وهو أحد بني أسد بن خزيمه ضربة خرمها مغشياً عليه، فتكاثروا أصحاب طليحة على قحيص وقتلوه، ولكن طليحة أفاق من غشيته فشاع بين الناس أن

- 1- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول (ص) // م 2/ ص 451.
- * ذكر أن بعض المرتدين من بكر بن وائل كانت لهم اتصالات بالفرس (ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 46)، ولكن ذلك لم يؤثر على موقف الخلافة منهم وقد استطاع العلاء بن الحضرمي أن يقضي عليهم (البلاذري فتوح البلدان/ ق 1/ ص 101، 102).
- 2- الجاحظ/ البيان والتبيين/ ج 1/ ص 359.
- 3- الملاح/ هاشم/ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة/ ص 342، Ei. Op. Cit. Vol. 1p.683.
- 4- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 3/ ص 65، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 7/ ص 118، ابن حجر/ الإصابة/ ج 2/ ص 234.
- 5- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 147، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 300.
- 6- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 186.
- 7- المصدر نفسه/ ج 3/ ص 187، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج 4/ ورقة (10).
- * وقيل أن الذي أخبره بخبر طليحة قضاعي بن عمر عامله على بني أسد (ابن حجر/ الإصابة/ ج 3/ ص 236).
- 8- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م 2/ ص 508.
- 9- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 187.
- 10- المصدر نفسه/ ج 3/ ص 257، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 343.
- 11- ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج 4/ ورقة (10)، ابن حجر/ الإصابة/ ج 3/ ص 269.

السلاح لا يؤثر فيه فافتنوا به⁽¹⁾، وتوفي الرسول (ص) وهم على ذلك فكثرت اتباع طليحة⁽²⁾ وكان أكثرهم من أسد وغطفان وطي⁽³⁾، إذ جدد الحلف القديم بين هذه القبائل، وقام عيينة بن حصن في غطفان وقال: ما أعرف حدود غطفان منذ انقطع ما بيننا وبين بني أسد وإني مجدّد الحلف الذي كان بيننا في القديم ومتابع طليحة، والله لا نبيع نبياً من الحليفين أحب إلينا من أن نبيع نبياً من قريش، وقد مات محمد وبقي طليحة فطابقوه على رأيه⁽⁴⁾.*

وقد انضم إليهم عدد من رجال ليث والديل ومدح وكنانة فكون طليحة جمعاً كبيراً، وبعث وفداً إلى المدينة لمفاوضة الخليفة أبي بكر (رض) على أن يقيموا الصلاة ولا يؤتوا الزكاة فرفض ذلك، وقال: لو منعوني عقلاً لجاهدكم، فردهم ورجعوا إلى قبائلهم وأخبروهم بقلّة أهل المدينة وأطمعهم فيها: وربما كان هدف الوفد هو التعرف على قوة المسلمين، ولكن أبا بكر (رض) اتخذ الإجراءات اللازمة، وبعد خروج الوفد جعل علي أنقاب المدينة نفراً كما ألزم أهل المدينة بالحضور إلى المسجد وطلب منهم الاستعداد خوفاً من الغارة عليهم⁽⁵⁾، وذكر أن رفض أبي بكر طلب بني أسد وغطفان كان لسببين، أولهما: أن فيه خروجاً على مبدئه الأساس في الإبقاء على كافة الالتزامات التي كانت قد قدمت للرسول (ص)، والتي تكون بمجموعها كلاً يتوقف عليه كيان الدولة، وثانيهما: أن التساهل قد يجر إلى طلب تساهل في أمور أخرى مما يؤدي إلى انفراط عقد الدولة التي قامت على مبادئ جديدة لم يألفها كثير من العرب ولا يمكن بدونها تثبيت هذه الدولة وأداء رسالتها⁽⁶⁾، ومن هنا كان إصرار الخليفة (رض) على الإبقاء بكافة الالتزامات الكاملة.

ورغم صعوبة الموقف وقلة القوة في المدينة وإرسال جيش أسامة إلى أطراف الشام،

1- ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص269.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص257، ابن الجوزي/ المنتظم/ مخطوط/ ج4/ ورقة (11)، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص343.

3- لم يتبعه خواص هذه القبائل الثلاث فقد ذكر الطبري (اجتمعت أسد وغطفان وطي على طليحة إلا ما كان من خواص أقوام في هذه القبائل الثلاث) (تاريخ/ ج3/ ص244).

4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص257.

* قال الرسول (ص) عن عيينة بن حصن (الأحمق المطاع في قومه) (ابن هشام/ المصدر السابق/ ق2/ ص215).

5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص245، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص312، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج2/ ص858.

6- العلي/ صالح أحمد/ الدولة العربية في عهد الرسول (ص)/ م2/ ص448.

وكثرة جموع طليحة⁽¹⁾، إلا أن الخليفة أبو بكر (رض) رفض طلب المرتدين بحزم، ولم يحد عن المبادئ كما أنه لم يبد معهم أية مرونة مما أكسب المسلمين قوة لا بل إنه خرج بنفسه لقتالهم عندما طرّقوا المدينة وجاءه خبرهم فخرج ومعه المسلمون فهربوا فتبعهم المسلمون إلى ذي حسي، ولكنهم عمدوا إلى حيلة نفروا بها إبل المسلمين فنفرت ورجعت إلى المدينة ولم يصبهم شيء⁽²⁾. وظنوا بالمسلمين الوهن فبعثوا إلى أهل ذي القصة يستقدموهم ولكن جيش أسامة قد عاد فقوى أمر المسلمين فخرج أبو بكر (رض) ومعه أبناء مقرن المزني، فاستطاع أن يهزم المرتدين وأن يغنم ما معهم ونزل في ذي القصة، وأبقى فيها النعمان بن مقرن المزني ومعه عدد من المسلمين ثم رجع إلى المدينة⁽³⁾.

وقد انسحب طليحة ومن معه إلى براحة فعسكر بها، ويبدو أن الضعف وعدم التماسك ظهر على قوات طليحة رغم كثرة عددها، حيث أنها لم تصمد أمام قوات المسلمين، كما لم ترد عليهم بأي هجوم مقابل.

وبعد عودة جيش أسامة واستراحته واجتماع القبائل العربية التي لم ترتد حول قيادة أبي بكر (رض) ومجيء صدقات كثيرة إلى المدينة، قام بتنظيم الجيوش وإرسالها لقتال المرتدين في مختلف مناطق شبه الجزيرة العربية⁽⁴⁾، فعقد الأثوية وعين القواد وحدد لكل قائد الجبهة التي يتوجه إليها وأمرهم باستتفار أهل القوة ممن يملكون به من المسلمين وأن يستعملوا الشدة مع من يقاوم الإسلام أو يمتنع من الانضمام إلى دولته⁽⁵⁾، وكتب إلى جميع المرتدين كتاباً في صيغته واحدة يأمرهم بمراجعة الإسلام ويحذرهم، وسير الكتب إليهم مع رسله⁽⁶⁾ وقد أسند إلى خالد بن الوليد مهمة القضاء على طليحة الأسدي ومن لحق به من طي وغطفان وجعل معه ثابت بن قيس، وأمره (أن يبدأ بطي ومنهم يسير إلى براحة، وإذا فرغ منهم سار إلى البطناح ولا

1- كانت القوات التي انضمت إلى طليحة من فزارة سبعمائة مقاتل ومن جذيلة خمسمائة مقاتل بالإضافة إلى قوات أخرى لم يذكر عددها من الغوث وشلبية وبني سعد ومرة وكثانة وكانت من الكبر بحيث لم يتحمل تجميعها مكان واحد، ولذلك توزعت بين سميراء وطيبة والأبرق وذي القصة (العلي/ صالح أحمد/ الدولة العربية في عهد الرسول (ص)/ 2/ ص 509، 510).

2- قام جماعة من المرتدين بنفخ أنحاء وفيها حبال وصعدوا فيها على المرتفعات ثم دحرجوها على الأرض فنفرت عنها إبل المسلمين وهم عليها (ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 344).

3- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 246، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 345، ابن كثير/ المصنف السابق/ ج 6/ ص 343.

4- ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 346، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 315.

5- العلي/ صالح/ الدولة العربية في عهد الرسول (ص)/ 2/ ص 511.

6- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 250، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 346.

يسير إذا فرغ من قوم حتى يأذن له⁽¹⁾. وأظهر أبو بكر (رض) للناس أنه خارج إلى خيبر بجيش حتى يلاقي خالد⁽²⁾ وأراد بذلك أن يهرب الأعداء ويرعبهم بالقوة التي خرجت إليهم، فلما أحس طليحة بمقدم خالد بن الوليد أرسل إلى جديلة والغوث من طي يأمرهم باللاحاق به فذهب إليه طي وأمره أن يثنيهم عن الانضمام إلى طليحة، فقدم عدي على طي ودعاهم وخوفهم، فأجابوه وقالوا له: استقبل الجيش فأخبره عنا حتى نعيد من ذهب مع طليحة لئلا يقتلهم، فاستقبل عدي خالد⁽³⁾ وأخبره الخبر، فتأخر خالد وأرسلت طي إلى إخوانهم عند طليحة فلاحقوا بهم فعادت طي إلى خالد بإسلامهم، ثم رحل خالد بن الوليد يريد جديلة فاستتمهله عدي عنهم ولحق بهم يدعوهم إلى الإسلام فأجابوه فعادوا إلى خالد بإسلامهم أيضاً⁽⁴⁾.

ويبدو أن النجاح الذي حققه عدي بن حاتم في مهمته كان كبيراً لأنه ساهم في إضعاف وتفكك جيش طليحة وعزز قوات المسلمين بألف مقاتل من طي.

ولنا أن نتساءل هل ارتد جميع بني أسد عن الإسلام؟ أم ثبت بعضهم على إسلامه؟

فقد قدمت لنا بعض المصادر جانباً من الذين ثبتوا على إسلامهم وغازتهم مواقف أنساء قبيلتهم وحاولوا جاهدين منعهم عن متابعة طليحة ومناصرته، فكتبوا لهم ينهونهم عما عزموا عليه ويجذروهم من مغبة ذلك، وأن الإقدام على هذا العمل سيعرضهم إلى القتال، كما أن قسماً منهم خرجوا مع جيش خالد بن الوليد لقتال المرتدين ومنهم ضرار بن الأزور الأسدي فكتب إلى أبناء عمه يطلب منهم الثبات على الإسلام وترك طليحة⁽⁵⁾، فقال⁽⁶⁾:

بني أسد ما لكم غادر يرد على السامع الساطر

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص253، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص346.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص253، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص346، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص316.

Von Oppenheim. Op. Cit Band III. P. 453.

3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص254، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص346، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص316.

* ذكر ابن الكلبي أن أحد بني طي بقي مع طليحة وقاتل معه هو (أنيف بن منيع بن خالد) وقال لم يرئد غيره من طي، وكان مع طليحة يوم لقيهم خالد (نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ ج1/ ص254).

4- الواقدي/ كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق/ علي بن هذيبه/ محمد حميد الله/ ط1/ بيروت/ 1989/ ص42، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص7، أبو الخير/ محمود عبداش/ أهم مصادر الشعر في حروب الردة/ بحث منشور في مجلة الدارة/ العدد الرابع/ السنة (13)/ الرياض/ 1988/ ص69.

5- الواقدي/ كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق/ ص42.

فهل لكم اليوم من مخبر يخبر عن كاهن ساسا
 طليحة أكذب من يلمع وأشام من الشؤم من قاشر
 كأني بكم قد حوى جمعكم وجمع الشقاة بني عامر
 وجمع الطغاة بني فقعمس وجمع العتاة بني داهر

كما كتب إليهم جعونة بن مرثد الأسدي⁽¹⁾ يحذرهم فقال⁽²⁾:

بني أسد قد ساءني ما فعلتم وليس لقوم حاربوا الله محرم
 وأقسم بالرحمن أن قد غويتهم بني أسد فاستأخروا أو تقدموا
 فإني وإن عبتهم عليّ سفاهة حنيف على دين النبي ومسلم⁽³⁾
 أجاهد إن كان الجهاد غنيمة والله بأمر المجاهد أعلم

كما أن يزيد بن خزيمة⁽⁴⁾ وابنه زفر وهما من أشراف بني أسد وساداتهم، قد ثبنا على إسلامهما حينما ظهر طليحة وادعى النبوة وطلبوا من أبناء قبيلتهم الثبات وعدم الارتداد عن الإسلام فكان زفر يقف خطيباً في بني أسد ويرد على طليحة أكاذيبه كما كان ينشدهم الشعر ويقول⁽⁵⁾:

لهفي على أسد أضل سبيلهم بعد النبي طليحة الكذاب

ثم التحق بجيش خالد بن الوليد⁽⁶⁾، وأرسل يزيد بن خزيمة كتاباً إلى بني أسد يحذرهم فقال فيه⁽⁷⁾:

1- ابن أتم/ المصدر السابق/ ج1/ ص7، أبو الخير/ محمود عبدالله/ المصدر السابق/ ص69.

2- الواقدي/ كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق/ ص43.

3- ذكره ابن حجر

فاتني وإن عبتهم عليّ سفاهة حنيف على الدين القويم ومسلم

(الإصابة/ ج1/ ص262).

4- ذكر في بعض المصادر أنه (يزيد بن حذيفة) (وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ قطع من كتاب الردة/ وهي مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر/ فصلها وضبطها/ د. ولهم هورنرباخ/ مينة/ 1957/ ص3).

5- ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص578.

6- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص3، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص674.

7- الواقدي/ كتاب الردة/ ص43، وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص4، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص674.

بني أسد ما في طليحة خصلة يطاع بها يا قوم في حسي فقعس
 طليحة كذاب متى ير عوده يرمها وإن ينصب لها الحرب يجلس
 فلا تتبعوه إنه صاحب لكم ذيول غرور بعدها يوم أنحس
 وكيسوا فإن الكيس فيه صلاحكم وإن يحذر الكذاب غير المكيس

وكتب جميع من كان من بني أسد في جيش خالد بن الوليد أو التحق به إلى أبناء قومهم يطلبون منهم الثبات على الإسلام وعدم متابعة طليحة بن خويلد.

وقد ساهمت هذه المكاتبات والرسائل إلى حد ما في انحياز عدد منهم عن مطابقتها وثبتوا على إسلامهم.

وكان عبدالرحمن بن الأزور أخو ضرار⁽¹⁾، ويزيد بن ضرار⁽²⁾ في قومهما لما ادعى طليحة النبوة فأنحازا عنه وفارقاه وقاما بتحريض الناس عليه، ثم كتب عبدالرحمن إلى ضرار يخاطبه ويطلب منه أن يحضر الأنصار على جهاد المرتدين، فقال⁽³⁾:

قد قلت للمرء الشقيق ضرار طال البكاء لفرقة الأنصار

ومن فارق طليحة لما ادعى النبوة وأقام على إسلامه ذبيان بن ربيعة الأسدي، وقال له (إنما أنت امرؤ كاهن تخطئ وتصيب والنبي يصيب ولا يخطئ، فأتنا بمثل القرآن وإلا فاكفنا نفسك⁽⁴⁾).

وكان حيش الأسدي وهو من بني غاضرة يحرض بني أسد على الثبات على إسلامهم، كما أنه كان يكذب طليحة وقد واجهه بذلك، ويدعو الناس إلى عدم اتباعه، وكان ينشد الأشعار ومنها⁽⁵⁾:

شهدت بأن الله لا رب غيره طليح وأن الدين دين محمد

1- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص2، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص96.

2- ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص674.

3- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص2، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص96.

4- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص2، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص491.
 * ذكره بن الأثير (ظبيان بن ربيعة)، (أسد الغابة/ ج3/ ص70)، وقد حدث تصحيف في اسمه، واسمه (ذبيان).

5- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص3، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص373.

ثم فارقته هو وولده غسان وعبدالرحمن⁽¹⁾، وكان معهم غالب بن بشر الأسدي، وهو من بني والبه، ويعد أحد حكماء بني أسد وأشرفهم⁽²⁾، وله صحبة⁽³⁾.

كما أن عبدالرحمن بن أربد الأسدي وعبدالله بن يزيد الغاضري قد ثبتا على إسلامهما وفارقا طليحة⁽⁴⁾، وكان عبدالله قد عارض قومه لما أخذوا ناقة كانت قد وسعت بميسم الصدقة ولكنهم انتزعوها من زيادة بن لبید، وقال بذلك شعرا⁽⁵⁾، معرباً فيه عن عدم متابعتة طليحة والثبات على الإسلام.

أما الآباء بن قيس وهو شاعر مخضرم من بني شجنة من نصر بن قعين قد ثبتت على إسلامه، ولما علم بمقدم خالد بن الوليد، قال بمدحه⁽⁶⁾:

لن يهزم الله قوماً أنست قائدهم
يا ابن الوليد ولن يشقى بك الدبر

ثم انضم إلى جيشه، ويعد أحد الصحابة⁽⁷⁾، وكذلك عوف بن عبدالله الأسدي وهو من بني جذيمة وأحد سادتهم كان قد شهد الحرب مع خالد بن الوليد⁽⁸⁾ وقاتل المرتدين.

وربما كان هناك عدد آخر من بني أسد ممن ثبتوا على إسلامهم وقاتلوا المرتدين، ولكن المصادر قد أغفلت ذكرهم واكتفت بذكر البارزين منهم، وأغلبهم كانوا من الصحابة الذين ارتفعوا بإيمانهم فوق الرعة القبلية.

وقد بدأ التفكك في أصحاب طليحة وأخذوا يهربون منه، فعندما سار خالد بن الوليد بجيشه ووصل إلى أرض بني أسد، ندم بعض أبناء غطفان على مسيرهم ومتابعتهم لطليحة، وكرهوا أن يكونوا أذناباً لبني أسد، وكان فيهم رجل يقال له زياد بن عبدالله الغطفاني هرب في جوف الليل مع جماعة من بني عمه إلى خالد بن الوليد، فأكرمه خالد، وكتب الغطفاني إلى

1- وثيمة/ أبي يزيد بن موسى/ المصدر السابق/ ص3، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص194.

2- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص168، ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص193.

3- ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج4/ ص168.

4- ابن حجر/ الإصابة/ ج4/ ص96.

5- المصدر نفسه/ ج3/ ص95.

6- المصدر نفسه/ ج1/ ص99.

7- ذكر خليفة بن خياط أن الرسول (ص) جعله على صدقات بني أسد (تاريخ/ ص98).

8- ابن حجر/ الإصابة/ ج3/ ص123.

عينه بن حصن الفزاري يطلب منه أن يفارق طليحة، فقال⁽¹⁾:

أبلغ عينة إن مررت بسداره	قولاً يسير به الشفيق الناصح
أو لا بأنك يا ابن حصن هالك	خذها وقرنك يا ابن بدر ناطح
كم من رئيس من فرارة صالح	والناس منهم صالحون وطاح
قد قاد قوم طليحة بن خويلد	والقوم قاندهم كذوب فاضح

ولما سمع عينة بالشعر أغتم وانكسر ثم أقبل إلى طليحة وهو جالس في بني عمه فقال له (أبا عامر أتاك جبريل مذ نزلت هذا المنزل؟ قال طليحة: لا، قال فهل ترجو أن يأتيك؟ فقال: نعم، ولم سألت عن ذلك؟ فقال له ما سمع من الشعر، فضحك طليحة ثم قال: ترى أن سحر قريش وصل إلينا من المدينة)⁽²⁾.

كما أن قرة بن سلمة بن هبيرة القشيري جاء إلى بني عامر بن صعصعة وطلب منهم أن يتراجعوا عما هم فيه وحذرهم عاقبة الردة وقال لهم (إني خائف على طليحة بن خويلد أن يظفر به خالد فإذا قد هلك هلكنا مع)⁽³⁾ فأبى قومه أن يطيعوه فقال لهم⁽⁴⁾:

أراكم أناساً مجمعين على الكفر وأنتم غداً نهباً لجيش أبي بكر

ويبدو أن جيش طليحة لم يكن متماسكاً لأنه كان قائماً على أسس ضعيفة ولم تجمعته عقيدة راسخة ومثل علياً وإنما ربطته ظموحات شخصية لقادته ومصالح آتية أرادوا تحقيقها.

فلما دنا خالد بن الوليد من أرض بني أسد، دعا عكاشة بن محصن الأسدي⁽⁵⁾، وثابت بن أقرم الأنصاري⁽⁶⁾، وذكر الواقدي أن معبد بن عمرو المخزومي⁽⁷⁾ كان معه، فأرسلهم

1- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 47.

2- المصدر نفسه ص 48، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 7.

3- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 48، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 10.

4- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 48.

5- ذكره الواقدي (الازدي) (كتاب الردة/ ص 49) ويبدو أن تصحيحاً قد حدث في لقبه، والصحيح هو الأسدي.

6- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 49، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 3/ ص 92، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (730)، الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 254، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 346.

7- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 49، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 11.

طليعة له فلقبهم حبال بن خويلد⁽¹⁾، فقتلوه، ولما علم طليحة وأخوه سلمة بمقتل أخيهما خرجا على أثره فلقيا عكاشة وثابتاً فقتلاه⁽²⁾، فقال طليحة⁽³⁾:

ذكرت أخي لما عرفت وجودهم وأيقنت أني ثائر بحبال
عشية غادرت بن أقرم ثاوياً وعكاشة الغنمي عند محال

وأقبل خالد بالناس حتى مروا بثابت بن أقرم قتيلاً فلم يفتنوا له حتى وطمته الخيل فكبر ذلك على المسلمين، ثم نظروا فإذا هم بعكاشة بن محسن صريعاً فجزع لذلك المسلمون واغتم خالد ورأى ما بأصحابه من الجزع، فآثر ألا يواجه بهم عدوهم وهم على هذه الحالة، فأقام أياماً في طي حتى تطمئن نفوسهم ثم خرج إلى قتال طليحة⁽⁴⁾، وبلغ بني أسد أن خالد بن الوليد دنا من أرضهم، فأقبلوا على طليحة بن خويلد فقالوا: (يا أبا عامر إنا نظن أن هذا الرجل قد سار إلينا فلو بعثت من يتجسس لنا خبره، فقال طليحة: نعم ما رأيتم أن بعثتم بفارسين بطلين على فرسين عتيقين أدهمين أغرّين محجلين من بني نصر بن قعين اتياكم من القوم بعين)⁽⁵⁾، فقال له بعض أصحابه نشهد أنك لنبي حقاً، فليس هذا الكلام إلا من كلام الأنبياء، ثم بعثوا بفارسين ليعرفا لما أخبار خالد بن الوليد فرجعا مسرعين وأخبروهم بمقدم خالد، فازداد القوم فتنة إلى فتنتهم وصدقوه، وجعل طليحة يشجع أصحابه ويقول: (يا معشر بني أسد لا يهولنكم ما قد اجتمع إلى خالد من هذا الجيش فإنهم على باطل وغرور وأخرى فإنهم نهجوا بهذه الصلاة فهم يظنون أنهم محسنون، ولقد أتاني جبريل يخبرني عن ربي أنه لا يحتاج إلى تعفير وجوهكم وقبح أديباركم ولا يريد منكم ركوعاً ولا سجوداً ولكن يريد منكم

1- ذكر أن حبال هو ابن طليحة وأن الشعر الذي قيل هو فيه (الميداني/ المصدر السابق/ ج2/ ص221، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص372)، بينما ذكر في مصادر أخرى بأنه أخوه (الواقدي/ كتاب الردة/ ص49، البلاذري فتوح البلدان/ ق1/ ص115، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص316) كما قيل أنه ابن أخيه وهو الأرجح لدينا لأنه بعثه إلى الرسول (ص) قبل ذلك، لكي يخبره بخبر طليحة (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص186).

2- الواقدي/ كتاب الردة/ ص49، ابن سعد/ المصدر السابق/ ج3/ ص92، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (730)، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص347، الذهبي/ العير في خبر غير/ ج1/ ص11.

3- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق1/ ص115، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص316.

4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص254، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص347، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص317.

5- الواقدي/ كتاب الردة/ ص49، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص12.

أن تذكره قيماً وقعوداً⁽¹⁾، فانظروا ان تمنعوا القوم أموالكم كما منعتموها في جاهليّكم، وأما عيينة بن حصن فقد أخبرني جبريل أنه قد خاف من حرب القوم وأيم الله لو كانت له نية صادقة لما خاف أبداً إذا كان على هذا الدين⁽²⁾.

ويبدو أن طليحة قد لاحظ القلق الذي ساور جماعته حينما تقدم خالد إليهم فأراد أن يطمئنهم ويشدهم إليه، فقام بتخفيف الصلاة وأمرهم بترك السجود وأغراهم أن صدقاتهم وأموالهم لهم، لذلك يجب عليهم أن يقاتلوا لكي يحافظوا عليها ثم أنشأ يقول⁽³⁾:

بني أسد لا تطعموا صدقاتكم معاشر من حي لؤي بن غالب
وحاموا على أموالكم برماحكم وبالحيل تردى والسيوف القواضب
كم كتتم بالأمر في جاهلية قبابكم الأحياء من كل جانب

ثم تقدم إليه جماعة من أصحابه كان قد أضر بهم العطش يطلبون منه الماء⁽⁴⁾، فقال لهم طليحة (اركبوا عللاً فاضربوا أميلاً وجاوزوا الرمالا وشارفوا الجبالا، وتمتموا التلالا تجدوا هناك قللاً)⁽⁵⁾، فركب أحدهم فرساً لطليحة يقال لها علال ثم سار إلى ذلك الموضع الذي وصفه طليحة فإذا هو بماء عذب زلال فشرب منه وملاً سقاء كان معه، ثم رجع إلى قوميه فأخبرهم به، فمضوا إلى ذلك المكان فاستقوا منه⁽⁶⁾، فازدادوا فتنة إلى فتنهم وصدقوا بما يقول لهم طليحة.

1- ذكرهم البلاذري على النحو الآتي (أن الله لا يصنع بتغير وجوهكم وتقبيح أنباركم شيئاً، أنكروا الله واعدوه قياماً فإن الرغبة فوق الصريح) (أنساب/ مخطوط/ ورقة (730) فتوح البلدان/ ج 1/ ص 115).

2- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 49، ابن اعثم/ الفتوح/ ج 1/ ص 13.

3- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 50.

4- ذكر أنهم نزلوا على ماء يقال له بزاخة (باقوت/ معجم البلدان/ ج 1/ ص 408)، وأن المعركة دارت حوله، ويبدو أن هذا الماء أصبح تحت سيطرة جيش خالد بن الوليد ومنعهم منه، أو أنها إحدى الحيل التي دبرها طليحة لأصحابه لكي يتلقوا به، ويصدقوا بأقواله.

5- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 50، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 13.

* لقد اختلفت المصادر في نقلها طليحة لأصحابه، فقد ذكر ابن دريد أنه قال (اركبوا جبالاً واضربوا أميلاً تجدوا بلالاً) وقال ابن جبال فرس لطليحة (جمهرة اللغة/ ج 2/ ص 1027)، بينما قال ابن حجر (اركبوا جبالاً واضربوا أمثالا تجدوا بلالاً)، قال: والبلال هو الماء، أما جبال فمعناه أن يسلكوا طريقه، وجبال ابنه (الإصابة/ ج 1/ ص 372)، ويلاحظ أن هناك خلطاً وتصحيحاً حدث في اسم فرس طليحة التي ركبها أحدهم للذهاب عليها إلى الماء، وكذلك في طول العبارة وقصرها التي قالها طليحة، ولكنهم اتفقوا جميعاً أنه وجد الماء وقد أدى إلى فتنهم وتعلقهم به وتصديق أقواله.

6- ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 13.

وقام خالد بن الوليد بتحذير طليحة من سفك دماء أصحابه وطليحة يأبى ذلك وقد لج في طغيانه⁽¹⁾، فدعاه خالد وقال له: (أن من عهد خليفنا أن ندعوك إلى أن تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله، فقال: يا خالد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله)⁽²⁾، فلما سمع خالد ذلك منه عزم على القتال وزحف إليهم فوافاهم بزاخه، وكان طليحة قد عبأ أصحابه كما عبأ خالد أصحابه فاقتتل الفريقان قتالاً شديداً⁽³⁾، فقاتل بنو أسد وغطفان وفزارة بين يدي طليحة⁽⁴⁾، وجعل عدي بن حاتم يحمل عليهم في أصحابه ويقاتلهم قتالاً لم يقاتلوا قبله في يوم من أيامهم، فمدحهم خالد بن الوليد على ذلك⁽⁵⁾، وأنشأ حريث بن زيد الحلي قائلاً⁽⁶⁾:

و هذا الحي من غطفان قبلي	ألا أبلغ بني أسد جميعاً
لحاه الله للجذع الأصيل	بأن طليحة الكذاب أهل
و كنتم في حوادث شرحيل	دعاكم للشقا فاجبتموه
وقد كنتم على دين الرسول	وأرجعكم عن الإسلام كفرا

كانوا بنو ذوية وهم من بني نصر بن قعين قد اشتركوا مع طليحة في القتال فقتل منهم ثلاثون شخصاً⁽⁷⁾، ولما رأى عينة ذلك واشتد القتال وعظم الأمر، أقبل إلى طليحة، وكان طليحة متلففاً في كسائه⁽⁸⁾، زاعماً أنه ينتظر الوحي وامراته النوار جالسة بين يديه فقال له عينة: (أبا عامر هل أتاك جبريل؟ قال طليحة: لا، فرجع عينة إلى المعركة يقاتل، ثم كر عليه مرة أخرى، فقال له: أجبك جبريل؟ قال: لا، فقال عينة إلى متى؟ وكان قد جهده الحرب واشتد به الأمر، فرجع للقتال، وقاتل حتى ضجر من الحرب، فرجع إليه مرة أخرى، وقال له: هل أتاك جبريل؟ قال نعم أتاني، قال: فماذا قال لك؟ قال: إنه قال لي: أن لك رحا كرحاه

1- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 50، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 13.

2- العصامي/ المكي/ عبد الملك/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 350.

3- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق 1/ ص 115، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 347.

4- Ei. Op. Cit. Vol. 1. P. 683.

5- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 51.

6- المصدر نفسه/ ص 51.

7- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (738).

8- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 256، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 347، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 317.

Von. Oppenheim. Op. Cit Band III. P.454.

وحديثاً لا تنساه⁽¹⁾، فأقبل عينة على بني عمه من فزارة وقال لهم: إن هذا الرجل كذاب، ثم أنشأ يقول⁽²⁾:

خف علمي أطاعني أصحابي والهووى في طليحة الكساذب
ما لنا اليوم ممن طليحة رأي غير شد النجس وترك القباب

ثم ولّى عينة منهزماً مع بني عمه من فزارة، وهزمت بنو أسد وغطفان وسيوف المسلمين تلاحقهم فقالت لهم النوار امرأة طليحة: لو كانت لكم نية صادقة لما هزمتكم عن نبيكم فقال لها رجل منهم (يا نوار لو كان زوجك نبياً لما خذله ربه)⁽³⁾، ثم أن طليحة ركب فرسه وحمل زوجته على راحلة كان قد أعدها لها وهزم بها وقال لأصحابه من استطاع منكم أن يفعل مثل ما فعلت وينجو بأهله فليفعل، وهزم بها إلى الشام⁽⁴⁾، وتفرق جمعه وذكر أسو وائل شقيق بن سلمة الأسدي ما أصابهم من فزع يوم بزاخته وهروبهم وأنه وقع من بعير كان يركبه وكادت تندق عنقه، وكان عمره آنذاك إحدى عشرة سنة⁽⁵⁾، فقال رجل من المهاجرين كان في جيش خالد بن الوليد يصف هروب طليحة وما أصاب جماعته⁽⁶⁾:

سائل طليحة يوم ولّى هارباً بلوى بزاخته والدماء تصبّب
ظنوا وغرهم طليحة بالمنى حقاً وداعي ربنا لا يكذب

1- البيلانزي/ فتوح البلدان/ ق 1/ ص 115، الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 256، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 347، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 318.

* ذكرها الواقدي كما يلي (أن رجلاً تقوم لرجال وأن لك وله حديثاً لا تنساه أبداً)، (كتاب الردة/ ص 52)، أما ابن اعثم فذكرها (أن رجلاً لا تقوم لرجاء وأن لك وله حديثاً لا تنساه أبداً) (الفتوح/ ج 1/ ص 15).

2- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 52.

3- المصدر نفسه/ ص 52، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 15.

4- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 256، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 348، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 6/ ص 318.

* ذكر الواقدي أنه أردفها خلفه على فرسه (كتاب الردة/ ص 53).

5- ابن خلكان/ أبو العباس شمس الدين أحمد/ وفيات الأعيان وأنباء الزمان/ تحقيق/ إحسان عباس/ دار الثقافة/ بيروت/ 1968/ ج 2/ ص 476، 477.

* وقد أدرك النبي (ص)، ولا توجد له صحبة، وكان له خص يكون فيه هو وفرسه إذا غزا نقضه وإذا رجع أعاده (ابن سعد/ المصدر السابق/ م 6/ ص 101، ابن حبان/ أبي حاتم محمد/ كتاب الثقات من الصحابة والتابعين/ اعتنى بتصحيحه ونشره/ عبد الخالق الأفغاني/ ط 1/ الهند/ 1968/ ص 108)، وقد ولي بيت المال لزياد بن أبيه ثم عزله (ابن سعد/ المصدر السابق/ م 6/ ص 97).

6- الواقدي/ كتاب الردة/ ص 53.

ونجاً طليحة مردفاً امرأته وسط العجاجة كالسقاء الخقّب

فجمع خالد الغنائم وخرج في طلبهم يتبع آثارهم حتى وافاهم بباب الأجرى فاقبلوا
وتم أسر عينة بن حصن الفزاري، وأسر معه جماعة من بني عمه⁽¹⁾، فأرسلهم خالد مع الغنائم
إلى المدينة.

وأما طليحة فإنه أقام في بني كلب، وكانوا يسكنون أطراف الشام⁽²⁾، ثم عاد إلى
الإسلام حين بلغه أن القبائل التي بايعته قد عادت إلى الإسلام، وكتب إلى أبي بكر رضي الله
عنه أبياتاً من الشعر يعلن فيها إسلامه وندمه على ارتداده وعلى ما بدر منه ويعلن توبته⁽³⁾،
فقال⁽⁴⁾:

ندمت على ما كان من قتل ثابت	وعكاشة الغنمي والمرء معبد
وأعظم من هاتين عندي مصيبة	رجوعي عن الإسلام رأي التعمد
وترك بلادي والحوادث جمّة	طريداً وقدماً كنت غير مطرد
فهل يقبل الصديق أيّ مراجع	ومعط لما أحدثت من حدث يدي
وأني من بعد الضلالة شاهد	شهادة حق لست فيها بملحد
بأن إله الناس ربي وأنني	ذليل وأن الدين دين محمد
وإلا فما بالشام والروم مهرياً	من الله في يومسي يقينا وفي غد
وما كنت إلا مشركاً ومنافقاً	ولست بنصراني ولا متـيهود
ولكن رمى إبليس قلبي بفتنة	ظلمت بها أشقي وأخلفت موعدني

فلما انتهى الشعر إلى أبي بكر رضي الله عنه وقرأ عليه رق له وعلم أنه قد ندم على ما
كان منه⁽⁵⁾، ثم أن طليحة خرج بعد ذلك معتمراً بعد أن تردد كثيراً، ولم يواجه أباً بكر رضي
الله عنه طيلة حياته خجلاً واستحياءً منه، ولما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم

1- المصدر نفسه/ ص53، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص16.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص216.

* قال اليعقوبي أنه لحق بالشام وجاور بني حنيفة، وبعث بشعر إلى أبي بكر رضي الله عنه يعتذر فيه
ويراجع الإسلام (تاريخ/ ج2/ ص119).

3- الواقدي/ كتاب الردة/ ص57، اليعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص119.

4- الواقدي/ كتاب الردة/ ص57.

5- المصدر نفسه/ ص57، اليعقوبي/ تاريخ/ ج2/ ص119، ابن اعثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص19.

عليه فلما رآه عمر قال له: (إنك قاتل الرجلين الصالحين عكاشة بن محصن وثابت بن أقرم، والله لا أحبك أبداً، فقال: يا أمير المؤمنين: ما يهكم من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما)⁽¹⁾، ثم أضاف قائلاً (وكنت يومئذ فتي ظلال وأنا اليوم شيخ إسلام، فقال له عمر: فعلت وقتلت، فقال: إن ذلك من فتي الكفر الذي هدمه الإسلام كله فلا تعيف عليّ ببعضه فأسكت عمر رضي الله عنه)⁽²⁾، وأعطى بكلامه⁽³⁾، ثم أردف قائلاً لعمر (يا أمير المؤمنين فمعاشرة جميلة فإن الناس يتعاشرون مع البغضاء)⁽⁴⁾، ثم انضم إلى الجيش الإسلامي وشارك في القادسية، وكان من أبرز فرسان العرب، كما أنه قاتل في المعارك الأخرى، ولم يزل ناصراً لدين الله حتى لحق بربه⁽⁵⁾، ولم نلاحظ أي طعن بسلوكه الإيماني فيما بعد.

ومن خلال ما تقدم يمكن أن نقول أن قبيلة بني أسد لم ترتد جميعها عن الإسلام بل ثبت بعضهم على إسلامه، وشاركوا مع خالد بن الوليد في قتال المرتدين كما أنهم حاولوا جاهدين منع أبناء قومهم من الارتداد وقاموا بإرسال الكتب والرسائل لهم ليشوهم عما أقدموا عليه، كما أن التجمع الذي قاده طليحة لم يكن قوياً فلا يوجد ما يوحد ويشد زعماء القبائل الذين معه إلا أطماعهم الشخصية، وقد اعتمد طليحة على جهوده الشخصية في جمع القوات حوله، زاعماً لهم أنه نبي يأتيه جبريل بالوحي وحاول أن يخدعهم بما يقول لهم من سجع الكهان⁽⁶⁾، كما أنهم ازدادوا فتنة به من خلال بعض الحوادث منها:

1- أن السيف قد نبأ عنه بعدما ضربه قعيف بن السليك فلم يقتله.

2- تنبأ لأصحابه بوجود ماء قريب منهم وكان قد اصابهم العطش فوجدوا الماء واستقوا منه.

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص216، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص348، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص66، ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص234.

2- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (730)، ياقوت/ معجم البلدان/ م1/ ص408.

3- الواقي/ كتاب الردة/ ص57، ابن أعم/ المصدر السابق/ ج1/ ص19.

4- ابن حجر/ الإصابة/ ج2/ ص234.

5- الواقي/ كتاب الردة/ ص57، ابن أعم/ المصدر السابق/ ج1/ ص19.

6- كان من سجعه الذي يحاول من خلاله أن يوهم ويخدع جماعته بما سيكون لهم قال (والحمسام واليمام والصرد والصوام قد ضمن قيلكم بأعوام ليبلغن ملكنا العراق والشام) (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص260، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص348)، ويقول كذلك (الملك الجبار نصفه تلج ونصفه نار)، وله أيضاً (والسائرات خبيا والراكبين عصبا على قلايص صهب وحرر لأجمعهن شملا ولا يدرك شملا) (البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (730))، ويبدو أنه حاول أن يتقمص شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم ويأبه نبي وأن ما يسجعه به هو منزل عليه لكي يصدقوه.

- 3- معرفته بقرب جيش المسلمين من خلال طليعة كان قد أرسلها لهذا الغرض.
- 4- كما أنه يمتلك حجة قوية بالإقناع لكونه خطيباً فصيحاً، ولديه رأي نافذ وهو كاهنهم، فكان مؤثراً في حديثه، وقد أعجب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بحديثه.
- 5- لقد جربه أبناء قومه في المعارك فكان شجاعاً مقداماً.
- كل هذه الأمور قد أثرت بهم فتعلقوا به وصدقوه وقاتلوا بين يديه، ولكن خالد بن الوليد بعقريته في إدارة المعركة معهم استطاع أن يحقق الانتصار للمسلمين في بزاخة، وأن ينهار جمع طليحة الذي كان يهدد المدينة وبذلك زال الخطر عنها، كما أن عدد القتلى في معركة بزاخة لم يكن كبيراً وقد ساهم ذلك إلى حد كبير في تخفيف حدة الأحقاد والضغائن وما يرافقها من طلب الثأر، ومهد السبيل لعودتهم واندماجهم بدولة الإسلام وتحقيق أهدافها⁽¹⁾، وقد ساهم الاستقرار الذي تحقق في منطقة شمال الحجاز في إرسال البعثات إلى القبائل المقيمة في تلك المنطقة، ومهد لتقدم الجيوش الإسلامية نحو بلاد الشام.

1- العلي/ صالح أحمد/ الدولة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم/ م2/ ص512.

المبحث السابع: الصحابة والصحابيات من بني أسد:

لقد كانت قبيلة بني أسد تضم عدداً من الصحابة رغم أن إسلامهم كان متأخراً نسبياً إلا أن الذين دخلوا الإسلام في مراحل المبكرة وخاصة من بني غنم بن دودان الذين كانوا يسكنون مكة، وبعض رجال القبيلة الآخرين ممن أسلموا وحسن إسلامهم، كان لهم دور قيادي في الدعوة إلى الدين الجديد، وهم ضمن الطليعة التي قادت مجرى التغير في حياة الأمة، لأنهم صحبوا الرسول (ص) ونصروه، وأظهروا حقه، ودافعوا عن الدين، وتعد صحبة الرسول إحدى الدعائم الأساسية التي ساهمت في إرساء قواعد المجتمع الإسلامي وتثبيت أركانه كما أنها إحدى القيم المعنوية الكبيرة التي تمثل التمسك بالمثل والأخلاق الإسلامية الأولى الصحيحة.

وقد ورد الحديث عن قسم من الصحابة في قبيلة بني أسد في ثنايا البحث، وأدناه جدولاً بأسمائهم والفعاليات والنشاطات التي قاموا بها:

المصدر	اسم الصحابي	البطن الذي ينسب اليه	الاباء بن قيس	أبو سنان بن مهن	أبو محمد القعسي	أبو معقل الأسدي	الأشود بن مالك	زومة بن معارية	بشر بن معاذ	بشر بن قطبة	بكر بن جذام	تمام بن عبيدة	ثور بن ثعلبة
الملاذري/الأنساب/مخطوط/ ورقة (735)، ابن حجر/الإصابة/ ج1/ ص99	ابن عبدالمطلب	من بني نصر بن قعين											
ابن عبدالمطلب/الأنساب/ ج2/ ص189، ابن حجر/الإصابة/ ج3/ ص14	ابن عبدالمطلب	بني عشم		X									
ابن حجر/الإصابة/ ج4/ ص189	ابن حجر	من بني القعس											
ابن حجر/الإصابة/ ج4/ ص181	ابن حجر	من بني عشم											
ابن الأثير/أسد القبايل/ ج1/ ص97	ابن الأثير	بني نصر											
ابن سعد/المصنف السابق/ ج6/ ص38، ابن حجر/الإصابة/ ج1/ ص146	ابن سعد	نصر بن قعين											
ابن الأثير/أسد القبايل/ ج1/ ص190، ابن حجر/الإصابة/ ج1/ ص155	ابن الأثير	نصر بن قعين											
ابن حجر/الإصابة/ ج1/ ص173	ابن حجر	من بني القعس											
ابن حجر/الإصابة/ ج3/ ص87، ج1/ ص163	ابن حجر	بنو عشم											
ابن عبدالمطلب/الأنساب/ ج2/ ص510، ابن الأثير/أسد القبايل/ ج1/ ص213	ابن عبدالمطلب			X									
الملاذري/الأنساب/مخطوط/ ورقة (739)، ابن الأثير/أسد القبايل/ ج1/ ص250	الملاذري	والبة بن الحارث											

المصدر	اسم الصحابي	البطن الذي ينسب إليه	اسم الصحابي
ابن حجر / الإصابة ج 1 / ص 262	جصوة بن مراد	عمرو بن قعين	جصوة بن مراد
البلادي / أنساب / مخطوط / ورقة (742)، ابن الأثير / أسد الغابة ج 1 / ص 344	الحارث بن قيس بن عمرو	سعد بن لعلبة	الحارث بن قيس بن عمرو
ابن الأثير / أسد الغابة ج 1 / ص 352	الحارث بن يزيد		الحارث بن يزيد
ابن سعد / المصدر السابق / م 6، ابن حجر / الإصابة ج 1 / ص 373	حيثش بن حياضة	من بني غاضرة	حيثش بن حياضة
ابن سعد / المصدر السابق / م 6، ص 33	حية بن خالد	بني والبة	حية بن خالد
ابن الأثير / أسد الغابة ج 1 / ص 97	الحارث بن مالك	بني نصر بن قعين	الحارث بن مالك
ابن الأثير / أسد الغابة ج 2 / ص 17	الحسين بن عرفة	بني قفص	الحسين بن عرفة
ابن الأثير / أسد الغابة ج 2 / ص 27، ابن حجر / الإصابة ج 1 / ص 339	حصن بن نضلة	بني قفص	حصن بن نضلة
ابن سعد / المصدر السابق / م 1 / ص 292	حضر بن عامر	مالك بن مالك بن الزينة	حضر بن عامر
ابن الأثير / أسد الغابة ج 2 / ص 56، ابن حجر / الإصابة ج 1 / ص 359	حنظلة بن عريم	مالك بن مالك بن الزينة	حنظلة بن عريم
ابن سعد / المصدر السابق / م 6، ص 38، ابن عبد البر / الاستيعاب ج 2 / ص 446، ابن الأثير / أسد الغابة ج 4 / ص 293	خريم بن فاذل	بني عمرو بن أسد	خريم بن فاذل
ابن سعد / المصدر السابق / م 17 / ص 49	خزيمة بن جزء	بني قفص	خزيمة بن جزء

[illegible]

[illegible]

المصدر	اسم الصحابي	البطن الذي ينسب إليه	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن أريد	عبد بن مسلم	عرقلة بن فضالة	عصيمة الأسدي (حليف لبني مازن)	عقبة بن وهب
ابن عبد البر / الاستيعاب / ج 2 / ص 834، ابن الأثير / أسد الغابة / ج 3 / ص 296	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن رقيش	عبد الرحمن بن رقيش
ابن حجر / الإصابة / ج 3 / ص 96	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن الأزدر	عبد الرحمن بن الأزدر
ابن حجر / الإصابة / ج 1 / ص 373	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن حبيش	عبد الرحمن بن حبيش
ابن الأثير / أسد الغابة / ج 3 / ص 296، ابن حجر / الإصابة / ج 2 / ص 399 و ج 3 / ص 150	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن سبرة	عبد الرحمن بن سبرة
ابن حجر / الإصابة / ج 3 / ص 96	عبد الرحمن بن أريد	عبد الرحمن بن أريد	عبد الرحمن بن أريد	عبد الرحمن بن أريد	عبد الرحمن بن أريد	عبد الرحمن بن أريد	عبد الرحمن بن أريد	عبد الرحمن بن أريد	عبد الرحمن بن أريد	عبد الرحمن بن أريد	عبد الرحمن بن أريد
ابن الأثير / أسد الغابة / ج 3 / ص 354	عبد بن مسلم	عبد بن مسلم	عبد بن مسلم	عبد بن مسلم	عبد بن مسلم	عبد بن مسلم	عبد بن مسلم	عبد بن مسلم	عبد بن مسلم	عبد بن مسلم	عبد بن مسلم
ابن الأثير / أسد الغابة / ج 3 / ص 402 و ج 5 / ص 259، ابن حجر / الإصابة / ج 4 / ص 183	عرقلة بن فضالة	عرقلة بن فضالة	عرقلة بن فضالة	عرقلة بن فضالة	عرقلة بن فضالة	عرقلة بن فضالة	عرقلة بن فضالة	عرقلة بن فضالة	عرقلة بن فضالة	عرقلة بن فضالة	عرقلة بن فضالة
ابن عبد البر / الاستيعاب / ج 3 / ص 1070، ابن الأثير / أسد الغابة / ج 3 / ص 409	عصيمة الأسدي	عصيمة الأسدي	عصيمة الأسدي	عصيمة الأسدي	عصيمة الأسدي	عصيمة الأسدي	عصيمة الأسدي	عصيمة الأسدي	عصيمة الأسدي	عصيمة الأسدي	عصيمة الأسدي
ابن هشام / المصدر السابق / ج 1 / ص 679، ابن عبد البر / الاستيعاب / ج 2 / ص 489	عقبة بن وهب	عقبة بن وهب	عقبة بن وهب	عقبة بن وهب	عقبة بن وهب	عقبة بن وهب	عقبة بن وهب	عقبة بن وهب	عقبة بن وهب	عقبة بن وهب	عقبة بن وهب

الجدات بنات من بني أسد

المصدر	الاسم	البطن الذي نصبت له	أم حنن	أم حنن	أم حنن
ابن هشام/ المصدر السابق/ ق 1/ ص 472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 8/ ص 243	أمة بنت رقيش	بنو غنم	x	x	x
ابن سعد/ المصدر السابق/ م 8/ ص 242، ويقال لما أم حبيب زابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 5/ ص 429.	أم حنينة بنت جحش	بنو غنم	x	x	x
ابن سعد/ المصدر السابق/ م 8/ ص 244	أم حنينة بنت فباته	بنو غنم	x	x	x
ابن هشام/ المصدر السابق/ ق 1/ ص 472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 8/ ص 242، البخاري/ صحيح البخاري/ ج 7/ ص 233	أم قيس بنت مخضن	بنو غنم	x	x	x
ابن سعد/ المصدر السابق/ م 8/ ص 295، ابن حبان/ المصدر السابق/ ص 193، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 5/ ص 621	أم معقل الأسدية	فيل أم الحنينة ولاكم أمها أنصارية	x	x	x
ابن هشام/ المصدر السابق/ ق 1/ ص 472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 8/ ص 243	بوكة بنت يسار	بنو غنم	x	x	x
(وهي زوجة قيس بن عبدالله الأسدي)، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 8/ ص 246	جداة بنت جندل	من الأزد	x	x	x
ابن هشام/ المصدر السابق/ ق 1/ ص 472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 8/ ص 243	حنينة بنت عبيد الله بن جحش	بنو غنم	x	x	x
ابن حجر/ الإصباح/ ج 4/ ص 271	حنينة بنت جحش	بنو غنم	x	x	x
ابن هشام/ المصدر السابق/ ق 1/ ص 472، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 8/ ص 241	حنينة بنت جحش	بنو غنم	x	x	x
(من أمهات المؤمنين زوجة الرسول (ص))، ابن سعد/ المصدر السابق/ م 8/ ص 101	زيتب بنت جحش	بنو غنم	x	x	x
ابن هشام/ المصدر السابق/ ق 1/ ص 472، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج 5/ ص 473	مختورة بنت عثم	بنو غنم	x	x	x

ومن خلال ما تقدم وملاحظة الجداول نرى أن قبيلة بني أسد قد احتوت على عدد من الصحابة توزعوا على مختلف بطون القبيلة ولكن أغلبهم من بني غنم بن دودان، وقد أسهموا في جميع الفعاليات والأنشطة في المراحل المبكرة للإسلام، فكان عدد من هاجر منهم للحيشة (9) من بينهم ثلاثة نساء، ومن هاجر إلى المدينة (26) من بينهم (10) نساء، كما أن الرسول (ص) قد كلف بعضهم في قيادة (3) سرايا وشاركوا في خمسة سرايا كمقاتلين.

أما في معركة بدر فقد قال عنهم ابن الأثير أنهم كانوا سبع المهاجرين (١) فكان عدد المهاجرين (77) من بينهم (11) رجلاً من بني أسد، كما أن عشرة منهم اشتركوا في معركة أحد والمعارك الأخرى وشهدوا فتح مكة، وشارك سبعة منهم في فتح خيبر، وقصد قاتلوا المرتدين من أبناء قبيلتهم فكان عدد من شهد قتال المرتدين تسعة، ومن أنحاز عن المرتدين بعد أن حفرهم من مغبة عملهم وارتدادهم عن الإسلام كانوا (14) رجلاً، وبرز منهم عدد من الرواة بلغوا (45) من بينهم خمسة نساء. وربما كان هناك عدد آخر من الصحابة أو الصحابييات أغفلتهم المصادر ولم تذكر إسهاماتهم ولكن هذا ما استطعنا جمعه، فكان لرجال بني أسد إسهام واضح في بناء وتعزيز دولة الإسلام.

الفصل السادس

إسهام بني أسد في معارك التحرير والفتح العربي الإسلامي

المبحث الأول: دورهم في معركة التحرير

إن إسلام قبيلة بني أسد كان متأخراً نسبياً، كما أنهم ارتدوا مع القبائل العربية التي ارتدت بعد وفاة الرسول (ص)، وتباً فيهم طليحة بن خويلد الأسدي والذي عاد إلى الإسلام وحسن إسلامه فيما بعد، ولكن عندما تمت دعوتهم للمشاركة في حروب التحرير فمضوا لهذه المهمة وأخلصوا للدولة العربية الإسلامية من خلال مشاركتهم في جيوش التحرير العربية الإسلامية.

وكان الخليفة أبو بكر (رض) قد منع القبائل المرتدة من المشاركة في عمليات التحرير لقرب عهدها بالردة وبسبب ما أحدثوه من مشاكل واضطرابات للدولة ولكن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد رفع هذا الحظر عنها عندما استدعته الحاجة لمشاركة هذه القبائل، وأصبح الجيش العربي الإسلامي يقاتل في أكثر من جبهة، ولاتساع نطاق الحملات العسكرية في بلاد الشام والعراق ومواجهة جيوش جرارة مدربة استوجب الحصول على المزيد من المقاتلين، ولذلك أسرع الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إلى تهيئة الإمدادات وكتب إلى من ظهرت توبته من المرتدين يدعوهم إلى الجهاد والمشاركة بحروب التحرير فتوالى مجيئهم وانضموا إلى جيوش المسلمين في الشام والعراق⁽¹⁾.

ونرى أن هذا القرار الذي اتخذته الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كان خطوة لتوحيد

العرب وعدم استثناء أي فرد من الاشتراك بنشاطات وفعاليات التحرير، ولكي لا تبقى هذه القوى معطلة فإنه (لم يدع رئيساً ولا ذا رأي ولا ذا شرف ولا ذا سلطة ولا خطيباً ولا شاعراً إلا أرسلهم إليها، فشارك وجوه الناس وغرورهم)⁽¹⁾.

وبهذا استنفر جميع الناس فاستطاع بذلك أن يحشد طاقات الأمة جميعها في ميدان الجهاد، كما أن جبهة العراق كانت من الجبهات المهمة للدولة العربية الإسلامية لأنها تقوم على الحدود الشرقية للأمة العربية هذا من جانب، ومن جانب آخر هي تمثل المفتاح والبوابة التي أطل منها الإسلام والعروبة على المشرق كله، ونتيجة لذلك وصلت أعداد كبيرة من المقاتلين من مختلف القبائل إلى جبهة العراق وتوالت الإمدادات على المشي بن حارثة الشيباني، فجاءت أسد وقيس والرباب وضبة وحنضلة وطوائف من النمر بن قاسط وقبائل اليمن وحضرموت فتوافى إليه جمع عظيم شاركوا في معركة البويب⁽²⁾، فقاتلوا قتالاً شديداً فنصرهم الله على الكافرين وأذل الفرس فأصابوا منهم مغنماً كبيراً^{(3)*}.

أما في معركة القادسية فكان لبني أسد دور متميز في هذه المعركة التاريخية التي حطمت من غطرسة الفرس وغرورهم ومكنت الجيش العربي الإسلامي من الانسحاب في أرض فارس لنشر عقيدة الإسلام.

وعندما نزل سعد بن أبي وقاص في زروود⁽⁴⁾ في أول الشتاء بانتظار اجتماع الناس، وأمر عمر بن الخطاب (رض) تفرقت الجنود فيما حوله من مياه بني تميم وأسد، فتم انتخاب أربعة آلاف من تميم والرباب لكي ينظموا إلى جيش سعد⁽⁵⁾. وكذلك انتخب من بني أسد ثلاثة آلاف وأمرهم أن يزلوا على حد أرضهم بين الحزن والبيسطة، فأقاموا هناك بين سعد بن أبي

1- المصدر نفسه/ ج3/ ص487.

2- الحميري/ المصدر السابق/ ص116.

3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص470، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص444.

4- ابن الشعور القومى قد برز في هذه المعركة بصورة واضحة إذ ساهم نصارى تغلب إلى جانب المسلمين في المعركة حيث رأوا نزول العرب العجم، فقالوا نقاتل مع قومنا (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص464)، كما استعان المشي بن حارثة بأنس النمري فقال له (يا أنس إنك امرؤ عربي وإن لم تكن على ديننا فإذا رأيته حملت على مهران فحمل معي) (المصدر نفسه/ ج3/ ص466). وبهذا قاتل العربي النصراني دفاع عن أبناء قومه مع أخيه العربي المسلم.

4- ذكر البلاذري أنه نزل بالثعلبية (فتوح البلدان/ ق2/ ص313)، والثعلبية قريبة من زروود لا تبعد عنها أكثر من (59 كم).

5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص486.

وقاص وبين المشي بن حارثة الشيباني⁽¹⁾، وهم من أهل النجدة والرأي والقوة والعدة⁽²⁾.*

ثم نزل سعد بن أبي وقاص بشراف⁽³⁾ وكتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بمزله ومنازل الناس، فجاءه كتاب الخليفة (رض) أن عشر الناس وعرف عليهم وعيبتهم وواعدتهم القادسية، فعبأهم سعد وأمر أمراء الأجناد وعرف العرفاء، وأمر على الرايات رجالاً من أهل السابقة وخرج على تعبئة تامة⁽⁴⁾.

وكان القادة من بني أسد الذين يساعدون سعد بن أبي وقاص كل من: قيس بن هبيرة، وحمال بن مالك الذي كان أحد أمراء التعبئة إذ استعمل سعد على الرجل⁽⁵⁾.* وذكر ابن عثم أن طليحة الأسدي جعله سعد على القلب⁽⁶⁾.

وكانت الأخبار تصل إلى الفرس وأعوأهم عن تقدم الجيش العربي الإسلامي بقيادة سعد، من خلال مرابطة كانت لكسرى في قصر بني مقاتل، كما أن سعداً كان يبعث العيون لغرض الاستطلاع والترصد ولمعرفة تحركات العدو وقواته ومن تولى قيادتها وأيمن نزلت؟ والخليفة يرد عليه ويرسم له الخطط وما يجب عليه أن يفعله، ثم أن الخليفة (رض) طلب من سعد أن يبعث وفداً إلى الملك الفارسي ممن لهم آراء واجتهاد وعليهم مهابة يدعونه إلى الإسلام⁽⁷⁾.* ويعرضون أمامه ما جاءوا به، فأرسلهم سعد إليه إلا أنه لم يحسن استقبالهم، ولم

1- المصدر نفسه/ ج3/ ص486، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص452، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج2/ ص917.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص486.

* لقد اختلف في عدد أهل القادسية، فمن قال أنهم أربعة آلاف فلمخرجهم مع سعد بن أبي وقاص من المدينة، ومن قال ثمانية آلاف فلاجتماعهم بزرد، ومن قال تسعة آلاف فللحاق القيسين بهم، ومن قال اثني عشر ألفاً فلفوف بني أسد من فروع الحزن بثلاثة آلاف (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص487). وعلى أية حال فقد زاد عددهم لالتحاق أعداد كبيرة من أبناء القبائل وممن استجاب للمسلمين وعاينهم، فيكون من شهيد القادسية بضعة وثلاثين ألفاً (المصدر نفسه/ ج3/ ص487).

3- ذكر ابن عثم أنه عند نزول سعد بشراف قدم عليه طليحة بن خويلد في ثمنائة فارس من بني أسد (فتوح/ ج1/ ص173).

4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص488.

5- المصدر نفسه/ ج3/ ص389، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص453، ابن حجر/ الإصابة/ ج1/ ص352.

* ذكر الدينوري أن سعد بن أبي وقاص كلف قيس بن خريم على الرجالة (الأخبار للطوال/ ص121).

6- ابن عثم/ المصدر السابق/ ج1/ ص202.

7- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص315، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص495، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص456.

* ذكر ابن عثم أن طليحة ابن خويلد كان أحد أعضاء الوفد الذين ذهبوا إلى ملك الفرس وهو بالمداين (فتوح/ ج1/ ص196).

يلب دعوتهم فعادوا إلى سعد وأخبروه بذلك⁽¹⁾، ثم زحف رستم قائد الجيش الفارسي إلى سعد وهو بالقادسية في ستين ألفاً⁽²⁾، ومكث فترة لا يقدم ولا يقاقل، ظناً منه أن العرب سوف يقومون بغارات عابرة سريعة كما كانوا يعملون في الفترات السابقة للإسلام، وإذا طال الأمر عليهم فإنهم يضجرون من مكائهم، ثم ينصرفون عنهم⁽³⁾، ولكن سعداً قد وطن نفسه والمسلمين على الصبر والمطاوله، وكان يقوم بإرسال الطلائع والعيون لمعرفة أخبار العدو ويكلف بها من عرفت شجاعته وقوة بأسه، فأرسل سواداً وحبيضة في مائة رجل للإغارة على ما دناهم من أرض السواد، وقد هماهما سعد أن يعنا ويتوغلا كثيراً فوصل خبرهما إلى رستم فأرسل إليهم خيلاً وبلغ سعداً أن خيله قد أوغلت فدعا عاصم بن عمرو وجابر الأسدي⁽⁴⁾ وهما من رؤوس القوم فأرسلهما في آثارهما يقتصان خبرهما، فلقيهما وخيل الفرس دائرة حولهم يريدون تخلص ما بين أيديهم من الماشية، فلما رأى الأعاجم عاصماً وجابراً الأسدي هربوا منهم، فاستاقوا الغنمة وعادوا إلى سعد بالغنمة والسلامة⁽⁵⁾، فكان لهذه الغارات دورها في إظهار قوة المسلمين وإشاعة الخوف والرعب في نفوس الفرس، ثم بعث سعد الطلائع وأمرهم أن يصيبوا رجلاً ليسأله عن أهل فارس فكف طليحة بن خويلد الأسدي ومعه خمسة مقاتلين، وعمرو بن معد يكرب ومعه خمسة مقاتلين أيضاً⁽⁶⁾ للقيام بهذه المهمة؛ فلم يسيروا إلا فرسخاً وبعض آخر حتى رأوا مسالخ الفرس وسرحهم على الطفوف قد ملأوها فقال بعضهم لبعض ارجعوا إلى أميركم فاخبروه الخبر، وقال البعض ارجعوا لا ينذر بكم عدوكم، فقال عمرو لأصحابه: صدقتم، أما طليحة الأسدي فإنه قال لأصحابه: كذبتهم، ما بعثتم لتخبروا عن السرح، وما بعثتم إلا للتخبر، فقالوا له ما تريد؟ قال: أريد أن أحاطر القوم أو أهلك، فقالوا له: أنت رجل في نفسك غدر، وطلبوا منه أن يرجع فأبى، وقد أرسل

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص501، ابن أعتم/ المصدر السابق/ ج1/ ص200، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص458.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص505.

* ذكر البلاذري أنهم زهاء مائة وعشرين ألفاً ومعهم ثلاثون فيلاً (فتوح البلدان/ ج2/ ص314).

3- المصدر نفسه/ ج2/ ص314، الدينوري/ المصدر السابق/ ص120، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص461.

4- ذكر ابن حجر أن جابر الأسدي قاد بعض السرايا كلفه بها سعد بن أبي وقاص (الإصابة/ ج1/ ص216).

5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص511، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص460.

6- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص512.

* كان الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقدر ما يتمتع به كل منهما من قدرات قتالية فكتب إلى سعد بن أبي وقاص (إني قد أمددتك بألفي رجل عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد الأسدي فتأورهما في الحرب ولا توليما شيئاً) (الأصفهاني/ أبي الفرج/ المصدر السابق/ ج15/ ص168).

سعد قيس بن هيرة الأسدي خلفهم وأمره على مائة، وعليهم أن هو لقيم، فانتهى إليهم وقد افترقوا، فلما رآه عمرو، قال: تجلدوا له وأروه أنهم يريدون الغارة فردهم، ووجد أن طليحة قد فارقهم، فرجع بهم فأتوا إلى سعد فأخبروه بقرب القوم⁽¹⁾. وذكر أن قيس الأسدي بغارته هذه قتل من الفرس اثني عشر رجلاً، وأسر ثلاثة منهم وأصاب أسلاباً، فأتوا بالغنيمة إلى سعد وأخبروه فقال هذه بشرى إن شاء الله⁽²⁾. ومضى طليحة حتى دخل عسكر رستم، وبات فيه ينظر ويتوسم، فلما أدير الليل خرج وقد أتى أفضل من توسم في ناحية العسكر، فإذا فرس لم ير في خيل القوم مثله وفسطاط أبيض لم ير مثله، فانتضى سيفه فقطع مقود الفرس ثم ضمه إلى مقود فرسه وأخرج فندل به الناس فتنادوا وخرجوا في طلبه، فلحقه فارس منهم فلما غشيه وأراد أن يطعنه بالرمح كر عليه طليحة فقتله، ثم لحق به آخر فقتله أيضاً، ثم لحق به فارس ثالث وقد رأى مصرع صاحبيه وهما أبنا عمه، فازداد حنقاً، فكر عليه طليحة ودعاه إلى الأسر فعرف الفارسي أنه قاتله فاستأسر له، وأقبل جمع آخر من الفرس في آثارهما فرأوا فارسهم وقد قتلا وشاهدوا الثالث يركض مستسلماً أمام طليحة وقد أوشكا أن يدخلا معسكر المسلمين فاحجموا عنه وعادوا، وأقبل طليحة حتى دخل على سعد وأخبره بما فعل والأسير معه⁽³⁾، فأحضر الترجمان، فقال الفارسي: أتؤمنني على دمي إن صدقتك، قال نعم، قال: أخبركم عن صاحبكم هذا قبل أن أخبركم عن قبلي، لقد باشرت الحروب وغشيتها وسمعت بالأبطال ولقيتها منذ أنا غلام إلى أن بلغت لم أر ولم أسمع بمثل هذا أن رجلاً قطع عسكري لا يجترئ عليهما الأبطال إلى عسكر فيه سبعون ألفاً فلم يرضى أن يخرج كما دخل حتى سلب فارس الجند وهتك أطناب بيته، فأنذرنا به وطلبناه فأدركه الأول وهو فارس الناس يعدل بألف فارس فقتله ثم أدركه الثاني وهو نظيره فقتله أيضاً ثم أدركته أنا الشائر بالقتلين وهما ابنا عمي فرأيت الموت فاستأسرت له، ثم أخبره عن أهل فارس، وأسلم الرجل⁽⁴⁾ فسماه سعد مسلماً، وعاد إلى طليحة وبقي معه وكان من أهل البلاء في القادسية⁽⁵⁾.

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص513، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص460.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص513.

3- الدينوري/ المصدر السابق/ ص120، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص514، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص461، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص38، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص923.

4- ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص461، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص38.

5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص514، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص461، ابن خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص928.

ويبدو أن اندفاع طليحة وحسن بلائه وهذا العمل البطولي الذي قام به يؤكد صدق إيمانه وحسن إسلامه، كما أنه أواد بذلك أن يعرض عما فاتته وأن يكفر عما اقترفته من أعمال، ولكي يححو ذلك بحسن بلائه وقوة اندفاعه وصدق نيته.

وقبل بدء المعركة تم الاتصال بين المسلمين والفرس في سبيل الوصول إلى اتفاق يمنع الحرب، ولكن هذه الاتصالات والمفاوضات بين الطرفين لم تسفر عن نتيجة فنهياً الفريقتان للحرب، وكان سعد بن أبي وقاص لا يستطيع الركوب ولا الجلوس إذ كان به حيون⁽¹⁾، وعرق النساء⁽²⁾، فأمر أن يحملة وأشرف على الناس فخطب فيهم وحثهم على القتال، ثم خطب أمير كل قوم أصحابه وتواصوا على الصبر والقتال، وقبل أن يأذن سعد بالقتال أرسل بذوي الرأي والفضل والنجدة والشعراء إلى الناس فكان من ذوي الرأي المغيرة، وحذيفة وعاصم، ومن أهل النجدة: طليحة الأسدي، وقيس بن هبيرة وغالب الأسديان، وعمرو بن معد يكرب، والهذيل الأسدي. ويبدو أنه انتدب فرسان بني أسد لتحرير الناس على القتال لكونهم خطباء اشتهروا بفصاحتهم وقوة تأثيرهم، وقال لهم: انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم ويحق عليهم عند مواطن البأس فإنكم من العرب بالمكان الذي أنتم به فأنتم شعراؤهم وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وساداتهم فسيروا في الناس فذكروهم وحرزوههم على القتال⁽³⁾، فساروا فيهم، فقام قيس بن هبيرة الأسدي خطيباً في الناس فقال: (يا أيها الناس احمدا الله على ما هداكم له وأبلاكم يزدكم واذكروا آلاء الله، وارغبوا إليه في عاداته، فإِنَّ الجنة أو الغنيمة أمامكم وإنه ليس وراء هذا القصر إلا العراء والأرض القفر، والظراب الحشن والفلوات التي لا تقطعها الأدلة)⁽⁴⁾.

ثم قام غالب الأسدي فقال: (أيها الناس احمدا الله على ما أبلاكم وسملوه يزدكم، وادعوه يبيكم، يا معاشر معد ما علتكم اليوم وأنتم في حصونكم - يعني الخيل - ومعكم من لا يعصيكم - يعني السيوف - اذكروا حديث الناس في غدٍ، فإنه بكم غداً يبدأ عنده وبمن بعدكم يثنى)⁽⁵⁾.

1- الحيون: دمايل كانت في مؤخرته، وأحدها حين.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص531، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص469.

* لقد استخلف خالد بن عرفة فكان سعد يأمر خالد وخالد يأمر الناس (الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص513).

3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص533، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص470.

4- المصدر نفسه/ ج3/ ص534.

5- المصدر نفسه/ ج3/ ص534.

أما ابن الهذيل الأسدي فقال (يا معاشر معد: اجعلوا حصونكم السيوف وكونوا عليهم كأسود الأجم⁽¹⁾، وتربدوا⁽²⁾ لهم تربد النمر، وادرعوا العجاج، وثقسوا بالله، وغضسوا الأبصار، فإذا كلت السيوف فإنها مأمورة فأرسلوا عليهم الجنادل⁽³⁾ فإنه يؤذن لهم فيمما لا يؤذن للحديد فيه⁽⁴⁾).

وقاموا كلهم بنحو من هذا الكلام فتواتق الناس وتعاهدوا على القتال، ويلاحظ أنهم لم يخاطبوا أبناء قبيلتهم فقط إنما خاطبوا جميع من حضر القتال فكان لخطبهم وتحريضهم الناس على القتال وقعه على المقاتلين الذين كانوا يتشوقون إلى لقاء العدو، ثم قرئت عليهم سبيرة الجهاد، وأمرهم سعد أن يلزموا مواقفهم ولا يحركوا شيئاً حتى يصلوا الظهر⁽⁵⁾، وبعد الصلاة فإنه يكبر، وعندما كبر كبر الذين يلونه واستعدوا ثم ثنى فاستم الناس، ثم كبر الثالثة فبرز أهل النجدات فانشبوا القتال، وخرج من أهل فارس مثلهم فتبارزوا، وبرز غالب بن عبد الله الأسدي أمام صفوف بني أسد وهو يقول⁽⁶⁾:

قد علمت واردة المسائح ذات اللبان والبنات والنواضح
إني سمم البطل المشايخ وفارج الأمر المهم الفادح

فخرج إليه هرمز وكان متوجاً فأسره غالب وجاء به إلى سعد فأدخله عليه، وعاد غالب إلى القتال⁽⁷⁾، كما برز باقي فرسان العرب وقاتلوا الفرس ولما اشتد القتال حمل أصحاب القبيلة من الفرس ففرقوا كتائب المسممين فكادت بجيلة أن تهلك وفرت عنها خيلها نفاراً وعمن كان معهم، وبقيت الرجاء من أهل المواقف، فلما رأى سعد ما حل بهم أرسل إلى بني أسد فقال لهم: (ذئبوا⁽⁸⁾ عن بجيلة ومن لاقها من الناس)⁽⁹⁾، وكانوا على مقربة منهم،

1- الاجم: الشجر الكثيف الملتف، جمع أجمه.

2- تربدوا: تعيسوا وأغضبوا.

3- الجنادل: ما يقله الرجل من الحجارة.

4- الطبري/تاريخ/ ج3/ ص534.

5- المصدر نفسه/ ج3/ ص535، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص470.

6- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص536، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص312.

7- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص536، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص312، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص471.

8- ذئبوا: أي دافعوا.

9- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص538.

فخرج طليحة الأسدي⁽¹⁾ وحمال بن مالك وغالب بن عبدالله والربيل بن عمرو⁽²⁾ في كتابهم فباشروا الفيلة حتى عدلها ركبائها وكان على كل فيل عشرون رجلاً، ثم قام طليحة خطيباً في قومه يحرضهم على القتال حين استصرخهم سعد فقال: (يا عشيرتاه - يعني بني أسد - إن المنوه باسمه الموثوق به وإن هذا لو علم أن أحداً أحق يا غائث هؤلاء منكم استغاثهم ابتدئوهم الشدة وأقدموا عليهم إقدام الليث الحربة، فإنما سميت أسد لتفعلوا فعله، شدوا ولا تصدوا. وكروا ولا تقروا، لله در ربيعة! أي فري يفرون⁽³⁾، وأي قرن يغنون! هل يوصل إلى مواقفهم؟ فاغنوا عن مواقفكم أغانكم الله شدوا عليهم باسم الله⁽⁴⁾). فكان لتحريضه أبناء قبيلته على القتال أثره عليهم، فزاد من حماسهم واندفاعهم، فمزالوا يقاتلونهم ويشدون عليهم حتى خرج إلى طليحة عظيم منهم فبارزه، فما لبث أن قتله طليحة⁽⁵⁾.

وقد أعجبت بطولة وشجاعة بني أسد في قتالهم الفرس وهم يتسابقون إلى البطولة والفداء ويشدون على الفيلة الأشعث بن قيس الكندي فقال يخاطب أبناء قومه (يا معشر كندة لله در بني أسد أي فري يفرون وأي هذا⁽⁵⁾ يهدون عن موقفهم منذ اليوم أغنى كل قوم ما يليهم، وأنتم تنتظرون من يكفيكم البأس⁽⁶⁾)، فقالوا له: نحن معك، فقاموا وقاتلوا الفرس فأزالوا الذين أمامهم ومن كان بجانبهم وردوهم إلى الوراء⁽⁷⁾ "أنظر خارطة رقم (1) و(2)".

ولما رأى الفرس ما تلقى الفيلة من كنية بني أسد رموهم بحدهم واجتمعت حلبة فارس على بني أسد ومعهم تلك الفيلة ولكنهم ثبتوا لها وقاتلوهم بكل شجاعة وبأس⁽⁹⁾، وزحف إليهم المسلمون ورحى الحرب تدور على بني أسد، وكانت الخيول تحجم عن الفيلة وتحيد عنها⁽¹⁰⁾، فأرسل سعد إلى عاصم بن عمرو وقال له: يا معشر بني تميم أستم أصحاب الإبل

1- المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص313، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص471.

2- ذكر ابن مأكولا أن الربيل بن عمرو هو أخو حمال (الأكمال/ ج4/ ص95)، ولكن حمال أبو مالك (ابن الكلبي/ نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق: محمود فردوس العظيم/ ج3/ ص116، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص538).

3- الفري: الأمر العظيم، ويقال فلان يفري: إذا كان يأتي العجب في عمله.

4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص539.

5- المصدر نفسه/ ج3/ ص539، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص471.

6- الهذ: القطع السريع.

7- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص539، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص472.

8- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص539، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص472.

9- المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص313، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص472.

10- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص540.

والخيل، أما عندهم هذه الفيلة من حيلة، قالوا: بلى والله، ثم نادى عاصماً في رجال من قومه، وقال لهم: (يا معشر الرماة ذبوا ركباً الفيلة عنهم بالنيل، واستدبروا الفيلة وقطعوا وضئها)⁽¹⁾، وخرج يحميهم ورحى الحرب تدور على بني أسد، فأقبل أصحاب عاصم على الفيلة فأخذوا بأذنابها وقطعوا وضئها فوقع صناديقها وقتل أصحابها، فنفس عن بني أسد. وردوا الفرس عنهم إلى موافقهم.

ثم اقتتلوا مرة أخرى حتى غربت الشمس وذهب وقت من الليل، ثم توقف الطرفان عن القتال. وقد استشهد من بني أسد في اليوم الأول من أيام القادسية (يوم أرمات)⁽²⁾ خمسمائة شهيد، وكانوا رداءاً للناس فيه⁽³⁾.

وقال عمرو بن شأس الأسدي يصف بلاء بني أسد وجهادهم في هذا اليوم وكان ممن حضر وشارك في هذه المعركة⁽⁴⁾، وأبلى فيها، فقال⁽⁵⁾:

أولوا الأحلام أن ذكروا الخلوماً ⁽⁶⁾	لقد علمت بنو أسد بأننا
ولو لم نل فيه إلا هشيماً	وأنا النازلون بكل ثغر
مع الأبطال يعنكن الشكيماً	تري فينا الجياد مسومات
تشبههم إذا اجتمعوا قروماً ⁽⁷⁾	بجمع مثل سلم مكفهراً
إذا لاقت بأساً أو خصوماً	بمثلهم تلاقي يوم هج
وكانت لا تحاول أن ترمي ⁽⁸⁾	نفينا فارساً عما أرادت

1- المصدر نفسه/ ج3/ ص540، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص472.

2- لقد سمي (يوم أرمات) وهو جمع رمث اسم نبات في البادية (ياقوت/ معجم البلدان/ م1/ ص154).

3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص540، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص313، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص472.

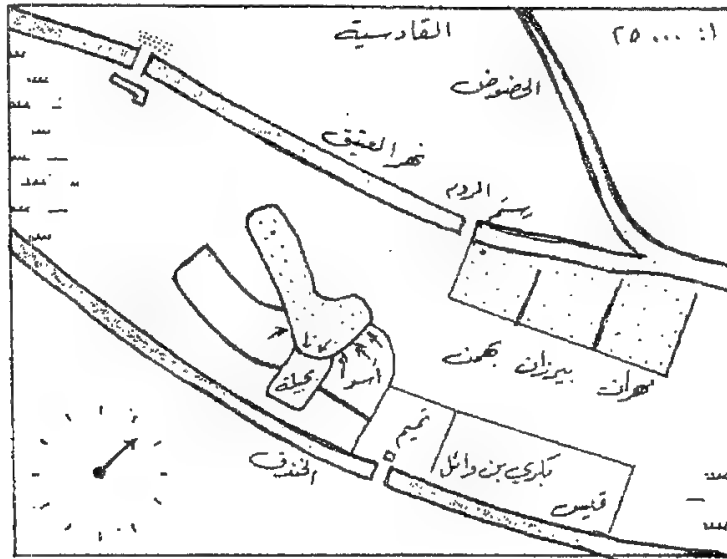
4- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص17، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص541.

5- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص64، 65، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص541.

6- لم يذكر هذا البيت في ديوان عمرو بن شأس (ديوانه/ ص64).

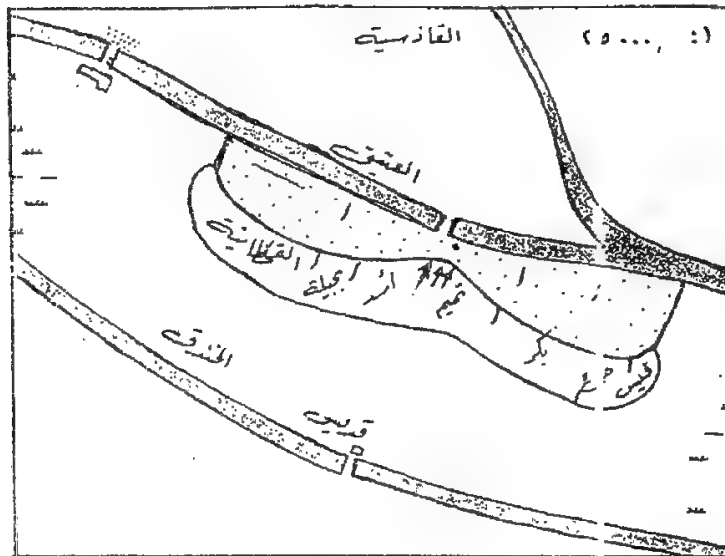
7- ذكر في الديوان (وجمعاً مثل سلمى) (المصدر نفسه/ ص65).

8- ذكر في الديوان (لفينا وائل عما أرادت) (المصدر نفسه/ ص65).



خارطة رقم (2)

نقلًا عن: كمال/ أحمد عادل/ المصدر السابق/ ص38



خارطة رقم (3)

نقلًا عن: كمال/ أحمد عادل/ المصدر السابق/ ص 157

وفي (يوم أغواث)⁽¹⁾ وهو اليوم الثاني من أيام القادسية جاء المدد إلى المسلمين إذ وصل الققعاق بن عمرو التميمي إليهم في ألف فارس⁽²⁾، فقاتلوا الفرس أشد قتال وقاتل معهم بنو أسد وكان لم يصيبهم شيء في يوم ارمات.

وفي هذا اليوم قدم رسول من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهدايا وهي أربعة أسياف وأربعة أفراس يقسمها فيمن انتهى إليه البلاء في المعركة فأرسل سعد إلى حمال بن مالك والربيل بن عمرو وهما من بني واليه من بني أسد، وطيحة بن خويلد الأسدي، وعاصم بن عمرو والتميمي فأعطاهم الأسياف⁽³⁾، وأعطى الأفراس إلى بني يربوع، فأصاب ثلاثة من بني أسد ثلاثة أرباع السيوف لشجاعتهم وحسن بلانهم وتميزهم في هذه المعركة، فقال الربيل بن عمرو وفي ذلك⁽⁴⁾:

لقد علم الأقوام أنا أحقهم	إذا حصلوا بالمرهفات البواتر
وما فتئت خيلي عشية أرمشوا	ينودون رهواً عن جموع العشائر
لدن غدوة حتى أتى الليل دونهم	وقد أفلحت أخرى الليالي الغواير

وكان لتكريم المتميزين وذوي البلاء أهمية كبيرة فكان لتوزيع هدية الخليفة عمر بن الخطاب (رض) والمعارك لازالت قائمة أثره لدى المقاتلين لأنها تساهم في استبسال المتميزين وتعزز صمودهم وثباتهم في المعارك اللاحقة، كما أنها تبعث الحماس لدى المقاتلين الآخرين وتؤدي إلى اندفاعهم أكثر، وليكون عملهم مشهوداً عليه، ولأهمية السلاح واعتزازهم به كانت الهدايا التي تقدم إلى الفرسان السيوف⁽⁵⁾.

وفي يوم (عماس)⁽⁶⁾ وهو اليوم الثالث تقدم الفرسان وتكتبت الكتائب فاختلفوا الضرب

1- قال ياقوت أهو اسم موضع أم لا (معجم البلدان/ م 1/ ص 225)، وربما جاء من وصول امداد الققعاق بن عمرو لهم.

2- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 543.

3- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 544.

4- المصدر نفسه/ ج 3/ ص 545.

5- نظرا لبلاء الربيل بن عمرو الأسدي في معركة القادسية أقطع الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أرضا في السواد وهي على وجه النفل من خمس ما أفاء به الله على المسلمين، كما أقطع غيره من أصحاب البلاء كجرير بن عبدالله البجلي (الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 589)، وقد فضل أهل البلاد عند العطاء فزادهم خمسمائة لكل منهم.

6- قال ياقوت ولا أدري أهو موضع أم هو من العسس مقلوب المعس والتي تعني الطعن بالرمح (معجم البلدان/ م 4/ ص 149).

والطعن وقد أصلح الفرس الصناديق التي يضعونها على الفيلة فعادت لفتكها بالمسلمين⁽¹⁾، وعندما رآها سعد تفرق كتائب المسلمين أرسل إلى أهل البأس والنجدة منهم، فأرسل إلى القعقاع وعاصم ابني عمرو، وقال لهما (اكفياني الفيل الأبيض)⁽²⁾، وكان قريباً منهما فحملاً عليه ووضعوا رمحين في عينيه، وقتلوا من كان عليه، ثم أرسل إلى حمال بن مالك والربيل بن عمرو الأسدين وقال لهما: (اكفياني الفيل الأجرب)⁽³⁾، وكان قريباً منهما أيضاً، وكانت الفيلة كلها تتبعهما، فحمل حمال وقال للربيل: اختر إما أن تضرب المشفر وأطعن في عينيه أو تطعن في عينيه وأضرب مشفره، فاختر الضرب فحمل عليه حمال وهو متشاغل بملاحظة من اكتشفه فطعنه في عينيه فأقعى ثم استوى، ونفحه الربيل فأبان مشفره، ولكن سائس الفيل أبصر بالربيل فضربه بالطيرزين⁽⁴⁾ على جنبه فجرحه⁽⁵⁾، ولكن الربيل انسحب مسرعاً، أما الفيل فإنه ولى هارباً ووثب في العتيق فاتبعته الفيلة، فخرقت صفوف الفرس⁽⁶⁾، فقال سعد بن أبي وقاص مفتخراً بما قام به القعقاع بن عمرو وحمال الأسدي⁽⁷⁾:

فلولا جمع قعقاع بن عمرو وحال للجوا في الكذب
هم منعوا جموعكم بطعن وضرب مثل تشفيق الالهاب

فلما ذهبت الفيلة زحف المسلمون إلى الفرس فاقتلوا قتالاً شديداً حتى أقبل الليل فهدأ القتال في أوله، ولكن سعداً خشي أن يأتيه العدو من مخاضة بأسفل العسكر، فأرسل طليحة الأسدي وعمرو بن معد يكرب في جماعة من الجند يقومون عليها خشية أن يأتيه القوم منها، فلما انتهي إليها لم يجد فيها أحداً، فقال طليحة (لو خضنا فأتينا الأعاجم من خلفهم فقال له عمرو: لا بل نعب من أسفل)⁽⁸⁾ فلم يتفقا على ذلك فافترقا.

فأخذ طليحة مكانه وراء العسكر وكبر ثلاث تكبيرات فارتاع الفرس⁽⁹⁾ وتأهبوا للقتال،

1- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 555.

2- المصدر نفسه/ ج 3/ ص 555، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 478.

3- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 555، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 478.

4- الطيرزين: كلمة فارسية معناها القاس من السلاح (ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 479).

5- ذكر ابن اعثم أنه قتله، وقال أن اسم الربيل (سُد) وكني أبا الموت ولقبه (ربيل) وكان فارساً بطلاً وهو الذي ضرب خرطوم الفيل فقطعه (فتوح/ ج 1/ ص 203).

6- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 556، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 479.

7- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 580.

8- المصدر نفسه/ ج 3/ ص 559، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 479.

9- ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 479، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 932.

أضربهم بصارم رقراق
و جاشت النفس على السراق

وكان عفاق أحد العشرة، فأصيب فخذ صاحب هذا الشعر في هذه المعركة، فأنشأ يقول⁽⁶⁾:

صبراً عفاق إنما الأساورة صبراً ولا تغرك رجل نادرة

فمات من ضربته⁽⁷⁾، واستمر القتال بين الطرفين وكان محتدماً حتى صباح اليوم الثاني وهو يوم القادسية، وكانت للسيوف قعقة كأنها صوت مطارق الحديد، وأصبحوا ولم يغمضوا ليلتهم كلها واشتد بهم التعب، فسار بهم القعقاع وقال (إن الدائرة بعد ساعة لمن بدأ

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص559؛ ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص489.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص561.

3- این خلدون/ المصدر السابق/ م2/ ص932.

4- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص560.

5- المصدر نفسه / ج 3 / ص 558.

6- المصدر نفسه / تاريخ / ج 3 / ص 558.

7- الطبري / ج 3 / ص 558

القوم، فاصبروا ساعة واحملوا فإن النصر مع الصبر⁽¹⁾، كما قام أهل النجدات والفرسان في قبائلهم يحرضونهم على الصبر والصمود ومواصلة القتال⁽²⁾، فحملوا عليهم واشتد القتال إلى الظهيرة، وقد بدأ الخلل في صفوف الفرس وهبت ريح عاصفة فقلعت طيارة رستم عن سريه فهوت إلى العتيق، وقام رستم إلى بغال قد قدمت عليه بحال فاستظل بجوار أحدها وعليه حملة، فضرب هلال بن علفة الحمل الذي تحته رستم فقطع حباله فوقع عليه، فمضى رستم نحو العتيق فرمى نفسه فيه فافتحمه هلال عليه وأخرجه وضربه بالسيف حتى قتله، ثم جاء به ورماه بين أرجل البغال وصعد إلى السرير، ثم نادى قتلت رستم ورب الكعبة، فأطافوا به وتنادوا وكبروا وانغزم الفرس ثم تابعت هزيمتهم⁽³⁾.

وقد اختلف فيمن قتل رستم ف قيل أن قاتله هلال بن علفة وهو من تيم الرباب، ومنهم من رأى أن قاتله رجل من بني أسد، واستدلوا على ذلك بأبيات من الشعر قاطها عمرو بن شأس الأسدي الذي شهد القادسية فقال⁽⁴⁾:

جلبنا الخيل من اكناف نيق	إلى كسرى فوافقها رعالا ⁽⁵⁾
تركناهم على الأقسام شجوا	وبسالحقوين أياماً طوالاً
وداعية بفارس قد تركنا	تبكي كلما رأت الهلالاً
قتلنا رستمًا وبنيه قسرا	تشير الخيل فوقهم الهلالاً ⁽⁶⁾
تركنا منهم حيث التقينا	فناماً ما يريدون ارتحالاً ⁽⁷⁾
وفر البرزان ولم يحام	وكان على كتيته وبالا
ونجى الهرمزان حذار نفسي	وركض الخيل موصلة عجالاً

بينما ذكر البلاذري أن رستم وجد بدنه مملوء ضرباً وطعناً فلم يعلم من قاتله وذكر

1- المصدر نفسه/ ج3/ ص563، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص481.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص563، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص318.

3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص564، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص318، أبي الفداء/ المصدر السابق/ ج1/ ص161.

4- الأسدي/ عمرو بن شأس/ المصدر السابق/ ص86، 87، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص541، 541، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص319.

5- نيق: عين ماء باضم، واضم: جبل لأشجع وجهية، وقيل وأدلهم دون المدينة (البكري/ المصدر السابق/ ج1/ ص166).

6- الهيال: التراب أو الرمل المهال أو المنصب.

7- الفقام: يعني الجماعات من الناس.

أكثر من واحد، فقال أن عمرو بن معد كرب وطليحة بن خويلد الأسدي وقرط بن الجملاح العبدى، وضرار بن الأزور الأسدي قد ساروا إليه، ثم أردف وقال أن ضراراً قتل يوم اليمامة فهو لم يشهد القادسية، وذكر أن زهير بن عبد شمس البجلي هو الذي قتل رستم ثم عاد مرة أخرى وقال: إن قاتله عوام بن عبد شمس وقيل هلال بن علفة التيمي⁽¹⁾.

وعلى أية حال فإن قاتل رستم هو هلال بن علفة التيمي وهو ما نرجحه وذلك لذكره في أغلب المصادر⁽²⁾، كما أنه هو الذي أخذ سلبه ودل الناس عليه، وأن الشعر الذي قاله عمرو بن شأس الأسدي وعليه نسب قتل رستم لني أسد يمثل الحالة المعنوية العامة للمسلمين وهم في نشوة نصرهم على الفرس، وكون بني أسد قد أبلاؤا بلاءً حسناً فهو يصف شدة أبناء قبيلته وبطولة فرسانهم الذين تقدموا الصفوف وقتلوا قادة الفرس، وكان من عادة الشعراء أن يسجلوا انتصارات أبناء قومهم بالشعر.

وبعد هزيمة الفرس دعاهم أحد قوادهم وهو الجالينوس إلى عبور نهر الردم ولكنه اغتار بهم فغرق منهم ثلاثون ألفاً⁽³⁾، وقد تبعهم طليحة بن خويلد ومعه جماعة من بني أسد، فضرب الجالينوس ضربة قادت مغفوه ولم تعمل في رأسه⁽⁴⁾، فقال طليحة⁽⁵⁾:

أنا ضربت الجالينوس ضربة حين جياذ الخيل وسط الكبة

كما أنه قال شعراً يفتخر ببطولاته وشجاعته وأبناء قبيلته في القادسية⁽⁶⁾، ثم خرج زهرة التميمي في آثار المنهزمين من الفرس فلحق الجالينوس وحمل عليه وقتله وجاء بسلبه إلى سعد⁽⁷⁾.

وقد ثبتت من الجيش الفارسي بضع وثلاثون كتيبة فلم يفروا بعد هزيمة جيشهم واستقتلوا، فصمد لهم بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين وقتلهم أشد قتال فأبادوا قسماً منهم وهرب الباقون، ومن الرؤساء الذين ثبتوا لقتال الفرس ابن الهذيل وهو كاهلي من بني

1- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص317.

2- المصدر نفسه/ ق2/ ص317، الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص564، المسعودي/ مروج الذهب/ ج2/ ص318، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص481، أبي الفدا/ المصدر السابق/ ج1/ ص161.

3- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص564، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص482.

4- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص317.

5- المصدر نفسه/ ق2/ ص319.

6- المصدر نفسه/ ق2/ ص320.

7- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص565، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص482.

أسد⁽¹⁾، وكانت كتيبة خسر وشنوم الهمذاني قرية منه فقاتلها حتى أبادها وهرب خسر وشنوم⁽²⁾. ثم أمر سعد باتباعهم ومطاردة فلولهم فلم يبق منهم أحد⁽³⁾.

ومن كان له دور مشهود في أيام القادسية من بني أسد كذلك أخوة جمال بن مالك وهم الأختم وزباد وأبو الهياج وهو (عمرو)، حيث قاتلوا بكل بسالة وكان لهم بلاء فيها⁽⁴⁾. وقد حمل أبو الهياج رسائل سعد إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بشأن فلاح أهل السواد⁽⁵⁾.

كما أن ربيع بن هبيرة بن مساحق الأسدي قاتل فيها بكل شجاعة وكان من رؤساء بني أسد وقادهم في يوم القادسية⁽⁶⁾، وسمعان بن هبيرة وهو أحد أشرافهم كان قد شهدا وقاتل مع أبناء قبيلته⁽⁷⁾، وكان ثوب بن تليدة وهو أحد معمر بن أسد قد شارك فيها وقاتل، كما قال شعراً⁽⁸⁾.

وقد شهدا شقيق بن سلمة الأسدي وقال (شهدت القادسية وأنا غلام مع القوات التي تقدمت مع سعد بن أبي وقاص)⁽⁹⁾، وهو أحد الرواة الذين أخذت عنهم أخبار القادسية عامة، وأخبار بني أسد خاصة⁽¹⁰⁾، وقال في هزيمة الفرس (لقد حملنا على الأعاجم يوم القادسية حملة رجل واحد فهزمهم الله، ولقد رأيته أشرت إلى سوار منهم فجاء وعليه السلاح التمام فضربت عنقه، ثم أخذت ما كان عليه)⁽¹¹⁾*. ويكنى شقيق أبا وائل وهو أحد سادة التابعين⁽¹²⁾، كما شهد القادسية عبدالرحمن بن حبيش الأسدي، وكان أحد روائها أيضاً⁽¹³⁾.

1- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص565، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص482.

2- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص570.

3- المصدر نفسه/ ج3/ ص566.

4- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، 177، البلاذري/ أنساب مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194.

5- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص584.

6- ابن الكلبي/ جمهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب مخطوط/ ورقة (737).

7- البلاذري/ أنساب مخطوط/ ورقة (737).

* كان سمعان بن هبيرة (أبو سمائل) مع طليحة في الردة وهو أحد شعراءهم (ابن مأكولا/ المصدر السابق/ ج4/ ص353).

8- الزبيدي/ المصدر السابق/ ج2/ ص110.

9- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص525.

10- المصدر نفسه/ ج3/ ص496، 539.

11- المصدر نفسه/ ج3/ ص568.

* ذكر الطبري أن غلاماً من النخع كان يسوق ستين أو ثمانين رجلاً من الفرس في القادسية (تاريخ/ ج3/ ص576).

12- ابن كثير/ المصدر السابق/ ج6/ ص40.

13- الطبري/ تاريخ/ ج3/ ص557.

وبعد أن انتهت المعركة بالنصر الحاسم للعرب أقام سعد بن أبي وقاص بالقادسية وكتب بذلك إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، وتعد معركة القادسية من المعارك الفاصلة والحاسمة في التاريخ العربية والإسلامي، فقد انفتحت على آثارها أبواب العراق ومن وراء العراق فارس كلها فانساح دين الإسلام شرقاً حمله العرب الذين صاغ منهم الإسلام نموذجاً للجندي المقاتل المؤمن صاحب العقيدة.

وقد أثبت بنو أسد فيها شجاعة فائقة وبطولة نادرة فبرز منهم قادة أكفساء ومقاتلين أشداء فاستحقوا الجدل والثناء.

كما ساهم بنو أسد في المعارك الأخرى لتحرير العراق من السيطرة الفارسية، فقد شهدوا معركة بابل والمدائن، وكان قسم كبير منهم ضمن كتيبة (الخرساء) التي يقودها القعقاع بن عمرو التميمي، وكان سعد بن أبي وقاص معجباً بهذه الكتيبة كثيراً لكونها تضم فحول الفرسان من ذوي القوة والبأس الشديد⁽¹⁾. وقد دخلت هذه الكتيبة إلى المدائن بعد كتيبة الأهوال عندما اقتحموا دجلة على ظهور خيولهم وقد علا فيضانه وتلاطم موجاه، ثم عبرت باقي قوات المسلمين ففاجأوا الفرس وأفرعوهم فأنهزموا⁽²⁾.

وكان الذي نقل خبر تحرير المدائن إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحد بسني أسد وهو خنيس بن فلان الأسدي حيث بعثه سعد بهذه المهمة⁽³⁾. وقد استقر جماعة من بني أسد في المدائن بعد تحريرها ومنهم عبدالله بن ورقاء الأسدي⁽⁴⁾.

وفي معركة جلولاء شارك بنو أسد فيها، فقد ذكر البلاذري أن طليحة الأسدي كان على الرجال فيها⁽⁵⁾، بينما ذكر الطبري تعبئة أخرى لم يكن طليحة من ضمنها⁽⁶⁾. وقال إن

1- كان من فرسان بني أسد في هذه الكتيبة (جمال بن مالك، والربيع بن عمرو) (الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص11).

2- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص14، ابن الأثير/ الكامل/ ج2/ ص513.

3- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص22.

4- المصدر السابق/ ج4/ ص139.

5- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص324، الدينوري/ المصدر السابق/ ص128.

6- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص24.

* ونحن نميل إلى ما ذكره البلاذري من أن طليحة كان أحد القادة وأنه أمر في هذه المعركة وذلك ما أبداه من بلاء وإقدام وشجاعة فائقة في القادسية والمعارك الأخرى، وقد أثبت جدارته وحسن إيمانه، فلا بأس من تكليفه بمهمة قيادية، ولكن الطبري يقول (وإن كان عمر رضي الله عنه قد استعان بهم فكان لا يؤمر منهم أحد إلا على نفر ومادون ذلك) (تاريخ/ ج4/ ص25)، وربما كان ذلك في بداية الأمر، ولكن عندما جربوا في كل هذه المعارك الطاحنة وأبلوا فيها بلاءً حسناً فما هو المانع من تسليمهم بعض المسؤولية، حيث قال البلاذري عن طليحة (إنه يكفي كل ناحية كل به) (أنساب/ مخطوط/ ورقة (730)).

طليحة بن خويلد الأسدي أرسله سعد كمدد إلى هاشم بن عتبة ومعه مجموعة من الفرسان لأنه طلب مدداً فوصل إليهم وقد تحاجزوا مع الليل⁽¹⁾، ثم أن القعقاع عاود الزحف مرة أخرى فاشتركوا معه والتحم الفريقان فاقتلوا قتالاً شديداً ولم يصمد أمامهم الفرس فبدت هزيمتهم وتعقبهم المسلمون فلم يفلت منهم إلا من هرب، وتم تحرير جلولاء⁽²⁾، كما أنهم شاركوا في عمليات التطهير على السواد الشرقي لدجلة التي قام بها الجيش العربي الإسلامي لإنهاء جيوب المقاومة الفارسية.

وبذلك كان لبني أسد أثر كبير وإسهام واضح في تحرير العراق بحدوده الطبيعية والمشرية من السيطرة الفارسية، والذي أصبح القاعدة الرصينة للجهد العسكري لانطلاق الجيش العربي الإسلامي منه إلى فتح الشرق ونشر عقيدة الإسلام والمساهمة في عملية التفاعل الحضاري.

أما مشاركتهم في معارك التحرير الأخرى، فقد وجدنا أن لبعضهم مشاركة في تحرير الشام، فقد ذكر ابن حجر أن عصيمة الأسدي كان يقود أحسد الكراويس في معركة البرموك⁽³⁾. كما أن جماعة من بني غاضرة وهم حسان بن فرح ومحمد بن سلمان ويكنى أبا حمزة ومحمد بن أبي جميلة وجابر الأورق وأخاه كانوا من ضمن الجيش العربي الذي توجه إلى الشام⁽⁴⁾. وكان عبدالله بن بكر بن حذلم الأسدي قدم إلى دمشق مع خالد بن الوليد ونزل في الجابية، وهو جد بني حذلم قضاة دمشق وكان لأبيه صحبة مع الرسول (ص)⁽⁵⁾.

وذكر أن طليحة بن خويلد الأسدي قد شهد البرموك⁽⁶⁾، ولكننا لا يمكن أن نأخذ بهذه الرواية لكون الخليفة أبا بكر (رض) أوصى بعدم الاستعانة بأي مرتد ولا تقبل مشاركتهم فيها، كما وجدنا أن اسم ضرار بن الأزور يتردد كثيراً في تحرير الشام مع اخته خوله بنسب الأزور⁽⁷⁾، وقد ظن بعض الباحثين أنه ضرار بن الأزور الأسدي⁽⁸⁾، ولكن ضراراً الأسدي

1- الطبري/ تاريخ/ ج 4/ ص 27، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 7/ ص 69.

2- الطبري/ تاريخ/ ج 4/ ص 28، ابن أعمش/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 277، أبو الفدا/ المصدر السابق/ ج 1/ ص 161، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 7/ ص 69.

3- ابن حجر/ الإصابة/ ج 2/ ص 482.

4- العلي/ صالح أحمد/ امتداد العرب في صدر الإسلام/ ص 40.

5- ابن حجر/ الإصابة/ ج 1/ ص 163، وكذلك: ج 3/ ص 87.

6- ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 7/ ص 218.

7- الواقدي/ فتوح الشام/ قدم له عمر أبو نصر/ ط 1/ بيروت/ 1966/ ج 1/ ص "41، 46، 48، 50، 106".

8- الزركلي/ المصدر السابق/ ج 2/ ص 325.

استشهد أثناء قتاله المرتدين في اليمامة⁽¹⁾ فهو لم يشهد تحرير الشام، أما الذي شهدا، وكان أحد القادة الذين اعتمد عليهم خالد بن الوليد فهو ضرار بن الأزور الكندي⁽²⁾ وليس الأسدي.

إن ما وصلنا عن مشاركة بني أسد في تحرير الشام كان محدوداً، ولا أستبعد مشاركة قسم منهم فيها، إلا أن المصادر أغفلت ذكرهم، أو أن مشاركتهم فيها لم تكن فعالة وتجلب الانتباه كما فعلوا في معارك تحرير العراق وفتح المشرق.

1- ابن سعد/ المصدر السابق/ م/ 6/ ص 39، خليفة/ الطبقات/ ص 29، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق/ 2/ ص 748، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج/ 3/ ص 39.
2- عفيفي/ عبدالله/ المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها/ ط2/ القاهرة/ 1932/ ج/ 2/ ص 96، غريال/ محمد شفيق/ الموسوعة العربية المسيرة/ دار نهضة لبنان للطبع والنشر/ بيروت/ 1980/ ج/ 1/ ص 768.

المبحث الثاني : دورهم في فتوح المشرق

لم ينته دور بني أسد في تحرير العراق من السيطرة الفارسية بل إنهم تقدموا مع القوات العربية الإسلامية التي انساحت لفتح المشرق بعد أن أذن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بالانسياح في بلاد فارس⁽¹⁾.

وعندما تقدم ضرار بن الخطاب لفتح (ماسبذان)⁽²⁾، كان أحد بني أسد وهو ابن الهذيل الأسدي على مقدمته بأمر من الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، فتقدم ابن الهذيل حتى وصل إلى سهل ماسبذان فالتقى مع الفرس في مكان يدعى بمندف⁽³⁾ فاقتتلوا بها فأسرع المسلمون في المشركين وأسروا قائدهم، فانهزم عنه جيشه، وأمر ابن الهذيل أن يضرب عنقه قبل وصول ضرار إليهم⁽⁴⁾، ثم تقدموا إلى السيروان وبعدها تم فتح ما سبذان عنوة، فأقام فيها ضرار بن الخطاب مع قواته حتى أرسل إليه سعد فزل الكوفة⁽⁵⁾، واستخلف ابن الهذيل الأسدي على ماسبذان وهي إحدى فروع الكوفة، ثم نزلها قسم من بني أسد وهم من ولد خشرم بن مالك الأسدي في أواخر عهد الدولة الأموية⁽⁶⁾.

وفي معركة نهاوند⁽⁷⁾ شارك بنو أسد فيها وكانوا مع جند الكوفة حيث كان صليحة بن خويلد الأسدي يتقدمهم⁽⁸⁾ فالتقوا مع النعمان بن مقرن قائد جيش المسلمين في الطسرز⁽⁹⁾،

1- الطبري/ تاريخ/ ج 4/ ص 94.

* إن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) رفض الانسياح وراء الفرس وقال (لو دنت أن بين السواد وبين الجبل سدا لا يخلصون إلينا ولا نخلص إليهم حسينا من الزيف السواد)، (الطبري/ تاريخ/ ج 4/ ص 28)، ولكنه استشار وقدأ ضم قادة تحرير العراق، فأشار عليه الأحنف بن قيس بالانسياح في بلاد فارس لاعتبارات أمنية تخص الدولة ولنشر عقيدة الإسلام فوافق على ذلك (فوزي/ فاروق عمر/ الإدارة العربية في بلاد فارس في القرن الأول الهجري/ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي/ العدد (34) السنة (13) 1987/ ص 117).

2- ماسبذان: عدة مدن منها أريوجان وهي مدينة همنة بين الجبال ومدينة الرذ والسيروان (ياقوت/ معجم البلدان/ م 5/ ص 41).

3- إحدى المناطق التابعة إلى ماسبذان.

4- ابن كثير/ المصدر السابق/ ج 7/ ص 72.

5- الطبري/ تاريخ/ ج 4/ ص 37، ابن الأثير/ الكامل/ ج 2/ ص 525.

6- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق 2/ ص 378.

7- كان اهتمام الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بفتح نهاوند أكثر من اهتمامه بالقادسية، حتى أنه أراد الخروج بنفسه للقاء الفرس إلا أن الصحابة أشاروا عليه بإسناد الحملة إلى النعمان بن مقرن.

8- ذكر ابن اعثم أن النعمان استعمل طليحة على مقدمة الجند من الكوفة إلى حلوان ثم عين بنله قيس بن هبيرة المرادي (فتوح/ ج 2/ ص 43).

9- الطبري: تقع على يسار ماسبذان ومدينة مهرجا فقق (ياقوت/ معجم البلدان/ م 4/ ص 34) وبينها وبين نهاوند بضعة وعشرون فرسخاً أي حوالي (130 كم).

وقد كتب الخليفة عمر بن الخطاب (رض) إلى النعمان (أن معك حد العرب ورجالهم في الجاهلية، فادخلهم دون من هو دونهم في العلم بالحرب واستعن بهم وأشر برأيهم، وسل طليحة وعمراً ولا تولهم شيئاً⁽¹⁾). أي استعن بهم في المشورة وإبداء الرأي لكونهم ذوي تجربة وحكمة في الحروب وإدارتها ولهم علم بها.

فبعث النعمان بن مقرن في الطزر طليحة بن خويلد الأسدي وعمرو بن أبي سلمى العنزي وعمرو بن معد يكرب الزبيدي⁽²⁾ طليعة ليأتوه بالخبر وطلب منهم أن لا يوغلوا كثيراً، فلما ساروا يوماً إلى الليل رجع عمرو بن أبي سلمى، فقالوا له ما رجعت؟ قال: (كنت في أرض العجم، وقتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها)⁽³⁾، ومضى طليحة وعمرو بن معد يكرب حتى إذا كان آخر الليل رجع عمرو، فقالوا له: ما رجعت؟ قال: (سرنا يوماً وليلة ولم نر شيئاً وخفت أن يؤخذ علينا الطريق)⁽⁴⁾.

أما طليحة فلم يحفل برجوعهما ومضى وحده حتى انقطعت أخباره وظن المسلمون به الظنون فقالوا أنه ارتد مرة أخرى، ولكنه وصل إلى نهاوند فعرف أخبارهم واطلع عليهم ثم رجع، فلما وصل إلى قوات المسلمين كبر الناس، فقال: ما شأنكم، فأخبروه بالذي شغل بالهم عليه، وقالوا له: ظننا أنك قد رغبت عن دين الإسلام⁽⁵⁾، وصرت إلى هؤلاء فغضب طليحة لذلك، وقال أن هذا لا يحسن بمثلي بعد أن هداني الله إلى دين الإسلام، ثم قال: (والله لو لم يكن دين إلا العربية ما كنت لأجزر العجم الطماطم هذه العرب العاربة)⁽⁶⁾.

ويدل رد طليحة على تقولات الناس عليه على مدى اعتزازه وتمسكه بقوميته وبكونه عربياً قبل أن يكون مسلماً، فهو حتى وإن لم يكن مسلماً فإنه لا يمكن الفرس من العرب ولا

1- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص127، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ج2/ ص773، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج3/ ص66، الذهبي/ سير أعلام النبلاء/ ج1/ ص229.

* وقد ورد النص عند الدينوري كما يلي (إن قبلك رجلين هما فارسا العرب، عمرو بن معد كرب وطليحة بن خويلد فشاورا في الحرب ولا تولهما شيئاً من الأمر) (الأخبار الطوال/ ص134).

2- ذكر ابن كثير أن عمرو بن شي كان معهم وهو رابعهم (البداية والنهاية/ ج7/ ص108)، ولكن ابن الأثير قال أن عمرو بن شي هو عمرو بن أبي سلمى (الكامل/ ج3/ ص9)، بينما ذكر ابن أعمش أنه كان مع طليحة الأسدي بكير بن الشداخ الليثي (فتوح/ ج2/ ص44).

3- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص128، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص9.

4- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص128، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص10، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص108.

5- ابن أعمش/ المصدر السابق/ ج2/ ص44.

6- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص128، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص10.

يعد يده إليهم.

ثم أتى إلى النعمان وأخبره بأنه لا يوجد بينه وبين هاوند أي شيء يكرهه في الطريق إليها⁽¹⁾، فتحرك النعمان بقواته حتى نزل منزلاً قريباً من حصون الفرس، فأنزل أثقاله وضرب فسطاطه وأنشأ القتال حول المدينة، وكان القتال سجالاً بين العرب والفرس يومين كاملين⁽²⁾، وقد اعتصم الفرس في حصونهم وخنادقهم فأقاموا فيها لا يخرجون فاشتد ذلك على المسلمين وخافوا أن يطول أمرهم فجمع أهل الرأي منهم يتداولون في الأمر فتكلموا وكل منهم أبدى رأيه⁽³⁾، وبعد المداولة برز رأيان:

الأول: هو مطاولتهم بالحصار عليهم وقتال من يأتي منهم.

والثاني: الهجوم على تحصيناتهم⁽⁴⁾، وقد تم رفضهما ولم يؤخذ بهما، ثم تكلم طليحة بن خويلد الأسدي فقال: (قد قالوا قولاً ولم يصيبا وأما أنا فأرى أن تبعث خيلاً مؤدية فيحرقوا بهم ثم يرموا لينشوا القتال ويحمشوهم⁽⁵⁾)، فإذا استحمشوا واختلطوا بهم وأرادوا الخروج أرزوا⁽⁶⁾ إلينا استطراداً فإنا لم نستطد لهم في طول ما قاتلناهم، وإنا إذا فعلنا ذلك واروا ذلك طمعوا في هزيمتنا ولم يشكوا فيها فخرجوا فجادونا وجادونا حتى يقبض الله فينا وفيهم مسا أحب⁽⁷⁾. فوافقوه على رأيه وقبلوا به وأمر النعمان القعقاع بن عمرو وكان على الجردة فأنشأ القتال وأخرجهم ثم بدأ يتراجع وحسب الخطة التي وضعها طليحة⁽⁸⁾، وبدا وكأنه انهزم أمامهم فظلوا يتبعونه وتخرج باقي قواتهم ولم يبق من حصونهم إلا من يقوم عنى أبواهم، وأمر النعمان قواته بعدم قتالهم حتى يأذن لهم، ومكث حتى إذا زالت الشمس عمن كبدا

1- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص128، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص10، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص108، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج2/ ص974.

2- البلاذري/ فتوح البلدان/ ج2/ ص374، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج2/ ص975.

3- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص129، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص11.

4- كمال/ أحمد عادل/ فتوح الشرق بعد القادسية/ ط1/ بيروت/ 1974/ ص222.

5- يحمشوهم: أي يغضبوهم ويدفعوهم إلى القتال.

6- أرزوا: أي عادوا إلينا لاجئين.

7- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص130، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص11، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص110.

8- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص130، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص12، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص110.

السماء⁽¹⁾، وبدأ الظل يميل خطب فيهم وآثار حماسهم، ثم حمل فحمل معه المسلمون فاقتتلوا اقتتالاً شديداً حتى صارت أرض المعركة دماً فانزلت خيول المسلمين وأصيب فرسانهم، واستشهد النعمان حين زلقت فرسه فسلمت الراية إلى حذيفة بن اليمان، وقد كتمسوا استشهاده عن الجند واستمر القتال حتى هزموا الفرس وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ودخل المسلمون لهاوند⁽²⁾ فسمي ذلك الفتح (فتح الفتوح)⁽³⁾ وقد استشهد جمال بن مالك الأسدي⁽⁴⁾، وهو أحد قادة الجند ومن فرسان بني أسد المعدودين. وذكر أن طليحة الأسدي استشهد بنهاوند عام (21هـ)⁽⁵⁾ وأن قبره في منطقة الاسفيذهان قرب لهاوند⁽⁶⁾، بينما ذكر البلاذري أنه شارك في فتح أذربيجان عام (24هـ) واستشهد هناك، ثم أردف قائلاً أنه قدم إلى الكوفة ومات بها⁽⁷⁾. وإننا نرجح ذلك إذ ذكر الطبري أن طليحة كان موجوداً في الكوفة سنة (33هـ) وقد خرج ومعه بنو أسد عندما سمعوا باعتداء الاشر وجماعته على عبدالرحمن بن خنيس الأسدي الذي كان على شرطة سعيد بن العاص والي الكوفة⁽⁸⁾.*

وبهذا تكون الخطة التي اتبعها النعمان بن مقرن لفتح لهاوند بناء على مشورة طليحة الأسدي درساً في التاريخ الحربي لأنها تتم عن عبقرية واضعها ومنفذها.

كما شارك بنو أسد في فتح أصبهان فكان عبدالله بن الحارث بن ورقاء الأسدي وهو أحد الصحابة على ميمنة الجيش الذي توجه إلى فتحها⁽⁹⁾، وكان قائد الجيش عبدالله بن

1- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص372، الدينوري/ المصدر السابق/ ص136، ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج2/ ص48.

2- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص133، ابن خلدون/ المصدر السابق/ ج2/ ص975.

3- البلاذري/ فتوح البلدان/ ق2/ ص374، الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص135، ياقوت معجم البلدان/ م5/ ص314.

4- ابن الكلبي/ جهرة النسب/ تحقيق: ناجي حسن/ ص176، البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (738)، ابن حزم/ المصدر السابق/ ص194، ابن مأكولا/ المصدر السابق/ ج2/ ص123.

5- ابن قتيبة/ المعارف/ ص130، ابن كثير/ المصدر السابق/ ج7/ ص118.

6- ابن قتيبة/ المعارف/ ص130.

* ذكرها البلاذري باسم (الاسبيذهان) (فتوح البلدان/ ق2/ ص374).

7- البلاذري/ أنساب/ مخطوط/ ورقة (730).

8- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص318، 323، ابن أعثم/ المصدر السابق/ ج2/ ص169، ابن الأثير/ الكامل/ ج3/ ص138.

* ذكر أحد الباحثين أن طليحة الأسدي قتله أحد قواد خالد بن الوليد عند قتاله المرتدين (سويد/ ياسين/ معارك خالد بن الوليد/ بيروت/ 1975/ ص156)، ولكننا لا نقبل بهذا الرأي كونه لم يقتل في هذه المعركة إنما هرب إلى الشام، ثم عاد إلى الإسلام وحسن إسلامه وشارك في القادسية والمعارك الأخرى.

9- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص139، ياقوت/ معجم البلدان/ م1/ ص209، ابن حجر الإصباة/ ج3/ ص95.

عبدالله بن عتبان الأنصاري⁽¹⁾ فتم فتحها صلحاً وكان عبدالله بن الحارث أحد المشهود في كتاب الصلح الذي كتب لهم⁽²⁾. كما أن سماك بن مخزومة الأسدي كان من ضمن الجيش الذي كان يقوده نعيم بن مقرن المزني عندما نقض أهل همدان الصلح الذي أبرم معهم، فحاصروهم المسلمون مرة أخرى، فطلبوا الصلح فاستجاب نعيم لطلبهم وأمر بفك الحصار عنهم، وقبل منهم الجزية، وقد استقر بها، ثم نه فرق (دستي)⁽³⁾ وهي من أرض همدان على خمسة أمراء لحكمها وحمايتها، فكان سماك الأسدي على أحد مسالحها⁽⁴⁾.

وعندما ظهر الديلم قاتلهم سماك الأسدي مع باقي أمراء المسالخ الأخرى، ثم كتبوا إلى نعيم بذلك فجاءهم بقوة كبيرة ونزل عليهم بواد الروذ، وشارك في القتال، فاقتل الفريقان قتالاً شديداً ولكن المسلمين صمدوا لهم وأوقعوا فيهم خسائر كبيرة، وانتصروا عليهم، فكانت معركة ضارية، قيل عنها أنها تعادل معركة نهاوند⁽⁵⁾.

ثم بعث نعيم بن مقرن سماك بن مخزومة وسماك بن عبد وسماك بن خرشة وهم قادة مسالخ دستي، بالأخماس إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فنسبهم فانتسبوا له، فقال لهم (بارك الله فيكم اللهم اسمك بهم الإسلام وأيدهم بالإسلام)⁽⁶⁾.

كما أن سماك بن مخزومة الأسدي كان على مقدمة سويد بن مقرن المزني عندما ذهب إلى فتح (قومس)⁽⁷⁾ من الري فاستطاع أن يدخلها سلماً وعسكر بها، وقد شارك في فتح جرجان

1- وهو الذي تم تعيينه على الكوفة بدلاً من سعد بن أبي وقاص عندما شكاه جماعة من بني أسد منه الجراح بن سنان (الذي طعن الحسن بن علي (عليه السلام) في مظلم ساباط ليقتاله) ومعه جماعة من بنيسي عبس إلى الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، فأعفاه وعين عبدالله بن عبد الله الأنصاري بدلاً عنه (الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص121، 122)، ولكن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كان قد أوصى بسعد ابن أبي وقاص قبل وفاته وقال (إني لم أعزله عن سوء وقد خشيت أن يلحقه من ذلك) (المصدر نفسه/ ج4/ ص244).

2- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص141، ياقوت/ معجم البلدان/ م1/ ص210.
3- دستي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان وهي من أرض همدان والديلم (البكري/ المصدر السابق/ ج2/ ص551، ياقوت/ معجم البلدان/ م2/ ص454).
4- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص147، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص652، ابن الأثير/ أسد الغابة/ ج2/ ص353.

5- الطبري/ تاريخ/ ج4/ ص148.

6- المصدر نفسه/ ج4/ ص149، ابن عبد البر/ الاستيعاب/ ق2/ ص652.

7- قومس: منطقة واسعة شمال الشرق إيران وتشمل عدة مدن وقرى وقصبتها المشهورة دامنغان، وهي بين الري ونيسابور (ياقوت/ معجم البلدان/ م4/ ص414).

وطبرستان⁽¹⁾ مع سويد بن مقرن المزني أيضاً، وكان أحد شهود كتاب الصلح فيها⁽²⁾.
ويلاحظ على ضوء ما تقدم أن لقبيلة بني أسد إسهاماً فاعلاً في معارك تحرير العراق
وفتح المشرق:

- فقد انتدبهم سعد بن أبي وقاص قبل بدء المعركة ليقوموا في الناس خطباء يحرضوهم
على القتال، لما عرف عنهم من فصاحة وقوة تأثير ولإثارة الحماس، وإدامة معنويات
المقاتلين بحظهم.
- كما ظهرت منهم قيادات شابة تولت مناصب قيادية في الجيش العربي الإسلامي، فمن
كان منهم على مقدمة الجند، أو المينة، ومن كان منهم على الرجال. وكلف البعض
الآخر منهم بمهمات استطلاعية أفادت القادة بالمعلومات.
- وقدموا أكثر من خمسمائة شهيد في أول يوم من أيام القادسية وهو عدد كبيرة قياساً
إلى عدد المشاركين منهم، وربما كان العدد أكثر من ذلك إذ لم تذكر المصادر عسدد
الشهداء الذين سقطوا منهم في الأيام الأخرى. فإذا تمت مقارنتهم بعدد شهداء
القبائل الأخرى فإننا نجدهم يأتون بعد قبيلة بجيلة والنخع⁽³⁾.
- كما أن سعد بن أبي وقاص قد كرم ثلاثة منهم بالسيوف التي أرسلها الخليفة عمر بن
الخطاب (رض)، ليكرم بها المتميزين من أهل النجدة والبلاء وممن كان لهم دور
مشهود في القتال والمعارك لازالت مستمرة.
- وكانت مشورتهم وآراؤهم والخطط الحربية التي وضعها قسم منهم لفتح المدن درساً
في التاريخ الحربي.
- كما أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) قد ميز أحدهم وهو الربيل بن عمرو فاقطعه
أرضاً في السواد لبلائه في القادسية⁽⁴⁾ وأبناء قبيلته، كما أنه زاد في عطائه وعطاء
بن مالك لبلائهما أيضاً⁽⁵⁾.

1- الطبري/ تاريخ/ ج 4/ ص 153، السهمي/ أبي القاسم حمزة بن يوسف/ تاريخ جرجان/ ط 1/ الهند/ 1950/ ص 5، ابن حجر/ الإصابة/ ج 2/ ص 77.

2- السهمي/ المصدر السابق/ ج 5.

3- كان عدد شهداء بجيلة أكثر من (1000) شهيد، أما النخع، فكان شهداؤهم أكثر من (700) شهيد
(الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 581).

4- الطبري/ تاريخ/ ج 3/ ص 589.

5- المصدر نفسه/ ج 3/ ص 614.

الخاتمة

وفي نهاية هذا الكتاب لا بد من الوقوف عند أبرز نتائجها التي توصلنا إليها ويمكن إجمالها في الأمور التالية:

- أن مناطق سكنى القبيلة قد امتدت لمساحات واسعة وكان فيها تنوع جغرافي فتخللتها مختلف أشكال التضاريس وقد انعكس ذلك على مهنتهم فمارس أغلبهم الرعي لتوفر مراعي جيدة لحيوانهم، كما مارس قسم آخر منهم بعض الحرف والمهن البسيطة، وبعد استقرارهم في المدن بعد حركة التحرير والفتح العربي الإسلامي مارسوا البيع والشراء والصيرفة وغيرها من المهن الأخرى.
- إنما من القبائل التي لم تكن خاملة الذكر وإنما كان لها دور في الأحداث قبيل الإسلام، وذلك لورود اسمها في نقش النمارة الذي يعود تاريخه إلى عام 328م، ويدل ذلك على أنها من القبائل المعروفة والبارزة آنذاك.
- لقد كان بنو أسد تواقين للعمل الجماعي من خلال ارتباطهم بأحلاف مع عدد من القبائل العربية، كما أنهم دخلوا كقوة من قوى توحيد الجزيرة العربية بزعامسة حجر الكندي، إلا أنه أساء السيرة فيهم وتعسف في جباية الضرائب منهم، والعربي بطبعه شديد النفور من الجور والظلم نزاع إلى الحرية فلذلك خرجوا عليه وقتلوه، وبعد مقتله أصبحوا قوة في الجزيرة العربية.
- إنما من القبائل التي اعتمدت على قواها الذاتية لكونهم من أرحاء العرب لذلك كانت مستقلة في علاقاتها مع المناذرة والغساسنة أي أنهم (لقاح)، ورغم محاولة كل منهما أن تكون في جانبه لبسط سيطرته عليها إلا أنهم رفضوا ذلك.
- كانت الكهانة والعرافة منتشرة بينهم قبيل الإسلام وظهر فيهم عدد من الكهنة والعرافين كانت تقصدهم الناس من مناطق مختلفة. كما اشتهروا بزجر الطير أيضاً.
- كانت لبني أسد عدة مناقب يفخرون بها، منها:

- زواج الرسول (ص) من زينب بنت جحش.
- أول من بايع الرسول (ص) في بيعة الرضوان كان من بني أسد وهو "سنان بن أبي سنان الأسدي".
- كان عبدالله بن جحش أول من سلم عليه بأمر المؤمنين وكانت سريره أول سريرة أرسلها الرسول (ص) بعد هجرته إلى المدينة لمعرفة أخبار قريش.
- إسلام ضرار بن الأزور.
- كان أول من حكم بالرجم في الزنا قبل الإسلام منهم وهو "ربيعة بن حذار" وقد وافق حكمه ما جاء به الإسلام فيما بعد وكان ربيعة أحد حكام العرب المشهورين بعد الإسلام.
- برز منهم عدد من الصحابة الذين دخلوا الإسلام في مراحله المبكرة فكان لهم دور قيادي وهم ضمن الطليعة التي قادت مجرى التغير في حياة الأمة.
- أن تاريخهم كغيرهم من القبائل مليء بالصفحات المشرقة ومن الطبيعي أن لا يخلوا ذلك التاريخ من صفات أخرى يعلوها الظلال. فإن القبيلة لم ترتد جميعها عن الإسلام بل ثبت قسم منهم على إسلامهم وحاولوا منع أبناء قبيلتهم من اتباع طليحة فاستطاعوا أن يحيدوا قسماً كبيراً منهم وأن ييقوهم على إسلامهم هذا من جانب ومن جانب آخر قاتلوا المرتدين مع جيش خالد بن الوليد وهم أبناء قبيلتهم.
- لقد كان لبني أسد موروث ثقافي واعدت من القبائل التي لها مكانتها المرموقة في مجال الأدب واللغة والشعر وتميزت بكثرة الخطباء والشعراء والفرسان فهي لسان مضر ولذلك كلّفهم سعد بن أبي وقاص أن يقوموا خطباء في المقاتلين قبل بدء معركة القادسية ليحرضوهم على القتال وذلك لما عرف عنهم من فصاحة وقوة تأثير.
- كما أُنهم استطاعوا أن يغيروا موازين القتال في القادسية لصالح المسلمين ودحر جيوش الفرس وبذلك زرعوا الثقة في نفوس القبائل العربية ومهدوا الطريق للمقاتلين ورغم استشهاد خمسمائة مقاتل منهم وهم سدس قوتهم في أول يوم من أيام القادسية، إلا أنهم صمدوا واستبسلوا وتحملوا شدة الهجوم الفارسي دفاعاً عن الإسلام.

- لقد كرمهم الخليفة عمر بن الخطاب (رض) بمدايا لبائهم ومواقفهم البطولية في القادسية ولتميزهم على أقرانهم، ويقابل هذا التكريم الأوسمة والأنواط التي تمنح للمقاتلين في الوقت الحاضر، كما أنه أقطع لأحدهم أرضاً في السواد.
- ظهور قيادات شابة منهم تولت مناصب قيادية في الجيش العربي الإسلامي فكانوا على مقدمة الجند أو ميسرهم، كما كانت الخطط الحربية التي وضعها قسم منهم لفتح المدن درساً في التاريخ الحربي.
- تمسكوا بالشرعية المتمثلة بالخليفة للحفاظ على وحدة الأمة.

1
2
3
4
5

6

7

8

9

10

11

12

13

14

15

16

17

18

19

20

21

22

23

24

25

26

27

28

29

30

31

32

33

34

35

36

37

38

39

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر الخطية :

- ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (ت 597هـ / 1200م)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم من عهد الاسكندر إلى السنة الثامنة من البعثة/ مخطوط/ ج433/ مكتبة المجمع العلمي العراقي/ تحت رقم (793).
- ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي حجر العسقلاني (ت 852هـ / 1449م)، نزهة الألباب في الألقاب/ مخطوط/ المجمع العلمي تحت رقم (97).
- البلاذري: أبو الحسن يحيى بن جابر (ت 279هـ / 892م)، أنساب الأشراف/ مخطوط/ نسخة المكتبة السليمانية اسطنبول/ مكتبة المجمع العلمي العراقي/ تحت رقم (715).
- البلخي: أبي زيد أحمد بن سهل (ت 322هـ / 934م)، صور الأقاليم/ مخطوط/ مكتبة الدراسات العليا كلية الآداب/ جامعة بغداد/ تحت رقم (329).

المصادر الأولية المطبوعة :

- ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت 630هـ / 1232م)، الكامل في التاريخ/ دار صادر/ بيروت/ 1965م، اللباب في فئذيب الأنساب/ عنت بنشره/ مكتبة القدسي/ القاهرة/ 1357هـ، أسد الغابة في معرفة الصحابة/ قدم له السيد شهاب الدين النجفي/ المكتبة الإسلامية/ طهران/ 1957م.
- ابن الأبرص/ عبيد (ت 555م)، ديوانه/ دار صادر/ بيروت/ 1958م.
- بن أعثم: أبي محمد بن أعثم الكوفي (ت 314هـ / 927م)، كتاب الفتوم/ طبع باعانة وزارة المعارف للحكومة الهندية/ تحت مراقبة محمد عبد المعيد خان/ ط1/ الهند/ 1969.

- ابن الأعرابي: أبو عبدالله محمد بن زياد (ت 231هـ / 845م)، أسماء خيل العرب وفرسانها/ تحقيق/ نوري القيسي وحاتم صالح/ بغداد/ 1985م.
- ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي (ت 597هـ / 1200م)، صفة الصفوة/ ط1/ الهند/ 1356هـ.
- ابن حبان: أبي حاتم محمد بن حبان البستي (ت 354هـ / 965م)، كتاب الثقات من الصحابة والتابعين وتابع التابعين/ اعتنى بتصحيحه ونشره/ عبدالحالقي الأفغاني/ ط1/ الهند/ 1968م.
- ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ / 859م)، المحبر/ رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري/ تحقيق/ اينزه ليختن ستر/ المكتب التجاري للطباعة والنشر/ بيروت/ 1361هـ.
- المنمق في أخبار قریش/ تحقيق/ خورشيد أحمد فاروق/ ط1/ مطبعة المعارف العثمانية/ الهند/ 1964م.
- ابن حجر: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت 852هـ / 1449هـ)، الإصابة في تميز الصحابة/ مطبعة السعادة بمصر/ استساخ مكتبة المشي بغداد/ ط1/ ص1328هـ.
- ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد سعيد الأندلسي (ت 456هـ / 1063م)، جمهرة أنساب العرب/ تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون/ القاهرة/ 1962م.
- ابن حنبل: أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني (ت 241هـ / 855م)، مسند ابن حنبل/ دار صادر/ بيروت/ د.ت.
- ابن خرداذبة: أبي القاسم عبيدالله بن عبدالله (ت 300هـ / 912م)، المسالك والممالك/ بريل/ ليدن/ 1889م.
- ابن خلدون: عبدالرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1405م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر/ دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر/ بيروت/ 1965م.

- ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ / 1282م)،
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان/ تحقيق/ إحسان/ عباس/ دار الثقافة/ بيروت/ 1968م.
- ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن (ت 321هـ / 933م)، الاشتقاق/ تحقيق/ عبدالسلام
محمد هارون/ الناشر مؤسسة الخانجي/ القاهرة/ 1958، جهرة اللغة/ حققه وقدم له/
رمزي منير البعلبكي/ ط1/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1987م.
- ابن رسته: أبو علي أحمد بن عمر (ت 290هـ / 903م)، الاعلاق النفيسة/ طبع في مدينة
ليدن/ بريل 1891م.
- ابن رسول: عمر بن يوسف (ت 696هـ / 1296م)، طرفة الأصحاب في معرفة
الأنساب/ حققه/ ك. وسترسين/ مطبعة التروقي/ دمشق/ 1959م.
- ابن رشيقي: أبو علي الحسن بن رشيقي القيرواني (ت 456هـ / 1063م)، العمدة في محاسن
الشعر وأدبه ونقده/ تحقيق/ محي الدين عبدالحميد/ ط1/ مطبعة المجاري/ 1934م.
- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع البصري (ت 230هـ / 844م)، الطبقات الكبرى/ دار
صادر/ بيروت/ 1978م.
- ابن سعيد: علي بن موسى بن عبد الملك (ت 685هـ / 1286م)، نشوة الطرب في أخبار
جاهلية العرب/ تحقيق/ نصرت عبد الرحمن/ عمان/ 1982م.
- ابن سيده: أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت 458هـ / 1065م)، المخصص/
المكتب/ المكتب التجاري للطباعة والنشر/ بيروت/ د.ت.
- ابن سيد الناس: فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن عبد الله (ت 734هـ / 1333م)،
عيون الأثر في فنون المغازي والشمال والسير/ دار الجبل/ بيروت/ ط2/ 1974م.
- ابن صاعد: صاعد بن أحمد التغلبي (ت 462هـ / 1069م)، طبقات الأمم/ وضع المقدمة
محمد بحر العلوم/ النجف/ 1967م.
- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ت 463هـ / 1070م)،
القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم/ مكتبة القدسي/ القاهرة/
1350هـ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ تحقيق/ شوقي ضيف/ مؤسسة دار التحرير

للطباعة والنشر/ القاهرة/ 1966م.

■ ابن عبد ربه: أبو عمر بن عبد ربه الأندلسي (ت 328هـ/ 939م)، العقد الفريد/ تحقيق/ أحمد أمين وأحمد بن أحمد الزين وإبراهيم الأبياري/ ط3/ مطبعة لجنة التأليف والترجمة/ القاهرة/ 1952م.

■ ابن الفقيه: أبو بكر أحمد بن محمد بن فقيه (ت 286هـ/ 899م)، مختصر كتاب البلدان/ مطبعة بريل/ ليدن/ 1885م.

■ ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم الكوفي (ت 276هـ/ 889م)، المعارف/ صححه وعلق عليه/ محمد إسماعيل بن عبد الله الصاوي/ ط2/ ص1970م، المعاني الكبير/ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية/ حيدر إباد/ ط1/ الهند/ 1949م، الشعر والشعراء/ نشر وتوزيع دار الثقافة/ بيروت/ 1964م، عيون الأخبار/ المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة والنشر/ القاهرة/ 1963م.

■ ابن قيم الجوزية: الخافظ شمس أبو عبد الله محمد بن بكر الزرعي الدمشقي (ت 751هـ/ 1350م)، أخبار النساء/ دار الفكر/ بيروت/ د.ت.

■ ابن القيسرائي: أبي الفضل محمد بن طاهر (ت 705هـ/ 1304م)، الأنساب المتفقة/ مطبعة بريل/ 1865م.

■ ابن كثير: أبو الفدا الخافظ بن كثير الدمشقي (ت 774هـ/ 1373م)، البداية والنهاية/ ط1/ مكتبة المعارف/ بيروت/ 1966م.

■ ابن الكلبي: أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت 204هـ/ 819م)، نسب معد واليمن الكبير/ تحقيق/ محمود فردوس العظم/ دار الیقظة العربية/ دمشق/ د.ت،/ جهرة النسب/ رواية السكري عن ابن حبيب/ تحقيق/ ناجي حسن/ مكتبة النهضة العربية/ ط1/ بيروت/ 1986م، الأصنام/ تحقيق/ أحمد زكي/ القاهرة/ 1965م، أنساب خيـل العرب في الجاهلية والإسلام وأخبارها/ تحقيق/ أحمد زكي/ القاهرة/ 1977م.

■ ابن ماكولا: أبي نصر علي بن هبة الله (ت 475هـ/ 1082م)، الاكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب/ اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه/ الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي/ ط1/ الهند/ 1963م.

- ابن مجاور: يوسف بن يعقوب بن محمد (ت 690هـ / 1291م)، صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز/ المسمى تاريخ المستبصر/ اعتنى بتصحيحه/ أوسكر لوفغرين/ بريل/ 1951م.
- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ / 1311م)، لسان العرب/ قدم له العلامة/ الشيخ عبدالله العلايلي/ إعداد وتصنيف/ يوسف خياط/ نديم مرعشلي/ دار لسان العرب/ د.ت.
- ابن النديم: أبو الفرج محمد بن إسحق (385هـ / 995م)، الفهرست/ مطبعة الاستقامة/ القاهرة/ د.ت.
- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك (ت 213هـ / 828م)، السيرة النبوية/ حققها وضبطها/ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري/ ط2/ مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده/ القاهرة/ 1955م.
- أبو البقاء: الشيخ هبة الله، المناقب المزيديّة في أخبار الملوك الأسديّة/ تحقيق/ صالح موسى درادكة ومحمد عبد القادر خريسات/ نشر بمساعدة الجامعة الأردنية/ ط1/ عمان/ 1984م.
- أبو الفدا: عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن علي بن محمود (ت 732هـ / 1331م)، المختصر في أخبار البشر/ دار المعرفة للطباعة والنشر (د.ت).
- أبو عبيدة: معمر بن المثنى (ت 209هـ / 824م)، نقائض جرير والفرزدق/ مطبعة بريل/ ليدن/ 1905م،/ أيام العرب قبل الإسلام/ تحقيق عادل جاسم/ القسم الأول/ بغداد/ 1976م،/ تسمية أزواج النبي (ص) وأولاده/ تحقيق/ ناصر حلاوي/ 1969م.
- أبو نعيم: أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت 430هـ / 1038م)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ الناشر/ دار الكتاب العربي/ ط2/ بيروت/ 1967م.
- الأزرقى: أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد (ت 244هـ / 859م)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار/ تحقيق رشدي الصالح ملحسن/ ط2/ مطابع دار الثقافة/ مكة المكرمة/ 1965م.

- الأسدي: عمرو بن شأس (ت 30هـ / 650م)، شعره/ تحقيق/ يحيى الجبوري/ مطبعة الآداب/ النجف/ 1976م.
- الأسدي: الحسين بن مطير (ت 170هـ / 786م)، ديوانه/ جمع وتحقيق/ محسن غياض/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1971م.
- الأسدي: عبدالله بن الزبير (ت 75هـ / 694م)، شعره/ جمع وتحقيق/ يحيى الجبوري/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1974م.
- الاسكافي: محمد بن عبدالله الخطيب (ت 421هـ / 1029م)، لطيف التدبير/ حققه وعلق عليه/ أحمد عبد الباقي/ مكتبة المثنى/ بغداد/ 1964م.
- الأصفهاني: أبو الفرج علي بن حسين القرشي (ت 356هـ / 966م)، الأغاني/ منشورات دار الثقافة/ ط3/ بيروت/ 1971م.
- الأصمعي: عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع (ت 216هـ / 821م)، تاريخ العرب قبل الإسلام/ تحقيق/ الشيخ محمد حسن آل ياسين/ ط1/ مطبعة المعارف/ بغداد/ 1959م.
- الأعشى: ميمون بن قيس بن جندل (ت 8هـ / 629م)، ديوانه/ شرح وتعليق/ محمد محمد حسين/ المكتب الشرقي للنشر والتوزيع/ بيروت/ 1968م.
- امرئ القيس: بن حجر بن الحارث بن عمر بن حجر بن أكل المرار (ت 545م)، ديوانه/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط3/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1958م.
- الأمدي: أبو القاسم الحسن بشر بن يحيى (ت 370هـ / 980م)، المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم/ اعتنى بتصحيحه/ المستشرق/ فريتس كنكو/ القاهرة/ 1354هـ.
- بشر: ابن أبي خازم (598م)، ديوانه/ تحقيق/ عزة حسن/ ط2/ دمشق/ 1972م.
- البغدادي: صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق (ت 739هـ / 1338م)، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع/ تحقيق/ علي محمد البجاري/ ط1/ دار إحياء الكتب العربية/ القاهرة/ 1954م.

- البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت 1030هـ / 1652م)، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب على شواهد شرح الكافية/ ط1/ المطبعة الميرية/ بولاق/ د.ت.
- البكري: أبي عبيد بن عبدالله بن عبدالعزيز (ت 487هـ / 1094م)، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع/ عارضة بمخطوطات القاهرة/ مصطفى السقا/ ط1/ القاهرة/ 1949م، المسالك والممالك/ تحقيق/ عبدالله يوسف الغنيم/ ط1/ الكويت/ 1977م.
- البلاذري: أبو الحسن يحيى بن جابر (ت 279هـ / 892م)، أنساب الأشراف/ تحقيق/ محمد حميد الله/ ج1/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1959م، أنساب الأشراف/ تحقيق/ الشيخ محمد باقر المحمودي/ ج2/ ط1/ بيروت/ 1974م، فتوح البلدان/ نشره ووضع ملاحقه/ صلاح الدين المنجد/ مكتبة النهضة المصرية/ القاهرة/ 1956م.
- التبريزي: يحيى بن علي بن محمد الشيباني (ت 502هـ / 1108م)، شرح اختيارات المفضل/ تحقيق/ فخر الدين قباوة/ مطبعة دار الحياة/ دمشق/ 1972م، شرح المفضليات/ تحقيق/ محمد علي الجاوي/ ق3/ القاهرة/ 1977م.
- التيمي: عمر بن لجأ بن حدير (ت 105هـ / 723م)، شعره/ تحقيق/ يحيى الجبوري/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1976م.
- الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل (ت 429هـ / 1037م)، غار القلوب في المضاف والمنسوب/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ دار فحضة مصر للطباعة والنشر/ القاهرة/ 1965م.
- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ / 868م)، البيان والتبيين/ تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون/ ط2/ القاهرة/ 1960م، الحيوان/ تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون/ ط2/ مطبعة بابي الحلبي/ القاهرة/ 1965م، رسائل الجاحظ/ تحقيق/ عبدالسلام محمد هارون/ الناشر/ مكتبة الخانجي/ القاهرة/ 1965م.
- الحازمي/ الهمداني: أبو بكر محمد بن أبي عثمان (ت 584هـ / 1188م)، عجالة المبتدأ وفضالة المنتهى في النسب/ تحقيق/ عبدالله كنون/ القاهرة/ 1965م.
- الحربي: إبراهيم بن اسحق بن إبراهيم بن بشير بن عبدالله (ت 285هـ / 898م)، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة/ تحقيق/ حمد الجاسر منشورات دار اليمامة

- للبحث والترجمة/ الرياض/ 1969م.
- حمزة: بن الحسن الأصبهاني (ت 360هـ / 970م)، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء/ بيروت/ 1961م.
- الخطيئة: أبو مليكة: جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت 45هـ / 665م)، ديوانه/ بشرح ابن السكيت/ تحقيق/ نعمان أمين طه/ ط1/ القاهرة/ 1958م.
- الحميري: أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن عبد المنعم (ت 1327هـ / 1927م)، الروض المعطار في خبر الأقطار/ تحقيق/ إحسان عباس/ بيروت/ 1975م.
- خليفة بن خياط: أبو عمر (ت 240هـ / 854م)، كتاب التاريخ/ تحقيق/ أكرم ضياء العمرى/ ط2/ بغداد/ 1977م، كتاب الطبقات/ رواية أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري محمد بن أحمد بن محمد الأزدي/ تحقيق/ سهيل زكار/ دمشق/ 1966م.
- الدينوري: أبي حنيفة أحمد بن داود (ت 282هـ / 895م)، الأخبار الطوال/ تحقيق/ عبد المنعم عامر/ مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال/ ط1/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه/ القاهرة/ 1960م.
- الديار البكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ / 1559م)، تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس/ المطبعة الوهبية بمصر/ القاهرة/ 1283هـ.
- الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1346م)، سير أعلام النبلاء/ تحقيق/ محمد سعيد أطلس/ دار المعارف/ مصر/ 1962م، العبر في خبر من غبر/ حققه وضبطه علي مخطوطتين/ أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني/ بيروت/ 1985م.
- الزيري: أبي عبدالله مصعب بن عبدالله (ت 236هـ / 947م)، نسب قريش/ عني بنشره/ أ. ليفي يروفسال/ دار المعارف/ ط3/ القاهرة/ 1982م.
- الزبيدي: محب الدين أبو الفيض محمد بن عبدالرزاق (ت 1205هـ / 1790م)، تساج العروس من جواهر القاموس/ ج1/ تحقيق/ عبد الستار أحمد الفراج/ مطبعة حكومة الكويت/ 1965م، تاج العروس من جواهر القاموس/ ج2/ تحقيق/ علي هلال/ مراجعة

- عبدالله العلايلي وعبد الستار أحمد الفراج/ مطبعة حكومة الكويت/ 1966م، تاج العروس من جواهر القاموس/ ج8/ تحقيق/ عبدالعزيز مطر/ مراجعة عبد الستار أحمد الفراج/ مطبعة حكومة الكويت/ 1970م.
- الزمخشري: أبو القاسم محمود بن أحمد جار الله (ت 538هـ/ 1143م)، الأمانة والمياه والجلال/ تحقيق/ إبراهيم السامرائي/ بغداد/ 1968م، المستقصى من أمثال العوب/ ج2/ طبع تحت مراقبة محمد عبدالمعيد خان/ ط1/ الهند/ 1962.
 - زهير: بن أبي سلمى، ديوانه/ دار صادر/ بيروت/ 1964م.
 - السجستاني: أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان بن زيد (ت 250هـ/ 864م)، المعمرين والوصايا/ تحقيق/ عبدالنعم عامر/ دار إحياء الكتب العربية/ مصر/ 1961م.
 - السهمي: أبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم (ت 427هـ/ 1035م)، تاريخ جرجان/ ط1/ الهند/ 1950م.
 - السمعاني: أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت 562هـ/ 1167م)، الأنساب/ اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه/ الشيخ عبدالرحمن بن يحيى/ ط1/ الهند/ 1962م.
 - السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن الشافعي (ت 911هـ/ 1505م)، لب اللباب في تحرير الأنساب/ مكتبة المثنى/ بغداد/ د.ت.
 - السويدي: محمد أمين البغدادي، سبائك الذهب في معرفة قبائل وأنسب وتاريخ العرب/ منشورات مكتبة بسام/ الموصل/ 1987م.
 - الشهرستاني: أبي الفتح محمد عبدالكريم (ت 548هـ/ 1153م)، الملل والنحل/ صححه وعلق عليه/ الشيخ أحمد فهمي/ القاهرة/ 1949م.
 - الشمشاطي: أبي الحسين علي بن محمد (ت 377هـ/ 987م)، الأنوار ومحاسن الأشعار/ تحقيق/ صالح مهدي العزاوي/ بغداد/ 1976م.
 - الضبي: سيف بن عمر (ت 200هـ/ 815م)، الفتنة ووقعة الجمل/ جمع وتصنيف/ أحمد راتب عرموش/ دار النفائس/ بيروت/ 1972م.
 - الضبي: المفضل أبو العباس بن محمد بن يعلي بن عامر (ت 168هـ/ 784م)، أمثال

- العرب/ تحقيق/ إحسان عباس/ دار الرائد العربي/ ط2/ بيروت/ 1983م.
- الطبري: أبو جعفر محمد جرير (ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ ط2/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1967م: جامع البيان عن تأويل القرآن/ ط3/ القاهرة/ 1968م.
- العسكري: أبو الهلال الحسن بن عبدالله بن سهيل بن سعيد بن يحيى (ت 395/ 1004م)، جهرة الأمثال/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم وعبدالمجيد قطامش/ المؤسسة العربية للطبع والنشر/ ط1/ القاهرة/ 1964م، كتاب الأوائل/ حققه وعلق عليه/ محمد السيد الوكيل/ الناشر/ أسعد طرابزوني/ مطبعة دار أمل/ طنجة/ د.ت.
- العصامي: المكي/ عبدالله بن حسين (ت 1111هـ/ 1699م)، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي/ المطبعة السلفية/ القاهرة/ 1380هـ.
- الفراهيدي: أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد (ت 175هـ/ 791م)، كتاب العين/ تحقيق/ مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي/ دار الرشيد/ بغداد/ 1980م.
- القالي: أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادى (ت 356هـ/ 966م)، الأمالي/ الهيئة المصرية العامة للكتاب/ 1975م.
- القزويني: زكريا بن محمد بن محمود (682هـ/ 1283م)، آثار البلاد وأخبار العباد/ دار صادر/ بيروت/ 1960م.
- قطرب: أبي علي محمد بن المستنير (ت 206هـ/ 821م)، الأزمعة وتلبية الجاهلية/ تحقيق/ حنا جميل/ ط1/ عمان/ 1985م.
- القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ت 821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الانشا/ نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيلة بتصويبات واستدراكات/ القاهرة/ 1963م، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان/ تحقيق/ إبراهيم الاياري/ ط1/ القاهرة/ 1963م.
- الكنايني: نصر بن سيار بن رافع (ت 131هـ/ 748م)، ديوانه/ جمع وتحقيق/ عبدالله الخطيب/ ط1/ بغداد/ 1972م.

- ليبد بن أبي ربيعة العامري (ت 80هـ / 695م)، شرح ديوانه / تحقيق / إحسان عباس / الكويت / 1962م.
- لغدة الأصفهاني: الحسن بن عبدالله (ت 210هـ / 825م)، بلاد العرب / تحقيق / حمد الجاسر وصالح أحمد العلي / منشورات دار اليمامة / ط1 / الرياض / 1968م.
- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ / 898م)، نسب عدنان وقحطان / رواية أبي الحسن علي بن عيسى النحوي / مطبعة لجنة التأليف والترجمة / 1936م، الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف / تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة / مطبعة نهضة مصر / القاهرة / 1965م، التعازي والمراثي / حققه وقدم له / محمد الديباجي / مطبوعات مجمع اللغة العربية / دمشق / 1976م.
- المرزوقي: أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (ت 435هـ / 1043م)، الأزمنة والأمكنة / حيدر آباد / ط1 / الهند / 1332هـ.
- المرزباني: أبو عبدالله محمد بن عمران (ت 384هـ / 994م)، معجم الشعراء / بتصحيح وتعليق / د. ف كرنكوي / عنيت بنشره / مكتبة القدسي / القاهرة / 1354هـ.
- المسعودي: أبو الحسن بن الحسين بن علي (ت 346هـ / 957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر / تحقيق / يوسف داغر / دار الأندلس للطباعة / ط1 / بيروت / 1965م، التنبيه والإشراف / مكتبة خياط / بيروت / 1965م.
- مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261هـ / 874م)، صحيح مسلم / بشرح النووي / المطبعة المصرية ومكتبتها / القاهرة / 1924م.
- المغيري: عبد الرحمن بن حمد بن زيد، المنتخب في ذكر قبائل العرب / صححه ونشره / على طبعه / إبراهيم محمد الأصيل / مطبعة المدني / القاهرة / د.ت.
- المنقري: نصر بن مزاحم (ت 212هـ / 827م)، وقعة صفين / تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون / المؤسسة العربية الحديثة / ط2 / القاهرة / 1382هـ.
- الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت 518هـ / 1124م)، مجمع الأمثال / تحقيق / محي الدين عبدالحميد / مطبعة السنة المحمدية / القاهرة / 1955م.

- النابغة: الذبياني: زياد بن معاوية بن ضباب (ت نحو 18هـ / 639م)، ديوانه/ تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم/ القاهرة/ 1977م.
- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ / 1336م)، نهاية العرب في فنون الأدب/ مطبعة دار الكتب المصرية/ القاهرة/ 1924م.
- الهمداني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف (ت 334هـ / 946م)، صفة جزيرة العرب/ تحقيق/ محمد بن علي الأكوخ/ دار الشؤون الثقافية/ ط3/ بغداد/ 1989م.
- الواقدي: أبي عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت 207هـ / 822م)، المغازي/ تحقيق/ مارسدن جونس/ مطبعة جامعة أكسفورد/ لندن/ 1966م، كتاب الردة ونبذة من فتوح العراق/ عني بتهذيبه/ محمد حميد الله/ ط1/ بيروت/ 1989م، فتوح الشام/ قدم له عمر أبو نصر/ منشورات المكتبة الأهلية/ ط1/ بيروت/ 1966م.
- وثيمة: أبي يزيد بن موسى (ت 237هـ / 851م)، قطع من كتاب الردة وهي مأخوذة من كتاب الإصابة لابن حجر/ فصلها وضبطها/ وغلهم هورنرباخ/ مينة/ 1957م.
- ياقوت: شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت 626هـ / 1281م)، معجم البلدان/ دار صادر/ بيروت/ 1957م، المشترك وصفاً والمفترق صفاً/ طبعة وستفلد/ 1846م، المختضب من كتاب جمهرة النسب/ تحقيق/ ناجي حسن/ ط1/ الدار العربية للموسوعات/ بيروت/ 1987م.
- اليعقوبي: أحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ / 798م)، تاريخ اليعقوبي/ علق عليه/ محمد صادق بحر العلوم/ منشورات المطبعة الحيدرية/ النجف/ 1964م، البلدان/ ملحق مع كتاب الأعلام النفيسة/ ليدن/ 1891م.

المراجع الحديثة :

- إبراهيم: محمد أبو الفضل وعلي محمد الجاوي، أيام العرب في الإسلام/ ط2/ القاهرة/ 1961م.
- ابن جندبيل: سعد بن عبدالله، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية/ عالية نجد/ ق1/ منشورات دار اليمامة/ الرياض/ 1979م.
- ابن خميس: عبدالله، معجم اليمامة/ معجم جغرافي للمملكة العربية السعودية/ ط1/ مطبعة الفرزدق/ الرياض/ 1978م.
- الأفغاني: سعيد، أسواق العرب في الجاهلية والإسلام/ ط2/ دار الفكر/ دمشق/ 1960م.
- الألوسي: محمود شكري، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب/ عني بشرحه وتصحيحه محمد بهجة الأثري/ ط3/ القاهرة/ 1924م،/ تاريخ نجد/ عني بتحقيقه والتعليق عليه/ محمد بهجة الأثري/ ط2/ المطبعة السلفية/ القاهرة/ 1347هـ.
- النهام: شيسل، دراسة في التاريخ السياسي والفكري للعرب قبل الإسلام/ ترجمة وتعليق/ منذر البكر/ البصرة/ د.ت.
- أولندر: جونار، ملوك كندة من بني آكل المرار/ ترجمة عبد الجبار المطلي/ دار خريسة/ بغداد/ 1973م.
- البراق: النجفي: حسين بن السيد أحمد، تاريخ الكوفة/ حرره وأضاف إليه أكثر المواضيع المهمة السيد محمد صادق آل بحر العلوم/ ط2/ منشورات المطبعة الحيدرية/ النجف/ 1960م.
- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي/ نقله إلى العربية/ عبد الحليم النجار/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1961م.
- البكر: منذر عبد الكريم، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام/ البصرة/ 1993م.
- بلاشير، تاريخ الأدب العربي/ ترجمة إبراهيم الكيلاني/ منشورات وزارة الثقافة/ دمشق/ 1973م.

- بليانيف: ي.أ، العرب والإسلام والخلافة العربية/ ترجمة/ أنيس فريجة/ راجعه/ محمود زايد/ ط1/ الدار المتحدة للنشر/ بيروت/ 1973م.
- بيغولفسكايا: نينا فكتوريا، العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي/ ترجمة/ صلاح الدين عثمان/ الكويت/ 1985م.
- الجاسر: أحمد، في شمال غرب الجزيرة/ نصوص مشاهدات انطباعات/ ط2/ الرياض/ 1981م، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع/ منشورات/ دار اليمامة/ ط1/ الرياض/ 1968م.
- الجبوري: يحيى، شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه/ ط2/ بيروت/ 1981م.
- الجنابي: كاظم، تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية/ العصر الأموي/ تقديم/ أحمد فكري/ بغداد/ 1967م.
- الجندي: أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التراث/ القسم الثاني/ النظام النحوي/ الدار العربية للكتاب/ ليبيا/ 1978م.
- حتي: فيليب، تاريخ العرب مطول/ دار الكشاف للطباعة والنشر/ ط4/ بيروت/ 1965م.
- الحديشي: نزار عبداللطيف، الأمة والدولة في سياسة النبي (ص) والخلفاء الراشدون/ بغداد/ 1987م.
- حمزة: فؤاد، قلب جزيرة العرب/ مكتبة النصر الحديثة/ ط2/ الرياض/ 1968م.
- حمور: عرفان محمد، أسواق العرب/ عرض أدبي تاريخي للأسواق الموسمية العامة عند العرب/ بيروت/ 1979م.
- الحوفي: أحمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي/ مكتبة النهضة/ ط4/ مصر/ 1962م، المرأة في الشعر الجاهلي/ مطبعة المدني/ ط2/ القاهرة/ 1963م.
- خان: محمد عبد المعيد، الأساطير والخرافات عند العرب/ ط3/ بيروت/ 1981م.
- خليف: يوسف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي/ ط2/ دار المعارف بمصر/

- القاهرة/ 1966م.
- الخيرو: رمزية عبد الوهاب، إدارة العراق في صدر الإسلام/ دار الحرية للطباعة/ بغداد/ 1978م.
 - دائرة المعارف الإسلامية/ ترجمة/ أحمد الشنتاوي وآخرون/ ترجمة من الألمانية والإنكليزية والفرنسية/ القاهرة/ 1933م.
 - درادكة: صالح موسى، بحوث في تاريخ العرب قبل الإسلام/ عمان/ 1988م.
 - الدسوقي: عمر، الفتوة عند العرب أو أحاديث الفروسية والمثل العليا/ ط4/ دار فحضة مصر للطبع والنشر/ القاهرة/ 1966م.
 - الدوري: عبدالعزيز، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام/ ط2/ المطبعة الكاثوليكية/ بيروت/ 1960م.
 - الزركلي: خير الدين، الأعلام/ قاموس تراجم/ دار العلم للملايين/ ط2/ بيروت/ 1989م.
 - زيدان: جرجي، أنساب العرب القدماء/ القاهرة/ 1921م.
 - سالم: عبدالعزيز السيد، تاريخ العرب في عصر الجاهلية/ بيروت/ 1971م.
 - سلوم: داود، شعر الكميت بن زيد/ بغداد/ 1969م.
 - سويد: ياسين، معارك خالد بن الوليد/ بيروت/ 1975م.
 - الشريف: أحمد إبراهيم، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول (ص)/ ط2/ دار الفكر العربي/ القاهرة/ 1965م.
 - صقر: عبد البديع، شاعرات العرب/ المكتب الإسلامي/ الدوحة/ 1967م.
 - ضيف: شوقي، تاريخ الأدب العربي والعصر الجاهلي/ دار المعارف بمصر/ القاهرة/ 1960م.
 - العاني: سامي مكّي، معجم ألقاب الشعراء/ النجف/ 1971م.

- عفيفي/ عبدالله، المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها/ ط2/ القاهرة/ 1932م.
- علي: جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام/ ط1/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1969م.
- العلمي: صالح أحمد، محاضرات في تاريخ العرب/ ج1/ دار الطباعة والنشر/ الموصل/ 1981م،/ خطط البصرة ومنطقتها/ دراسة أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى/ مطبعة المجمع العلمي العراقي/ بغداد/ 1986م،/ الدولة في عهد الرسول (ص) مطبعة المجمع العلمي العراقي/ بغداد/ 1988م.
- غالب: علي ناصر، هجرة قبيلة بني أسد/ دار الشؤون الثقافية/ بغداد/ 1989م.
- غربال: محمد شفيق، الموسوعة العربية الميسرة/ دار نمضة لبنان/ 1980م.
- غنيمه: يوسف، الخيرة المدينة والمملكة العربية/ مطبعة دنكور الحديثة/ بغداد/ 1936م.
- فروخ: عمر، تاريخ الجاهلية/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1964م.
- فلهاوزن: يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية/ ترجمة/ محمد عبدالهادي أبو ريده/ لجنة التأليف والترجمة/ القاهرة/ 1958م.
- فيصل: شكري، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول نشأتها ومقوماتها تطورها اللغوي والأدبي/ دار العلم للملايين/ ط4/ بيروت/ 1978م.
- الفيومي: محمد، في الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام/ القاهرة/ 1975م.
- القيسي: نوري حمودي، الفروسية في الشعر الجاهلي/ مكتبة النهضة العربية/ ط2/ بيروت/ 1984م.
- كحالة: عمر رضا، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة/ دار العلم للملايين/ بيروت/ 1968م.
- كستر: م. ج، الخيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية/ ترجمة/ يحيى الجبوري/ مطبعة بغداد/ 1976م.
- كمال: أحمد عادل، فتوح الشرق بعد القادسية/ ط1/ بيروت/ 1974م، الطريق إلى

- المدائن/ دار النفائس/ ط3/ بيروت/ 1977م.
- الكومي: محمد محمد، الصراع بين الإنسان والطبيعة في الشعر الجاهلي/ الهيئة المصرية للكتاب/ الإسكندرية/ 1979م.
- الملاح: هاشم، الوسيط في تاريخ العرب قبل الإسلام/ الموصل/ 1994م،/ الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة/ الموصل/ 1991م.
- مهراڤ: محمد بيومي، دراسات في تاريخ العرب القديم/ الرياض/ 1977م.
- المولى: محمد أحمد جاد وآخرون، أيام العرب في الجاهلية/ مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه/ ط3/ القاهرة/ 1961م.
- ناجي: حسن، القبائل العربية في المشرق خلال العصر الأموي/ منشورات اتحاد المؤرخين العرب/ ط1/ بيروت/ 1980م.
- النص: إحسان، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي/ دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر/ بيروت/ 1963م.
- وات: مونجمري، محمد في المدينة/ تعريب/ شعبان بركات/ منشورات المكتبة العصرية/ بيروت/ د.ت.

الدوريات:

- أبو الخير: محمود عبدالله، أهم مصادر الشعر في حروب الردة/ بحث منشور في مجلة الإدارة/ العدد الرابع/ السنة (13)/ الرياض/ 1988م.
- الأنصاري: عبدالرحمن الطيب، أضواء على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ونقوشها بحث مقدم للندوة العالمية الأولى لدراسات تاريخ الجزيرة العربية/ بحث منشور في مصادر تاريخ الجزيرة العربية/ ج1/ الرياض/ 1977م.
- البكر: منذر عبدالكريم، دراسة في الميثولوجيا العربية/ الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام/ بحث منشور في مجلة العربية للعلوم الإنسانية/ العدد (30)/ م8/ الكويت/ 1988م.

- الجاسر: حمد، طريق الحيرة إلى مكة/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج5 و6/ السنة (14)/ الرياض/ 1979م.
- الزبيدي: محمد حسين، هجرة القبائل العربية إلى الكوفة في القرن الأول الهجري وأثرها في التنظيمات القبلية/ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي/ العدد التاسع/ قطر/ 1978م.
- شيخو: الأب لويس اليسوعي، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية/ بحث منشور في مجلة المشرق/ العدد (1)/ ك2/ 1912م.
- العبيدي: عبد الجبار منسي، سرية نخلة إحدى سرايا الرسول (ص) الهامة/ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي/ العدد (9)/ قطر/ 1978م.
- العلي: صالح أحمد، منازل الطريق بين المدينة ومكة/ بحث منشور في مجلة الدارة/ العدد الأول/ السنة الثالثة/ 1977م، امتداد العرب في صدر الإسلام/ فرز من مجلة المجموع العلمي العراقي/ ج3 و4/ م32/ بغداد/ 1981م.
- العبودي: محمد بن ناصر، الشقة والشقوق/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج3 و4/ السنة (14)/ الرياض/ 1979م، من جبال القصيم/ "صارة"/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج1 و2/ السنة (14)/ الرياض/ 1980م، منازل القبائل العربية القديمة في القصيم/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج9 و10/ السنة (13)/ الرياض/ 1979م، من جبال القصيم/ "القنان"/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج7 و8/ السنة (12)/ الرياض/ 1978م، بلاد القصيم/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج3 و4/ السنة (13)/ الرياض/ 1978م، من جبال القصيم/ "قطن"/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج5 و6/ السنة (15)/ الرياض/ 1980م، الرس والرسيس/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج1 و2/ السنة (14)/ 1979م، مواضع تاريخية في القصيم/ بحث منشور في مجلة العرب/ ج1 و2/ السنة (12)/ الرياض/ 1977م.
- فوزي: فاروق عمر، الإدارة العربية في بلاد فارس في القرن الأول الهجري/ بحث منشور في مجلة المؤرخ العربي/ العدد (34)/ السنة (13)/ 1987م.
- كاسكل: ف، لحيان الملكة العربية القديمة/ ترجمة/ منذر البكر/ بحث منشور في مجلة كلية الآداب/ جامعة البصرة/ السنة الرابعة/ العدد (5)/ 1971م.
- لامانس، الحجارة المؤهلة وعبادتها عند العرب الجاهلين/ بحث منشور في مجلة المشرق/

العدد (37) / 1939م.

- المالكي: سلمان عبد الغني، طريق ركب الحاج العراقي من الكوفة إلى مكة من الفتح الإسلامي إلى سقوط بغداد/ بحث منشور في مجلة الدارة/ السنة التاسعة/ العدد الثاني/ الرياض / 1983م.
- هدارة: محمد مصطفى، تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام في المصادر العربية/ بحث منشور في مصادر تاريخ الجزيرة العربية/ ج1/ الرياض / 1979م.

الرسائل الجامعية :

- الدخيلي: مهدي عربي حسين، بسطام بن قيس ذي الجدين الشيباني/ قائد وفارس بكو بن وائل قبل الإسلام/ دراسة تاريخية/ رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة/ البصرة/ 1989م.
- الجبوري: كامل عبد ربه، عبيد بن الأبرص/ دراسة موضوعية فنية/ رسالة ماجستير مكتوبة على الآلة الطابعة/ بغداد/ 1988م.
- عبدالرحمن: هاشم يونس، الحياة الفكرية في الجزيرة العربية/ قبل الإسلام وعصر الرسالة/ رسالة دكتوراه/ مكتوبة على الآلة الطابعة/ الموصل/ 1992م.
- علي: إبراهيم، التحالفات العربية بين القبائل العربية قبيل الإسلام/ رسالة دكتوراه/ مكتوبة على الآلة الطابعة/ الموصل/ 1990م.
- عربي: محسن علي، شعر قبيلة بني أسد قبل الإسلام/ دراسة فنية/ رسالة ماجستير/ مكتوبة على الآلة الطابعة/ البصرة/ 1988م.

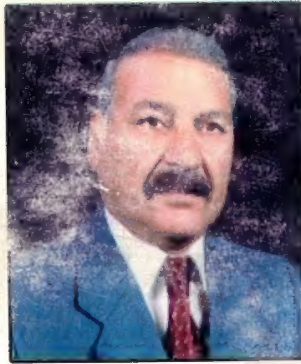
المصادر الأجنبية:

- 1- Al – Rashid Saad A: Darb Zubaydah The Pilgrim Road From Kufa To Mecca. Riyad (1980).
- 2- Altheim. F : Weltgeschichte Asiens Imgriechichen Zeitalter . Vol. 1. Halle Saal. (1948).
- 3- Caskel. W : "Aijam Al Arab Studien Zur Alt. Arabischen Epic". Islamica Vol III. (1930).
Gamhart An Nasab Das Genealogische Werk Hisam Ibn Muhammad AL – Kalbi, Leiden E.J Brill. (1966).
- 4- Taeschner . F : Geschichte der arabisehen welt. Heidelberg. Berlin. (1944).
- 5- The Ency clopaedia of Islam New Edition . E. j . Brill. Vol . 1. (1960).
- 6- Von . Grunebaum. GE: the Nature of Arab unity befor Islam . Arabica Lieden. (1963).
- 7- Von . Oppenheim. M: Die Beduinen, beabeittet und herausgegeben. Von w. Caskel wiesbaden. (1952).
- 8- Wellhausen . j : Skizzen und Vorarbeiten Leipzig. Berlin. (1899).

المحتويات

صفحة	
5	الإهداء
7	المقدمة
11	الفصل الأول: منازل قبيلة بني أسد
11	المبحث الأول: منازلها في الجزيرة العربية وأطرافها.
16	المبحث الثاني: منازلها في العراق والمناطق الأخرى.
23	الفصل الثاني: نسب قبيلة بني أسد وبطنونها.
23	المبحث الأول: أسد بن خزيمه.
30	المبحث الثاني: بنو دودان بن أسد.
32	أ- بنو عمرو بن قعين.
45	ب- بنو نصر بن قعين.
51	ج- بنو والبه بن الحارث.
54	د- بنو سعد بن الحارث.
56	هـ- بنو سعد بن ثعلبة.
60	و- بنو مالك بن ثعلبة.
67	ز- بنو غنم من دودان.
70	المبحث الثالث: بنو عمرو بن أسد.
72	المبحث الرابع: بنو صعب بن أسد.
73	المبحث الخامس: بنو كاهل بن أسد.
75	الفصل الثالث: علاقة بني أسد بالقبائل والإمارات الموجودة قبيل الإسلام.
75	المبحث الأول: علاقة بني أسد بالإمارات العربية قبيل الإسلام.
75	- علاقتهم بكندة.
87	- علاقتهم بالمناذرة.
92	- علاقتهم بالغساسنة.

95	المبحث الثاني: علاقة بني أسد بالقبائل العربية.
96	- العلاقة مع قريش.
99	- علاقتهم بطفان.
104	- علاقتهم بطي.
108	- علاقتهم ببني عامر بن صعصعة.
114	- علاقتهم ببني سليم.
114	- علاقتهم بتميم.
119	- علاقتهم ب بكر بن وائل.
121	الفصل الرابع: الحياة الاقتصادية والاجتماعية لبني أسد وديانتهم قبيل الإسلام.
121	المبحث الأول: حياتهم الاقتصادية.
137	المبحث الثاني: حياتهم الاجتماعية.
151	المبحث الثالث: الحياة الدينية.
159	الفصل الخامس: إسلام بني أسد وموقفهم من الدعوة الإسلامية.
159	المبحث الأول: إسلام بعضهم وهجرتهم إلى الحبشة والمدينة والقبائل التي قاموا بها.
174	المبحث الثاني: زواج الرسول (ص) من زينب بنت جحش.
178	المبحث الثالث: السرايا التي بعثها الرسول (ص) إلى بني أسد ودورهم في صلح الحديبية.
185	المبحث الرابع: وفد بني أسد إلى الرسول (ص) لإعلان إسلامهم.
191	المبحث الخامس: السرايا التي شارك فيها بنو أسد والتي قادوها والمهام التي كلفوا بها.
195	المبحث السادس: ردة بني أسد.
211	المبحث السابع: الصحابة والصحابيات من بني أسد.
221	الفصل السادس: إسهام بني أسد في معارك التحرير والفتح العربي الإسلامي.
221	المبحث الأول: دورهم في معارك التحرير.
241	المبحث الثاني: دورهم في فتوح المشرق.
247	الخاتمة.
251	المصادر والمراجع والدوريات.



د. مهدي عريبي حسين الدخيلي الموسوي

- من مواليد محافظة ذي قار- مدينة الناصرية.
- أكمل دراسته الجامعية في كلية التربية- جامعة البصرة.
- حصل على الماجستير من كلية التربية/ جامعة البصرة عن رسالته الموسومة «بسطام بن قيس ذي الجدين الشيباني- قائد وفارس بكر بن وائل قبل الإسلام- دراسة تاريخية».
- حصل على الدكتوراه من كلية الآداب/ جامعة البصرة عام ١٩٩٥م في التاريخ العربي عن رسالته الموسومة (بنو أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي).
- عمل مدرساً في التعليم الابتدائي والثانوي.
- عمل في التعليم العالي منذ عام ١٩٨٦م في قسم التاريخ في كلية التربية/ جامعة البصرة وفي جامعة ذي قار كأستاذ لمادة التاريخ العربي.
- تقلد عدداً من المناصب العلمية والادارية:
- رئيس قسم التاريخ / كلية التربية.
- عميد كلية التربية/ جامعة ذي قار.
- عضو جمعية المؤرخين العراقيين.
- عضو اتحاد المؤرخين العرب.
- اشرف على عدد من رسائل الماجستير والدكتوراه.
- نشر عدداً من الأبحاث في مجال اختصاصه.
- عمل استاذاً زائراً في جامعة صنعاء/ كلية التربية.
- من مؤلفاته:
- الأخلاف القبلية عند العرب قبل الإسلام، دراسة تاريخية، بغداد، ٢٠٠٢م

هذا الكتاب يتحدث عن قبيلة بني أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي- ودراسة أحوالهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية قبل الإسلام وإلى العصر الراشدي، كما يستعرض اسهاماتهم في نشر رسالة الإسلام ودورهم في حركة التحرير والفتح العربي الإسلامي لاسيما في معركة القادسية، كما يركز على أشهر بطون القبيلة وأبرز الأشخاص الذين كان لهم دوراً في قيادة القبيلة. ويسلط الضوء على الموروث الثقافي لها، إذ تميزت القبيلة بكثرة الخطباء والشعراء فهي لسان مضر.